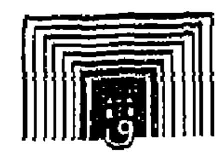


الهيئة العامة
لقصور الثقافة

مكتبة الشباب



٤١

سيكولوجية العدوان

خليل قطب أبو قورة

فبراير ١٩٩٦

مكتبة الشباب

شهرية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

المراسلات باسم مدير
التحرير على العنوان التالى
١٦ شارع أمين سامى
القصر العينى - القاهرة
رقم بريدى ١١٥٦١

تقديم

بقلم : أ. د. محمــد عبد الظاهر الطيب

أستاذ الصحة النفسية وعميد كلية التربية

جامعة طنطا

تشغل ظاهرة العدوانية اهتمام الباحثين فى مجالات العلوم الانسانية بصفة عامة وعلم النفس بصفة خاصة. ولما كان عالمنا يعانى من مظاهر العنف والعدوان، كان يتحتم على الباحثين الغوص فى أعماق هذه الظواهر. ولقد اختلفت وجهات النظر فى شرح وتفسير السلوك العدوانى وتفسيره ولكنها لم تخرج عن اتجاهات رئيسية ثلاثة هى: اما قوة فطرية استعدادية أو مثيرات خارجية أو ارتباطات شرطة مقرونة بنماذج التعلم الاجتماعى.

ولنا أن نتساءل عما اذا كانت العدوانية دوما شرا مستطيراً أم أنها، فى بعض الأحيان، تكون هى محرك الانجاز والانتاج بل والابداع والابتكار؟ ذلك ما يحاول المؤلف من خلال كتابة الإجابة عليه ولا نستطيع أن نتجاوز عبارة العالم الفرنسى دانييل لاجاش عندما قال إن العالم كى ما يكون عالما ينبغى أن يكون عدوانيا.

وبعد .. عزيزى القارىء فالكتاب الذى أمامك يتعرض بالتفصيل لمفهوم العدوان، ولقد استطاع المؤلف وهو من شباب الباحثين فى مجال علم النفس أن يلخص الموضوع فى خمسة فصول: تناول فى الفصل الأول مفهوم العدوان من خلال مدخل تمهيدى ثم تعريف العدوان وأشكال العدوان وبعض المفاهيم المرتبطة بالعدوان ووظيفة العدوان والأسباب والعوامل المهيئة للعدوان، وفى نهاية الفصل تحدث عن قياس العدوان.

ثم أفرد الفصل الثانى للنظريات المفسرة للعدوان كنظرية التحليل النفسى والنظرية السلوكية والنظرية البيولوجية. وفى الفصل الثالث تحدث الباحث عن أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالعدوان. ثم تناول فى الفصل الرابع العدوان من منظور ارتقائى. وفى نهاية الكتاب جاء الفصل الخامس ليتحدث عن بعض الأساليب المقترحة لضبط السلوك العدوانى.

والكتاب يعد اضافة للمكتبة العربية فى موضوع هام تفتقر اليه فى هذه المرحلة التى يمر بها العالم.

تمهيد

يمثل العدوان فى العصر الحديث ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار على المستويين المحلي والعالمى، حيث يمارسها الأفراد بأساليب وأشكال متعددة ومتنوعة فى الشدة، كما تمارسها الدول والحكومات، وسواء أكان التعبير عن هذا السلوك بالعنف، أو بالارهاب أو التطرف، فانها جميعا تشير الى مضمون واحد هو العدوان. ويعتبر العدوان من الموضوعات الخصبة والمهمة فى أدبيات علم النفس الحديث، والتى هى بحاجة الى مزيد من الدراسة والبحث. ومما دفعنى للكتابة فى هذا الموضوع والعناية به عدة اعتبارات، من أهمها:

١ - إن العدوان يمثل ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار، يمارسها الأفراد والدول على السواء، حتى الطبيعة لم تفلت من شر العدوان المتمثل فى ابادة بعض عناصرها أو تلويث البعض الآخر، وسيظل العدوان موجودا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٢ - غموض مفهوم العدوان وتعدد معانيه وتداخله مع غيره من المفاهيم السيكولوجية الأخرى مثل العدائية والكراهية

والعنف والارهاب والغضب والتوتر.. الخ مما يجعله فى حاجة إلى تحديد معالمه وخصائصه النظرية.

٣ - تداخل العوامل والنظريات المفسرة للسلوك العدوانى، وكذلك النظرة للعدوان بمعنى هل العدوان مرفوض بصوره وأشكاله المختلفة أم أن العدوان سلوك طبيعى له وظيفته حفاظا على الحياة والبقاء؟ كل هذه الاعتبارات تجعل من ظاهرة العدوان موضوعا جديراً بالدراسة.

وسوف نحاول من خلال صفحات هذا الكتاب اعطاء القارىء العربى فكرة شاملة ومبسطة عن موضوع العدوان، من حيث تعريف مفهوم العدوان وعلاقته بغيره من المفاهيم الأخرى، وأسباب العدوان، ونظريات تفسير العدوان سلوكيا، وعلاقة أساليب التنشئة الاجتماعية بالعدوان، ثم دراسة ظاهرة العدوان من منظور ارتقائى وذلك للتعرف على مظاهر العدوان بدءا من مرحلة الرضاعة وحتى مرحلة الشيخوخة. وحتى تكتمل الفائدة من الكتاب حرصنا فى فصله الأخير على عرض بعض الأساليب المعينة على ضبط السلوك العدوانى والتى يمكن أن يستفيد منها القائمون على تنشئة أبنائنا.

وقد توخينا فى عرض موضوعات هذا الكتاب التبسيط والدقة معا، حتى لا نخل بالمعانى السيكلوجية للمفاهيم، والتزمنا بتقديم تعريفات موجزة لكل المفاهيم التى وردت بالكتاب، حتى

تعم الفائدة المرجوة، وحتى يستفيد من الكتاب القارىء المتخصص وغير المتخصص، إن شاء الله تعالى.

وأدعو الله تعالى أن أكون قد وفقت فى تناول موضوعات الكتاب، داعيا الله تعالى أن يلقى هذا الكتاب القبول من القارىء الكريم وأن يحقق الفائدة المرجوة منه إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول
حول مفهوم العدوان

أولا : مدخل تمهيدى.

ثانيـا : تعريف العدوان.

ثالثـا : أشكال العدوان .

رابعـا : بعض المفاهيم المرتبطة بالعدوان.

١ ـ العدائية والعدوان.

٢ – العنف والعدوان.

٣ – الارهاب والعدوان.

٤ – الاحباط والعدوان.

٥ – التوتر والعدوان.

٦ – الغضب والعدوان.

٧ – الغيرة والحقد والحسد وصلتها بالعدوان.

٨ – الرفض الاجتماعى والعدوان.

خامسا : وظيفة العدوان.

سادسا : الأسباب والعوامل المهيئة للعدوان.

سابعا : قياس العدوان.

أولا : مدخل تمهيدى :

يمثل العدوان Aggression فى العصر الحديث ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار تكاد تشمل العالم بأسره، ولم يعد العدوان مقصورا على الأفراد وانما اتسع نطاقه ليشمل الجماعات والمجتمعات، بل ويصدر أحيانا من الدول والحكومات، ولم تفلت الطبيعة من شر العدوان المتمثل فى ابادة بعض عناصرها أو تلويث البعض الآخر.

وسواء أكان التعبير عن هذا السلوك بالعنف أو بالارهاب أو بالتطرف، فانها جميعاً تشير إلى مضمون واحد هو العدوان. والعدوان معروف وملاحظ فى سلوك الطفل الصغير وفى سلوك الراشد وفى سلوك الانسان السوى والانسان المريض، وإن اختلفت الدوافع والوسائل والأهداف والنتائج(٣٩) * .

والعدوان قديم قدم الانسان على هذه الأرض، وقد أشار القرآن الكريم الى دافع العدوان أثناء ذكره لقصة آدم وحواء واغواء الشيطان لهما لاخراجهما من الجنة. قال تعالى:

(*) رتبت المراجع العربية والانجليزية أبجديا فى قائمة المراجع فى نهاية الكتاب، تشير الأرقام بين الأقواس الى رقم المرجع والصفحة، أو رقم المرجع فقط لو كان مقالة.

«فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كان فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين» سورة البقرة آية (٣٦).

«قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو..»

سورة طه آية (١٢٣).

وتشير هاتان الآيتان الى ما سيحدث بين الناس من ظلم بعضهم لبعض، واعتداء بعضهم على بعض بسبب المنافسة والانسياق وراء شهواتهم واغواء الشيطان لهم (٩٥: ص ٤٣).

ويشير القرآن أيضا إلى دافع العدوان فى الآية التالية من سورة البقرة: «وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون»

سورة البقرة : آية (٣٠).

كما سجل القرآن أول عدوان حصل في حياة البشر، هو عدوان ابن آدم قابيل على أخيه هابيل حينما تقبل الله تعالى قربان أخيه ولم يتقبل قربانه، فتملكته الغيرة فقتل أخاه. قال تعالى فى سورة المائدة: «واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق، إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى. ما أنا بباسط يدى لأقتلك. إنى أخاف الله رب العالمين إنى أريد أن

تبـوء بإثمي وإثمك فـتكون من أصـحـاب النار، وذلك جـزاء الظالمـين. فطوّعت له نفسـه قتل أخيـه فـقـتله، فـأصبح من الخاسرين» سورة المائدة آيات من ٢٧ : ٣٠ (المرجع السابق ص ص ٤٣ - ٤٤).

وتدل هذه الآيات الكريمـة على أن الغيرة والحقد والحسد ولدت عند قـابيل الكراهيـة، وزكت فيـه الغضب، حـتى سـولت له نفسه قتل أخيه فقتله، وكانت فعلته الآثمة بداية لسلسلة طويلة من الاعتداءات، يقوم بها الانسان على نفسه وعلى غيره ظلما وعدوانا.

ونسـتـشف من نبـأ ابنى آدم أن العدوان كـان مـوجـودا فى الماضى، ومـا يزال في الحاضر، وسيظل مـوجـودا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لحكمة يعلمها الله تعالى. (٩٠).

والواقع أن العدوان لا يقتصر شكله على القتل فقط، بل يأخذ صورا مختلفة، وكلها تعنى العدوان، وقد أشار القرآن الكريم الى الصور المختلفة من العدوان؛ فـهناك العدوان اللفظى متمثلا فى السب: «إن يثـقـفـوكم يكونـوا لكم أعـداء ويبـسـطوا إليكم أيـديهم وألسنتـهم بالسوء وودوا لو تكفرون» (الممتحنة: ٢). وفى التـهكم والسـخرية: (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا) (البـقرة: ٢١٢)، وقـوله تعـالى: (الذين يلمـزون المطوعين من المـؤمنين فى الصـدقـات والذين لا يجـدون الا جـهـدهم

فيسخرون منهم» (التوبة: ٧٩). وفي الشماتة: «إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء» (الأعراف: ١٥٠). وهناك العدوان الخفي أو المضمر متمثلا في الغيرة: «إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة إن آبانا لفي ضلال مبين» (يوسف: ٨). والحسد: «قال: يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا» (يوسف: ٥). والبغضاء: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون» (آل عمران: ١١٨). والكراهية: «إن تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها» (آل عمران: ١٢٠)، وواضح أن العدوان المضمر يمثل حالة دافعية قد تؤدي الى سلوك عدواني، وهو بذلك يتطابق مع مفهوم العداوة Hostility الذي يدل على مشاعر عامة بالكراهية والاستياء من الآخرين، ثم ان العدوان لا يتجه نحو الغير فقط، بل إنه قد يتجه نحو الذات أيضا، متمثلاً في نواح بدنية: «وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عَضُّوا عليكم الأنامل من الغيظ» (آل عمران: ١١٩) وقوله تعالى: «وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم» (الحشر: ٢) (انظر: ٣).

ومن وجهة نظر علم النفس يعتبر العدوان من الموضوعات التي حظيت بالكثير من اهتمام علماء النفس ودراساتهم في

النصف الثاني من هذا القرن، وقد يرجع السبب في ذلك الى ظهور العديد من أنماط وأشكال السلوك العدواني والتدميري والارهابي بصورة مطردة. (٢٦).

وتعود البدايات الفعلية لدراسة ظاهرة العدوان الى أوائل هذا القرن، حينما كتب فرويد عن ظاهرة العدوان في كتابه «ثلاث مقالات في نظرية الجنسية» والذي نشر عام ١٩٠٥، وترجم عام ١٩٦٣، الى العربية (٧٨) ثم تتابعت بعد ذلك البحوث والدراسات وتتابع الدارسون لظاهرة العدوان.

ولقد خصصنا الفصل الأول من الدراسة لالقاء الضوء حول مفهوم وأشكال العدوان وبعض المفاهيم المرتبطة بالعدوان ثم تناولنا وظيفة العدوان وأسباب وقياسه وذلك على النحو التالي:

ثانيا : تعريف العدوان:

يستخدم مصطلح العدوان بمعان مختلفة، ومن الصعب تعريف العدوان لأنه يستخدم في مجالات متعددة، ويدل في كل مجال من المجالات على معنى يختلف عن معاني المجالات الأخرى (١٧: ص ١٧٣).

ومن الصعوبات التي تواجه المرء عند تعريف العدوان، هو عدم وجود حد فاصل واضح بين صور العدوان التي نستنكرها وتلك الصور التي يجب أن نشجعها لكي نبقى على قيد الحياة؛

فثورة الطفل على السلطة سلوك عدوانى ولكنها فى الوقت نفسه تعبير عن دافع الاستقلال الذى يعتبر فى حد ذاته واحدا من مقومات النمو الهامة، والرغبة فى تحقق القوة بصورة متطرفة آثار مدمرة، وهذا أمر نعترف به جميعا، أما الدافع للتغلب على الصعاب أو لتحقيق السيطرة على العالم الخارجى فهو أساس الانجازات البشرية العظيمة (٥٦: ص ٨).

كما يشير جيمس James الى أن مفهوم العدوان يصعب تحديده لعدم اتفاق العلماء حول أشكال السلوك التى تعد عدوانية وتلك التى لا تعد عدوانية، فاللفظ مزدحم بدلالات ومعانى غالبا ما تكون سلبية وتنطبق بشكل غير متجانس على مجموعة من الأفعال والانفعالات، فالسلوك العدوانى يعرف فى عبارات عن المواقف الدافعة مثل الغضب والكراهية بدون النظر الى نتائجها، وفى عبارات عن الاستجابات الخاصة مثل الاذى وقتل الآخرين بدون النظر الى المواقف الدافعة (١٢٣: ص ١٣٥).

ويضيف جيمس أن أى من المدخلين لا يعد مرضيا الى حد كبير، فالكثير من الناس يشعر بالغضب والكراهية دون مهاجمة أو ايذاء الآخرين، والبعض الآخر يتميز بالعنف والقسوة المتناهية دون الشعور بأى رباط انفعالى، ويرى جيمس أن أى تعريف للعدوان ينبغى أن يتضمن الدوافع الأساسية والنتائج السلوكية، ويطرح تساؤلا حول الدوافع والنتائج السلوكية التى

ينبغي أن يتضمنها التعريف، ورى أنه لا توجد اجابة محددة، وأنه ينبغي أن يعرف العدوان في عبارات مناسبة للأهداف الخاصة بالبحث (المرجع السابق: ص ١٣٦).

ولصعوبة وضع تعريف محدد للعدوان، نستعرض مجموعة من التعرويفات المتعددة والمختلفة والتي تلقى الضوء على ظاهرة العدوان:

١ - تعريف العدوان في اللغة العربية:

في اللغة العربية نجد مادة «عدا» من أكثر المواد اختلاطا وتوقفا على الصياغ الكامل، وعموما فانها لا تستبعد التقدم للامام (١٤).

حيث جاء في المعجم الوسيط: أن: عدا عدوانا بفتح (اعين والدال) جرى، وعدا عدوانا (بضم العين وفتح الواو) ظلمه وتجاوز الحد (٢٨: ص ٦١).

وكأن اللغة العربية قد جعلت الحد الفاصل بين العدوان كتقدم والعدوان كاعتداء هو فرق كمي كتجاوز لحدود معينة (١٤).

٢ - التعريفات النفسية للعدوان:

يعرف انجليش وانجليش English & English العدوان بأنه أفعال عدوانية نحو الآخرين وما يشتمل عليه من عداء معنوى نحوهم وهو أيضا محاولة لتخريب ممتلكات الآخرين (١١١: ص ١٩).

ويعرف باص Buss العدوان على أنه سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو ماديا، صريحا أو ضمنيا، مباشرا أو غير مباشر، ناشطا أو سلبيا، ويترتب على هذا السلوك الحاق أذى بدني أو مادى أو نقص للشخص نفسه صاحب السلوك أو للآخرين (١٠٥).

ويعرفه بركوتز Berkowitz بأنه السلوك الذى يهدف الى الحاق الأذى ببعض الاشخاص والموضوعات (١٠٢).

ويعرفه ميرز Merz بأنه كل سلوك يؤدى الى ايقاع الاذى بالآخرين سواء بطريق مباشر أو غير مباشر (١٣١).

ويعرفه شابلين Chaplin بأنه: هجوم أو فعل معاد موجه نحو شخص ما أو شيء ما استجابة للاحباط.

اظهار الرغبة في التفوق على الاشخاص الآخرين.

هجوم متطفل ووقح من قبل أحد الأطراف على الآخرن.

الرغبة في الاعتداء على الآخرين أو ايذائهم أو الاستخفاف بهم أو السخرية منهم أو اغاظتهم بشكل ماكر بغرض انزال عقوبة بهم (١٠٦: ص ١٢).

ويعرفه هلموث Helmoth بأنه ضرر أو محاولة اضرار آخر، أو أنه سلوك قتال موجه من انسان ضد الآخرين (١٢١: ص ١٩٤).

ويعرف باندورا Bandura العدوان بأنه السلوك الذى يؤدى

الى إحداث الضرر الشخصى أو تحطيم الممتلكات (١٠٠: ص ٣٣).

ويعرفه بارون Baron بأنه أى شكل من أشكال السلوك يوجه مباشرة بهدف الحاق الأذى والضرر بالكائنات الحية (١٠١: ص١٢).

ويعرفه روبرت Robert بأنه السلوك الذى يقصد به صاحبه الحاق أذى نفسى أو جسدى بشخص آخر. (١٣٨: ص ٢٩٢).

ويعرفه فريمان وزملاؤه Freeman & et al بأنه فعل مقصود ومدرك يؤدى الى ايذاء شخص آخر، كما يعرفه جيرسيلد Jersild بأنه سلوك عنيف يتمثل فى قول أو فعل موجه نحو شخص معين أو نحو شىء ما (انظر: ٩٢).

ويعرفه وليم William بأنه السلوك الذى يهدف الى إحداث الضرر النفسى والمادى بالانسان أو الكائنات الحية الآخرى، أو إحداث الضرر المادى بالأشياء والموضوعات (١٤٨: ص ٣٢٣).

١١ وعرفه برترام Bertram بأنه السلوك الذى يصدر عن فرد أو جماعة من الأفراد بقصد ايذاء الآخرين، ويتضمن العدوان البدنى واللفظى والعدوانية السلبية (انظر ٢٧: ص ١٢).

ويعرف روبرت سيرز Robert Sears العدوان بأنه حدث يقصد فيه الطفل عمدا إيذاء شخص آخر أو شىء آخر، ولهذا

يعتبر ضرب اللعبة دون قصد ليس عدوانا، لكن كيف يمكن رؤية القصد والغاية، ألا يمكن أن يكون هذا الطفل قد ضرب اللعبة عن قصد، إننا لا يمكننا مشاهدة القصد والغاية بطريقة مباشرة ولكننا نلاحظ الموقف الفعلى ثم نحاول تخمين القصد والغاية وفقا لما شاهدناه. (انظر ٢٠: ص ١٩٣).

ويعرفه هيلجارد Hilgard بأنه نشاط هدام أو تخريبى من أى نوع أو أنه نشاط يقوم به الفرد لالحاق الأذى بشخص آخر، إما عن طريق الجرح المادى الحقيقى أو عن طريق سلوك الاستهزاء والسخرية والضحك (انظر ٧٠: ص ٣٥٩).

ويعرف ارجايل Argyle العدوان بأنه السلوك الذى يتجه به صاحبه الى إيقاع الأذى الاشخاص الآخرين أو ممتلكاتهم إما بدنيا أو لفظيا أو بأى طريق آخر (٧: ص ٧٣).

ويعرفه واين Wayne بأنه الاستجابة اللفظية والبدنية للفرد التى يهدف من خلالها تحقيق أهدافه على حساب الآخرين، وتتضمن الاستجابات الفظية التهديد وانتهاك الحرمات والتهكم والمناداة بأسماء سيئة والعبارات التى تتضمن اشارات عنصرية أو جنسية أو تأنيبية، وتتضمن الاستجابات البدنية: الضرب والدفع والتشاجر وقذف الأشياء (١٤٧: ص ١٩٤).

ويشير العدوان الى أنواع السلوك الذى يستهدف ايذاء الآخرين أو تسبيب القلق عندهم (٨٤: ص ١٩٤) حيث يذكر

كريتش أن العدوان من بين ردود الأفعال الدفاعية فى مواقف الاحباط، فالتوتر المتزايد والناتج عن الاحباط الدائم عادة ما ينفس عن نفسه بالأفعال العدوانية التى يبدو أنها تهدىء الاحباط تهدئة وقتية، وقد يأخذ العدوان شكل احساس الغضب، وأفعال متصفة بالتهيج والعنف والحركات الجسمية الموجهة ضد الأشياء والناس، وكذلك السباب اللفظى والتشهير والافتراء والكذب واختلاق العنف والتهجم (٨٣: ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠).

ويعرف صلاح مخيمر: العدوان على أنه سلوك يعبر عن الايجابية وتوكيد الذات وذلك فى صورتها السوية لتحقيق الحياة (٨٨: ص ٧).

ويعرف عباس محمود: العدوان بأنه توقيع العقاب على الغير أو العقاب على الذات، أو رمز لها، والعدوان قد يكون مباشرا أو غير مباشر، بالجسم أو باللفظ، بالكيد أو بالتشهير، بالنقد أو بالتهديد أو بالعصيان، بمخالفة العرف أو التقاليد أو بالخروج عليهما (٦٨: ص٨٩).

ويعرف طلعت منصور وآخرون العدوان بأنه «السلوك الذى يقصد منه ايذاء أو إقلاق شخص آخر، وليس السلوك الذى يكون فيه الايذاء عرضيا بالنسبة لتحقيق هدف من الأهداف (٩٣: ص ١٣١).

ويعرف كمال مرسى العدوان بأنه الأفعال الصريحة التى فيها

تعدٍ على النفس أو المال بالايذاء أو الاتلاف والافساد، وهي إما أن تُعبر عن عدوان عداوة Hostile aggression هدفه النتقام من الضحية، أو عدوان وسيلة Instrumental aggression هدفه الحصول على ما مع الضحية وليس الانتقام منها (٩٠).

وتعرف ممدوحة محمد سلامة العدوان بأنه الشعور الداخلي بالغضب والاستياء والعدواة ويعبر عنه ظاهريا في صورة فعل أو سلوك يقصد به ايقاع الأذى والضرر بشخص أو شيء ما، كما يوجه أحيانا الى الذات، ويظهر في شكل عدوان لفظي أو بدني، كما يتخذ صورة التدمير واتلاف الأشياء، والعدوانية ترتبط بعدم التجاوب الانفعالى وهو عدم قدرة الطفل على التعبير بحرية وتلقائية عن مشاعره تجاه الآخرين، وخاصة المشاعر الايجابية وصعوبة قبول المودة والحب من الآخرين وصعوبة اعطائهما (٥٨).

ويعرف محمود منسى ومحمد بيومى العدوان بأنه سلوك يتسم بالعنف ويتمثل فى قول لفظي أو فعل مادى موجه نحو الشخص نفسه أو نحو أشخاص آخرين أو الاضرار بممتلكاته أو ممتلكات الآخرين سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، وهذا التعريف يشتمل على مجالين هما:

(أ) السلوك العدوانى اللفظى، وهو سلوك يتسم بالحاق الأذى

بالذات، أو بأشخاص آخرين عن طريق السب أو اللوم أو النقد أو السخرية أو التهكم أو ترويج الاشاعات المغرضة أو توجيه ألفاظ غير مرغوب فيها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

(ب) السلوك العدواني المادى، وهو سلوك يتسم بالحاق الأذى المادى أو البدنى للذات أو للآخرين عن طريق الايذاء البدنى وتحطيم الممتلكات أو سلبها أو المساعدة فى ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (٩٢).

ويعرف محيى الدين حسين العدوان بأنه أى أذى مقصود يلحقه الفرد بنفسه أو بالآخرين، سواء أكان هذا الأذى بدنيا أو معنويا، مباشرا أو غير مباشر، صريحا أو ضمنيا، وسيطيا أو غاية فى ذاته، كما يدخل فى نطاق السلوك العدوانى أيضا أى تعد على الأشياء أو المقتنيات الشخصية بشكل مقصود سواء أكانت هذه الأشياء ملكا للفرد أو للغير (٤٠: ص ص ٢٠٧ - ٢٠٨).

ويرى عبد الله سلمان ابراهيم ومحمد نبيل عبد الحميد أن العدوانية Aggrssiveness مصطلح يتضمن ثلاثة مفهومات أساسية هى:

(أ) العدوان Aggression ويقصد به الهجوم الصريح على الغير أو الذات ويأخذ الشكل البدنى أو اللفظى أو التهجم (العدوان الصريح).

(ب) العـدائيـة Hostility ويقـصـد به مـا يحـرك العـدوان وينشطه، ويتضمن: الغضب والكراهية والحقد والشك والاحساس بالاضطهاد، وهو ما يسمي بالعدوان المضمر أو الخفي.

(جـ) المـيل للعـدوان (نزعـة عـدوانيـة) Aggressivity ويقـصـد به مـا يوجه العـدائية، أى أنه حلقة تربط بين العدائية كمحرك والعدوانية كسلوك فعلي ويتضمن الرغبة فى ايقاع الأذى بالغير أو بالذات، وقد يكون رغبة فى ايذاء الآخرين لتأكيد الذات (السـادية) أو رغـبـة فـى ايذاء الذات تعـبـيـراً عن الخـضـوع (المازوخية) (٣).

هذا ويعتبر سلوك ما عدوانيا بناء علي الاعتبارات التالية: (٦٢)

١ – سمات السلوك نفسه: هل هو هجوم جسمي أو اذلال أو تدمير ممتلكات بغض النظر عن آثار هذا السلوك على الشخص الذى يتلقاه.

٢ – حدة السلوك: هناك استجابات عالية الشدة مثل التحدث بصوت مرتفع، فيطلق على أصحابها عدوانيون. أما الاستجابات المنخفضة الشدة مثل التحدث بصوت منخفض فيطلق على أصحابها أفراد غير عدوانيين.

٣ – تعبير الشخص المتلقي للعدوان عن مقدار الألم والأذى الذى ألم به.

٤ - النوايا الظاهرة للشخص المعتدى.

٥ - سمات الملاحظ مثل نوعه ومركزه الاجتماعي والاقتصادى وخلفيته العرقية وتاريخ سلوك الفرد العدواني وغير العدواني.

٦ - سمات الفرد العدواني.

وتكشف الدراسات المختلفة التى أجريت على العدوان عن طبيعة العدوان على النحو التالي: (٩٣ ص ١٣٢).

١ - تؤدى مواقف العقاب المتكررة الى توليد شحنة عدوانية فى الفرد.

٢ - قد يخضع العدوان للكف بدرجة أكبر فى حالة وجود قوى تهدد بالعقاب (كالاشخاص ذوى المركز أو السلطة) منها فى حالة عدم وجود هذه القوى التى تبعث على العدوان.

٣ - يستدعى الاحباط استجابات لا عدوانية إذا كانت البيئة لا تتضمن مثيرات كافية للعدوان.

٤ - يتوقف شكل الاستجابة العدوانية ذاتها على المثيرات المرتبطة بالاتيان بالعمل العدوانى.

ثالثا : أشكال العدوان:

تختلف أشكال التعبير عن العدوان باختلاف السن والثقافة والوضع الطبقى والمستوى الاقتصادى الاجتماعى، فضلا عن

أسلوب التربية والتنشئة والتكوين النفسي والنمط الخلقى الذى نشأ عليه الفرد. (٢٩).

ويقسم العدوان من الناحية الشرعية الي ثلاثة أقسام هى: (٩٠)

١ - **عدوان اجتماعى** Anti-social Aggression

ويشمل الأفعال المؤذية التى يظلم بها الانسان نفسه، أو يظلم بها غيره، وتؤدى الى فساد المجتمع، وهى جميع الأفعال التى فيها تعدٍ على الكليات الخمس وهى النفس والمال والعرض والعقل والدين، وتقسم هذه الأفعال من الناحية الشرعية الى ثلاثة أقسام نلخصها فى الآتى:

(أ) جرائم حدود: وهى أفعال عدوانية حدد الله عقوبتها فى الدنيا، ومن أهمها: القتل والزنا والافساد فى الأرض، وشرب الخمر والردة عن الاسلام.

(ب) جرائم تعزير: وهى أفعال عدوانية لا تدخل ضمن الحدود السابقة، ترك الله تحديد عقوبتها فى الدنيا لأولى الأمر فى المجتمع.

(جـ) آثام باطنة: وهى أفعال وانفعالات لا تشكل جريمة ملموسة، لكنها تؤذى فاعلها، وتعتبر الآثام الباطنة عدوانا غير صريح Covert aggression يتعذر اثباته، ويترك أمر فاعله الى الله، إن شاء عاقبه فى الدنيا أو الآخرة.، وهذا النوع محرم

شرعا وقانونا، قال تعالى فى حق من يقتل النفس التى حرم الله قتلها أو يزنى:

« ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا» (سورة الفرقان آيتا ٦٨، ٦٩). وقال فى حق السارق: «السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم» (سورة المائدة آية ٣٨). وقال فى حق المفسد فى الأرض: «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم» (سورة المائدة آية ٣٣).

٢ - **عدوان الزام** : Pro-social Aression

ويشمل الأفعال المؤذية التى يجب على كل شخص القيام بها، لرد الظلم والدفاع عن النفس والوطن والدين، وهذا النوع من العدوان «فرض عين» على كل قادر عليه. قال تعالى: «وكتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم» (سورة البقرة آية ٢١٦) وقال: «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» (سورة البقرة آية ١٩٠) وأمر سبحانه المسلمين بالاستعداد الدائم للدفاع عن دينهم فقال: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

ترهبون به عدو الله وعدوكم» (سورة الانفال آية ٦٠) وعظم الله أجر المجاهدين فى سبيله وذم المتقاعسين عن قتال الظالمين والكافرين فقال: «قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره، والله لا يهدى القوم الفاسقين» (سورة التوبة: آية ٢٤).

ويعتبر الاسلام من يقاتل ويُقتل دفاعا عن دينه وماله وعرضه من الشهداء المبشرين بالجنة مع النبيين والصديقين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شعد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون حرمته فهو شهيد» (٤: ص ٩٥).

٣- عدوان مباح : Sanctioned Agression

ويشمل الأفعال المؤذية التى يحق للانسان عملها قصاصا ممن اعتدى عليه، وهذا النوع من العدوان لا يأثم فاعله، ويثاب تاركه، فالاسلام قد أباح رد العدوان لكنه حث على الصفح والعفو، قال تعالى: «وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين» (سورة الشورى آية ٤٠).

وقا: «ولا تستوى الحسنة والسيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » (سورة فصلت آية ٣٤).

وقال: «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس، والعين بالعين، والاذن بالاذن، والسن بالسن، والجروح قصاص فمن تصدق، فهو كفارة له» (سورة المائدة آية ٤٥).

وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على العفو والصفح والتسامح في القصاص، فقال: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف» (٣٢: ص ٢٩١). وقال أنس رضي الله عنه: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، رفع اليه شيء فيه قصاص الا وأمر بالعفو فيه» (٤: ١٥٧).

والانسان بحكم تميزه عن الكائنات الأخرى بالعقل واللغة يستطيع التعبير عن العدوان مستخدماً كافة أعضاء جسمه مضافا اليها اللغة كوسيلة ابلاغ وتواصل وتعبير، والصور الجسمية في التعبير عن العدوان تتمثل في قسمات الوجه حيث يعبر الانسان عن العدوان من خلال التجهم والعبوس واحمرار الوجه ومظاهر الغضب، وبالعيون عندما تقول كانت عيونه تقدح شررا، ونظر اليه نظرة قاتلة أو نظرة مميتة أو نظرة احتقار أو خضوع فالانسان تفضحه عيونه إن لم يفضحه لسانه، وباستخدام الفم يعبر عن العدوان بالعض والبصق والقيء وأصوات الزراية والاحتقار، وباليدين والقدمين يعبر بالتلويح بالثأر والتهديد بالانتقام، فضلا عن استخدامها بالفعل ايذاء

بالضــرب والخنق والركل، كــمــا يـأتى عن طريق الجــسم كله بالارتمــاء على الأرض والرفض والتـشنج والاغـمـاء سـواء عند الصـغـار أو الكبـار، كمـا يعبر عن العدوان باسـتـخدام فـضـلات المخارج بولا وبرازا والتى يؤكدها التعبير اللغوى كبديل عنها عند البالغين(٢٩).

وتأتى بعـد ذلك الصـور اللفظيـة فى التـعـبير عن العدوان، وتتمثل فى: الصياح والصراخ وخاصة فى الطفولة، كما تتمثل فى الألفاظ الجارحة والسباب والفحش والبذاءة فى القول، وكذلك فى السخرية والتهكم والنكتة، أى أن العدوان اللفظى يشمل سب وقـذف الآخـرين بالألفـاظ أو إهانتـهم وإيلامـهم نفـسـيـا والكذب الخطير الذى يوقع الفتنة بين الآخرين (٤٤).

وكذلك من صور التعبير عن العدوان نجد التمرد والعصيان والمخالفة والعناد والتحدى والتخلف والتدهور والفشل فى العمل، وتظهر واضحة فى الطفولة كعدوان عقابى لمن يهمهم أمر نجاح الطفل أو الصغير، ولا يغيب عنا التجسس كسلوك عدوانى هدفه معرفة أشياء لاستخدامها فى التهديد والارهاب والابتزاز (٢٩).

والاهمال صورة سلبية للعدوان، حيث يعبر عن اللامبالاة، وعدم الاكتراث بالآخر أو بالموضوع، أى عدم الاهتمام بحاجاته واشباع رغباته، كما يتضمن التحقير من شأنه والازدراء به حيث يقتضى الأمر عكس ذلك، فأحد الزوجين الذى يهمل الآخر ولا

يكترث بحاجاته المادية والعاطفية هو نوع من العدوان، يولد فى نفس الآخر عدواناً مضاداً قد يأخذ شكل الخيانة، والوالد الذى يهمل حاجات طفله ولا يستمع اليه هو عدوان يولد عدوانا فى نفس الطفل قد يعبر عنه بعدوان مماثل فى اهمال دروسه، أو بالعناد والمخالفة أو التخريب. (المرجع السابق).

ويشير محمود حمودة الى العدوان السلبى بأنه عدم مساعدة الآخرين عند الحاجة اليه (٤٤).

كما أن العدوان السلبى يقصد به الايذاء من خلال عدم الفعل ومن أمثلته تعمد رئيس عدم ارسال تزكية لاحد مرؤوسيه. (٩١: ص ٣٠٠).

وقد يكون العدوان غاضبا يقصد به دفع الأذى أو الانتقام، وفى حالات أخرى قد يكون مخططا فينفذ بصورة محسوبة للحصول على مكسب مثل مال أو ممتلكات أو لشراء شىء ويسمى ذلك بالعدوان الوسائلى Instrumental Aggression ويشمل الدفاع عن النفس وايقاع ملاكم الاذى بمنافسة بقصد كسب المعركة، وهو نوع يختلف عن العدوان العدائى Hostile الذى يكون فيه ايذاء الضحية هو الغرض الأساسى ويغلب أن ينتج عن كراهية.

وقد يتضمن العدوان كلا من الغضب والكسب، فقد يضرب طفل طفلا آخر بدافع الغيظ والغضب، ولكي يحصل أيضا فى

نفس الوقت على ما يريده ويرضيه. (المرجع السابق: ص ص ٢٩٩ - ٣٠٠).

ويقسم نعيم الرفاعي العدوان الى صور مختلفة منها: العدوان الصريح كالعدوان البدني واللفظى والتهجم، ومنها المضمر كالحسد والكراهية والغيرة والاستياء، ومنها الرمزى كالذى يمارس فيه سلوك يرمز الى احتقار الآخر أو توجيه الانتباه الى اهانة تلحق به أو الامتناع عن النظر الى الشخص ورد السلام عليه (١٥: ص ٢٢٤).

ويقسم عبد الرحمن العيسوى العدوان الى: العدوان المباشر Direct Aggression ذلك العدوان الذى يوجه مباشرة الى الشخص أو الشيء الذى سبب لنا الاحباط والفشل، والعدوان المستبدل Displaced وفيه يوجه الفرد العدوانى عدوانه الى شخص أو الى شيء آخر خلافا لمن سبب له الاحباط، وذلك عندما يكون مصدر الاحباط قويا يخشى الفرد بأسه فينقل عدوانه الى موضوع آخر يكون أقل قوة ومقاومة وخطرا من الموضوع الأصلى، فالموظف الصغير عندما يثور رئيسه القوى فى وجهه فانه يكبت غيظه فى نفسه حتى اذا ما عاد الى منزله انفجر - لأى سبب بسيط - ثائرا فى وجه زوجته، كما أن هناك العدوان الصريح والعدوان الخفى المقنع Disguised (٧١).

ويقسم فاروق عبد السلام العدوان الى الأنواع الآتية:

(أ) عدوان جسمي مثل: الضرب والدفع والبصق على شخص والقفز واغتصاب شيء والخنق، والعدوان الجسمي قد يتم عندالاستفزاز وبدون الاستفزاز.

(ب) عدوان لفظي أو رمزي: مثل التهديد اللفظي والمطالب الملحة والوعيد والايماءات والحط من قيمة الآخرين.

(جـ) عدوان على شكل جيشان عاطفي: مثل نوبات الغضب.

(د) عدوان غير مباشر: أي الهجوم أو الايذاء عن طريق شخص آخر أو شيء آخر.

(هـ) عدوان سلبي: العدوان السلبي اصطلاح قد يبدو مناقضا لذاته، لأن الشخص لا يمكن أن يكون عدوانيا وسلبيا في آن واحد، أي لا يمكن أن يسبب الفرد الأذى والضرر للآخرين ويكون مستسلما وغير مقاوم للتأثير الخارجي في آن واحد، ومن مظاهر العدوان السلبي: العناد والمماطلة والتعويق أو التدخل المتعمد لاعاقة عمل ما (٦٢).

وهناك عدوان التوحد بالمعتدي، حيث تشير آنا فرويد الى أن التوحد بالمعتدي وسيلة دفاعية للتغلب على العداء الموجه من الآخرين بالتوحد معهم. (٧٧: ص ١١٥).

ويقسم سابينفلد Sappenfield العدوان الى: عدوان بدني أو مادي صريح (مباشر) يتضمن الحاق الأذى بشخص آخر أو

بممتلكاته أو بما يشعر بقيمته من أشياء، وعدوان لفظي صريح (مباشر) ويتضمن السب، واللعن، واللوم والتوبيخ، والنقد والسخرية، والتهكم وترويج الاشاعات المغرضة على الآخرين، وعدوان غير مباشر ويتضمن الحاق الضرر أو الألم دون أن يكون المعتدى لديه القصد والنية لإحداث ذلك الأذى سواء كان ذلك على نفسه أو على الآخرين (١٤٠).

ويصنف باص Buss العدوان على أساس ثلاثة محاور هي: ايجابي – سلبي، مباشر – غير مباشر، بدني أو مادى – لفظي (١٠٥: ص ص ٥ – ٦).

أما فيشباش Feshbach فيرى أن هناك نوعين من العدوان:

١ – العدوان الآدوى Instrumental Aggression وهو الذى يهدف الى احراز أو استرداد بعض الموضوعات أو الأشياء المعنوية كالأرض أو امتيازات أخرى، إلا أنه غالبا ما يكون غير شخصي، على الرغم من أن هناك آخرين قد يعانون ويقاسون نتيجة لهذا السلوك العدواني.

٢ – عدوان عدائي : Hostile Aggression وهو الذى يستهدف الاشخاص الآخرين، وعادة ما يكون مصاحبا بأحاسيس ومشاعر الغضب نحوهم (١١٤).

وهناك العدوان المتخيل، والذى عده فرويد نوعا من التفريغ

للشحنة العدوانية نحو أشخاص معينين وتخيل العدوان يساعد النفس على تطهير النفس من غضبها وعدوانها ومن ثم يمنع ظهور العدوان الصريح (١٤٣)

وهناك تقسيم ثنائي للعدوان اقترحه باص Buss وبوكر Booker حيث ميزا بين : العدوان الغاضب ويتضمن الأفعال التي تهدف الى معاناة وضرر الضحية، والعدوان الآلي ويتضمن الأفعال التي تهدف الى تأكيد أو تيسير الوصول إلى أهداف غير عدوانية (١٠٤).

وهناك العدوان المستعار (الزائف): وهو يشير الى أفعال عدوانية ربما تسبب الضرر للآخرين ولكن لا يتوافر فيها عنصر النية أو قصد الاضرار، ومنها العدوان المرضى الطارىء والعدوان بهدف المزاج واللعب (١١٢: ص ص ١٨٠ - ١٩٠).

وهناك العدوان الدفاعي: وهو دفاع ضد تهديد الحاجات الحيوية للفرد مثل تهديد حريته وكرامته، كما أنه أيضا دفاع ضد مشاعر الرعب والألم والقلق والعدوان وفقا لمبدأ، وهذا العدوان يعد أداؤه واجبا وذلك لأن عدوان المعتدى هنا اطاعة للأوامر وليس مدفوعا برغبة فى التدمير مثل الجندى فى الميدان. وهناك العدوان كوسيلة أو أداة: وهو نوع من العدوان يهدف لاستعمال العدوان كأداة للحصول على ما هو ضرورى ومرغوب للفرد وهو ليس تخريبيا ولكنه يهدف لاشباع حاجة

فسيولوجية ملحة (١١٦: ص ص ١٩٥ - ٢٠٩).

ويصنف ايدمندس Edmunds العدوان الى: عدوان وسيط يتم لتحقيق أهداف غير عدوانية مثلما يحدث عندما يكون المراد منه اعتداء فرد على آخر للحصول على شيء يريده الأول، وعدوان عدائي الهدف منه الحاق الأذى أو التلف مثلما يحدث عندما يصر فرد على الاعتداء على آخر رغبة في الاعتداء ذاته (١١٠).

وهناك العدوان نحو الذات: ويقصد به معاقبة الفرد لذاته وايلامها: ويعد الانتحار أقصى درجات العدوان نحو الذات وأعنفها، وأيضا العدوان نحو الممتلكات لتخريب ممتلكات الغير واتلافها كما يشمل أيضا سرقة هذه الممتلكات والاستحواذ عليها أما سرا أو علنا. (٩٩).

وهناك العدوان المنقول: وهو عدوان يلعب فيه الميكانيزم الدفاعي النقل أو الازاحة Displacement دورا هاما، وهو عدوان نحو شخص آخر غير الشخص المثير للاحباط ينقل اليه الفرد عدوانه. (١٣٧: ص ٢٠).

أما زيلمان Zillman فيرى العدوان إما أن يكون هجوميا دفاعيا أو عملية انتقامية أو نتيجة استفزاز . وترى «ايان سوتس» العدوان على أنه عدوان ايجابي يتمثل في المنافسة أو عدوان سلبي تدميري ممثلا في السادية - المازوخية - العدوان

الصريح. (انظر ٩٧: ص ص ٢٣ - ٢٥).

وصنف جالاجر Gallagher العدوان الى: عدوان سلبى حيث يكون الفرد عنيدا وغير متعاون ومتذمر ولكن بدون مواجهة مباشرة، وعدوان ايجابى حيث نجد الفرد يواجه الآخرين بعدوانه المباشر عليهم. (انظر ٩٢).

رابعا : بعض المفاهيم المرتبطة بالعدوان :

١ - العدائية والعدوان : Hostility and Aggression

يفرق البعض بين العدائية والعدوان، فمثلا باص Buss يعزى العدائية (العداوة) Hostility الى العدوانية المدعمة بالأذى، ويرى ادموندس Edmunds أن كلا من العدائية والعدوانية يشتمل على الرغبة فى ايذاء الآخرين ويفرق بين المصطلحين كما يلى:

(أ) يستخدم مصطلح العدائية Hostility للاشارة الى الميول العدوانية المدعمة تدعيما جوهريا (أساسيا).

(ب) يستخدم مصطلح العدوانية Aggression للاشارة الى الميول العدوانية المدعمة تدعيما عرضيا. (١٠٩: ص ٢٢).

وقام زيلمان Zillman أيضا بالتمييز بين العدائية والعدوانية ولكن ركز على الحالة الدافعية ولخص ذلك فيما يلى:

(أ) أى نشاط يقصد به الشخص ايذاء الآخرين دون أن

يتضمن ذلك ايذاء بدنيا يطلق عليه سلوك عدائى Hostile.

(ب) أى نشاط يقصد به الشخص الايذاء البدنى أو الألم لشخص آخر، يطلق عليه سلوك عدوانى.

أما فولدز Foulds فهو لم يفرق بين العدائية والعدوانية واعتبرهما دافعا واحدا Unitary Drive وهو يرد هذا الدافع الى العقابية Punitiveness ويأخذ هذا الدافع شكلين رئيسيين هما العقابية المتجهة للداخل Intrapunitiveness والعقابية المتجهة للخارج Extrapunitiveness (٧٩) والعدوان العدائى Hostile يكون فيه ايذاء الضحية هو الغرض الأساسى، ويغلب أن ينتج عن كراهية (٩١: ص ٣٠٠).

ويعرف طلعت منصور وآخرون العدائية Hostility بأنها حالة دافعية قد تؤدى الى سلوك عدوانى (٩٣: ص ١٣١).

ويرى سول Saul أن كلمة عدوانى تستوعب فى معناها بعض ضروب السلوك الايجابى كالمبادأة أو تأكيد الذات، فى حين أن كلمة عدائى لا تشير إلا إلى العنف والقسوة وما شابههما من ظواهر سلبية أخرى (١٤١: ص ١٥٨).

ويشير محيى الدين أحمد حسين الى أن الكلمتين وان كانتا تتميزان على هذا النحو فى الانجليزية فان الأمر ليس علي هذا النحو فى سياق اللغة العربية، فلا تتضمن كلمة عدوانى فى سياق اللغة العربية ظواهر سيكولوجية ايجابية بل هى مصبوغة

تماما بالصيغة السلبية، خاصة واذا نظرنا الى الموقف من منظور الشخص الذى يصدر السلوك، فان نظر الآخرون أحيانا الى الشخص المبادىء أو المؤكد لذاته على أنه بمبادأته أو تأكيده لذاته يبدو عدوانيا ، فهذه مشكلتهم وليست مشكلة الشخص نفسه، لا سيما اذا انتظمت المبادأة أو تأكيد الذات فى اطار مقبول اجتماعيا. (٤٠: ص ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

ولقد أوضح شيفر Schaefer هذه النقطة ابان مقارنته بين السلوك العدوانى وتأكيد الذات، فعند تأكيد الذات فان الفرد يركز على حقوقه ومشاعره وحاجاته «هذا الشىء يخصنى وأرجو ارجاعه الى» ، بينما فى حالة العدوان يركز الفرد على مهاجمة الآخر والنيل منه. (١٤٢: ص ٢٤٢).

وقد ميز ميوسن Mussen بين العدوان والعدائية من منظور آخر وهو الدافع الذى يكمن خلف السلوك. فان كان السلوك مدفوعا بالرغبة فى ايذاء الآخر فهو يعبر عن العداء Hostility أما اذا كان السلوك، حتى ولو بدا عدوانيا فى مظهره، منوطا به تحقيق أهداف غير عدوانية فانه يعبر عن العدوان وليس العداء (١٣٣: ص ٣٧٠).

لكن هذه التفرقة وان ميزت بين سلوك تستحثه شخصية مستفزة وسلوك آخر صادر عن شخصية مختلفة، فانه من الممكن استيعاب هذه التفرقة فى اطار التمييز بين عدوان هو

هدف فى ذاته لا تستحثه أية أغراض محددة، وآخر وسيطى يكون منوطا به تحقيق شيء معين كأن يعتدى طفل على آخر لكى يستولى على لعبته. (انظر ٤٠: ص ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

٢ - **العنف والعدوان** : Violence and Aggression

تختلط على الناس التفرقة بين العنف والعدوان، ويوافق معظم العلماء أنه يوجد اختلاف نوعى وموضوعى بين الاثنين، وأنه يمكن اعتبار العنف هو نهاية المطاف لسلوك عدوانى مستمر، فنستطيع تعريف العدوان على أنه عقد العزم والاصرار على مطاردة وملاحقة اهتمامات الفرد، أما العنف فهو ملاحقة هذه الاهتمامات بالقوة أو التهديد باستعمال القوة (٧٦: ص ١٨٩).

واذا استطعنا تفسير العنف على أنه أحد وسائل التعبير عن النزعات العدوانية فيجب أن نميز بين العنف والقوة، فالقوة عبارة عن عدوان مضبوط محكم ومحدد فى الشدة له اتجاهه وهدفه الخاص، أما العنف فلا يمكن التنبؤ بمجراه أو بدايته ويتميز بتطرفه وأنماطه غير المنطقية، وهنا يمكن أن يضيع أو يختفى الهدف والمؤثر الذى فجر هذا العنف، فالسلوك العنيف عادة ما تكون دوافعه ضعيفة، ان لم تكن معدومة، فهو سلوك تلقائى متكرر له طابع النزوة (المرجع السابق).

والعنف الجسمانى له أشكال عديدة منها: العنف الجسمانى

ضد الاشخاص الآخرين ويشمل الضرب والعض والتشويه والقتل والاغتصاب الجنسي والسلب بالاكراه تحت تهديد السلاح أو القوة والتنمر على الغير، والعنف الجسماني ضد الأشياء بتكسيرها أو حرقها أو اتلافها، والعنف الجسماني ضد النفس بتشويهها أو ايذائها أو قتلها (٤٤).

ويرى سيد عويس أن العنف سلوك عدواني، أو هو وليد الشعور بالعداوة، والشعور بالعداوة قد يوجه ضد الطبيعة أو يوجه من أفراد الى أفراد أو من أفراد الى جماعات منتظمة أو من جماعات منتظمة الى جماعات أخرى منتظمة. وأنماط الشعور بالعداوة عديدة، فقد يوجه هذا الشعور من الذات الى خارجها وفي هذه الحالة يعمل على مستويات معينة، منها مستوى الشعور بالعداوة المركزعلى أشخاص معينين، ومنها مستوى الشعور بالعداوة المركز على جماعات معينة أو مستوى الشعور بالعداوة الجماعي (٦٩: ص ص ٣٦ – ٣٨).

وهناك نمط آخر للشعور بالعداوة يوجه عادة ضد الذات من داخلها، وذلك بالانتحار مثلا أو بالادمان، ومن أنماط الشعور بالعداوة أيضا نمط من أنماط التكوين العاطفي في المجتمع الانساني، والأمثلة عليه عديدة، منها مثال الطفل الذي يعاقبه والده أو والدته فنراه يدمر لعبته أو يقسو على الحيوان الأليف،

ومنها مثال الموظف الذى يعامله رئيسه معاملة مهينة فنراه يعكس هذه المعاملة على أعضاء أسرته (المرجع السابق: ص ٣٩).

ويرى سعد المغربى أن العنف استجابة سلوكية تتميز بصيغة انفعالية شديدة، قد تنطوى علي انخفاض فى مستوى البصيرة والتفكير ، فنحن نقول: فلان يحب بعنف أو يكره بعنف أو يعاقب بعنف، وعلي ذلك فليس من اللازم أن يكون العنف قرينا للعدوان السلبى، وليس من اللازم أن يكون العنف ملازما للشر والتدمير، حيث قد يكون العنف ضرورة فى موقف معين وظروف معينة للتعبير عن واقع معين أو تغيير واقع معين تغييرا عميقا جذريا يقتضى استخدام العنف فى العدوان. كما يحدث العنف كرد فعل أو استجابة لعنف قائم وهو العنف المضاد، فعلى المستوى الفردى فى العلاقات بين الانسان والآخر فحين تفشل تسوية اشباع الحاجات والأهداف بين المربى والطفل لسبب أو لآخر، قد يلجأ أحدهما أو كلاهما الى العنف ممثلا فى بعض صوره فى الايذاء البدنى أو النفسى من قبل المربى، وفى التمرد والعصيان أو التخريب أو التخلف أو نوبات الغضب من قبل الطفل كوسيلة لفرض رغبات واشباع حاجات أو تحقيق أهداف (٢٩).

وترى عزة حجازى أن العنف الجماعى هو الأفعال الظاهرة

التى تعبر عن العدوان (ايذاء بدنى - قتل - تدمير - حرق - تخريب) التى تقرم بها جماعة معينة تجاه جماعة أخرى معادية أو تدرك أنها معادية ، ويوصف العنف بأنه جماعى عندما يكون الدافع أو مجموعة الدوافع التى تكمن خلفه لا يمكن نسبتها الى شخص معين ومحدد من أفراد الجماعة بل تستند الى دافع غير ذاتى يقوم فيه الأفراد بالايذاء البدني والتدمير والتخريب والحرق دون أن يكون الفرد كوحدة ذاتية صاحب مصلحة مباشرة فى تلك الأفعال، بل هى مصلحة الجماعة أو ما يتصور أنه مصلحة الجماعة ككل دون تعيين شخوص فعلية. ومن خصائص العنف الجماعى: أن له بداية وذروة ونهاية كحدث (لايتخذ شكلاً مستمراً) كما أنه تعبير جماعى عن رفض أمر واقع وليس فرض أمر واقع، كما أنه غير منظم وذو طبيعة انفجارية يعتمد على ظرف خارجى، وإن كان هذا لا ينفى وجود جذور وتراكمات تسابقة تدعمه، والعنف الجماعى أيضا تعبير مباشر عن عدوان الجماعة دون حساب للمخاطر المترتبة على تلك الأفعال بما يمكن وصفه بنقص فى الوعى والادراك العقلانى لسلوكها الذى قد يصل الى تدمير وتخريب ممتلكاتها الخاصة وايذاء أفراد من نفس الجماعة (٣٨).

٣ - الارهاب والعدوان : Terrorism and Aggression

الارهاب كلمة حديثة فى اللغة العربية، وهى كلمة مشتقة أقرها المجمع اللغوى وجذرها «رهب» بمعنى خاف، وكلمة ارهاب هى مصدر الفعل أرهب، وأرهبه بمعنى خوفه، وأرهب بمعنى ركب الرهب أى ما يستعمل فى السفر من الابل، وأرهب أطال كمه أو طال كمه، ويقال رهبوت خير من رحموت أى لأن ترهب خير من أن ترحم (٨٧: ص ٢٥٦).

وقد خلت المعاجم العربية القديمة من كلمات الارهاب والارهابى، لأن تلك الكلمات حديثة الاستعمال ولم تكن شائعة فى الأزمنة القديمة، وقد وردت كلمة الرهبة فى القرآن الكريم بعدة معان، منها معنى الخشية وتقوى الله سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى: «يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون» سورة البقرة آية (٤٠)، وقوله تعالى : «وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين وانما هو اله واحد فاياى فارهبون» سورة النحل آية (٥١)، وقوله تعالى: «لما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون» سورة الاعراف آية (١٥٤)، وقوله تعالى «انهم يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا» سورة الأنبياء آية (٩٠)، وقوله تعالى: «لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون» سورة الحشر آية (١٣).

كما وردت بمعنى الخوف والرعب، مثل قوله تعالى «واضمم اليك جناحك من الرهب» سورة القصص آية (٣٢) وقوله تعالى : «قال القوها فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم» سورة الأعراف آية (١١٦) كما وردت بمعنى الردع المعروف في موازين القوى العسكرية فى أيامنا هذه فى قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم» سورة الأنفال آية (٦٠) (انظر ٦٥: ص ٢١).

والارهابيون فى المعجم الوسيط وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والارهاب لتحقيق أهدافهم السياسية (٢٨: ص ٣٧).

والارهابى فى المنجد من يلجأ الى الارهاب لاقامة سلطته، كما ورد به أيضا فيما يتعلق بالحكم الارهابى: أنه نوع من الحكم يقوم على الارهاب والعنف تعمد اليه حكومات أو جماعات ثورية (٣١: ص ٢٨٢).

من هذا يتبين أن لفظ ارهاب مشتق من معنى الخوف والفزع والرعب، وإن كانت الرهبة في اللغة العربية عادة ما تستخدم للتعبير عن الخوف المشوب بالاحترام، لا الخوف والفزع الناجم عن تهديد قوة مادية أو حيوانية أو طبيعية، فذلك انما هو رعب أو ذعر وليس رهبة، لذلك يقال رجل رهبوت أى رجل له مهابة

واحترام . وقد نقلت الكلمة أو ترجمت من Terrorism الى ارهاب باللغة العربية، وهذه الترجمة ليست صحيحة لغويا لأن الخوف من القتل أو الجرح أو الخطف أو تدمير المباني والمنشآت والممتلكات، وهي الأفعال التي ترتكبها الجماعات الارهابية لا يقترن به احترام للقائمين به، وانما هو مجرد خوف مادى يعبر عنه بالرعب وليست بالرهبة، ومن ثم فان الكلمة الصحيح التي تقابل Terrorism هي إرعاب وليس ارهاب، ولكن نظرا لأن الكلمة الأخيرة قد أصبح لها معنى اصطلاحي أقره مجمع اللغة العربية فاننا نقر استخدام هذه الكلمة التي جرى الناس على استعمالها (٦٥: ص ٢٢).

ويرى Bailiy - Breal في قاموسهما اللاتيني أن الأصل اللغوى لكلمة ارهاب في الفرنسية Terreur هو الفعل السنسكريتي Tras الذى يعطى معنى رجف. ويريان أن الفعل الفارسي Tersidan واللاتيني Ters أو Tres يدلان على نفس المعنى وهو الرجفان.

وتتفق المراجع على أن مصدر كلمة الارهاب Terrorism في اللغة الانجليزية هو الفعل اللاتيني Ters الذى استمدت منه كلمة Terror أي الرعب أو الخوف الشديد (المرجع السابق: ص ٢٢).

ويرى سعد المغربي أن الارهاب هو في الشكل وفي

المضمون عدوان، وعدوان مرضي، وهو يقترب فى الكثير من صوره ودوافعه وأهدافه من السلوك الاجرامى "(٢٩).

ويختلف الارهاب عن العنف الجماعى فى أن الارهاب ينطوى على رسالة تحذيرية ما للوسط المحيط تثير الرهبة والفزع فى نفوس كل أفراد الجماعة التى ينتمى اليها الضحية أو موضوع الفعل، أما العنف الجماعى فتكون الضحايا (أو موضوع الفعل) الذى تفرغ فيه الشحنة العدوانية هو المستهدف بالتحديد فى تلك اللحظة، كما أن الارهاب يتسم بالاستمرارية وخلق مناخ من التوتر والتأهب لعمليات أخرى حتى يتحقق الهدف الذى ترمى اليه الجماعة التى تمارسه، فى حين أن العنف الجماعى يمكن القول إن له بداية وذروة ونهاية كحدث (٣٨).

٤ - **الاحباط والعدوان**: Frustration and Aggression

كلمة احباط معناها حالة ناتجة عن تعرقل السلوك الهادف أى أنك تريد الوصول الى شىء ولكنك تجد صعوبة فى ذلك (٤٣: ص ١٣١).

فالاحباط هو الحالة التى يشعر بها الفرد عندما يحول أمر أو آخر بينه وبين تحقيق ما تريد، ويحدث هذا اذا ما أعيقت الاستجابة الموصلة الى هدف معين سواء أكانت هذه الاعاقة مفروضة على الفرد من قبل الآخرين، أو قد كانت هذه الاعاقة داخلية (نابعة من الفرد نفسه) مثلما يحدث فى حالة الاحساس

بعدم الكفاءة أو نتيجة الاحساس بالقلق، وكلاهما (الاحساس بعدم الكفاءة والقلق) يحولان أحيانا دون تحقيق أهداف الفرد (٤٠: ص ٢٠٨).

ويعرف شافير Shaffer الاحباط بأنه موقف تهديدى حيث تواجه عملية اشباع الدافع اعاقة بسبب معوقات خارجية أو أنشطة من أشخاص آخرين (انظر ٦٦).

ويقع الاحباط عندما تنشأ عقبة تمنع الناس من الوصول الى هدفهم أو حاجة لديهم أو رغبة أو توقع أو عمل شيء، والعدوان هو أحد ردود الفعل الشائعة للاحباط، والشعور بالضيق قد يكون من أسباب الشعور بالاحباط (٤٥: ص ٥٠٧).

كما أن الاحباط هو مواجهة الفرد لما يعوقه ويمنعه من أشباع دوافعه، وهو أيضا تلك الحالة الانفعالية والدافعية التى يشعر بها الفرد أنه يواجه ما يحول بينه وبين اشباع دوافعه. (٦٣: ص ١٠٨).

وينقسم مفهوم الاحباط الى ثلاثة أوجه: (١) موقف محبط (٢) حالة احباط هى صفتك فى ذلك الموقف (٣) استجابة الاحباط وهى نوع سلوكك ردا على الموقف المحيط (٤٣: ص ١٣٣).

ويرجع الاحباط الذى قد يعانى منه فرد من الأفراد الى العديد من العوامل التى يمكن تقسيمها الى عوامل داخلية

وظروف خارجية. قد يرجع الاحباط الى عدم قدرة الفرد الجسمية أو العقلية أو كليهما على تحقيق أهدافه واشباع دوافعه، وقد ينشأ من خوف الفرد مما قد يترتب على اشباع دوافعه من نتائج أو مما قد يعانيه الفرد من صراعات نفسية، وقد ينشأ السبب وجود عوامل كف داخلية تمنع الفرد من الاشباع الذى يرجوه . ويقال فى هذه الحالات إن الاحباط داخلى المصدر، أى أن مصدره ومنشأه يرجع الى عوامل ترتبط بالفرد ذاته أكثر من ارتباطها بما يحيط بالفرد من ظروف بيئية.

وقد يرجع الاحباط الى ظروف وعوائق ترتبط بالبيئة التى يعيش فيها الفرد أكثر من ارتباطها بالفرد نفسه، فقد تحول ظروف اقتصادية دون تحقيق هدف من أهداف فرد من الناس مما يؤدى الى احباطه، وقد تؤدى وفاة الزوج أو الزوجة أو الطفل أو أحد الاحباء الى ما يحول دون اشباع الفرد لحاجته الى الحب والانتماء والأمن، وهذه حاجات أساسية من حاجات الانسان، وغير ذلك من ظروف ترتبط بالبيئة أكثر من ارتباطها بالفرد وتؤدى الى احباطه، وهنا يقال إن الاحباط خارجى المصدر أى أن مصدره ومنشأه يرجع الى ظروف ترتبط ببيئة الفرد أكثر من ارتباطها بالفرد ذاته (٦٣: ص ص ١٠٨ – ١٠٩).

ويختلف الأفراد فيما بينهم من حيث العوامل التى تؤدى الى

الاحباط، اذ يتوقف شعور الفرد بالاحباط على عدد من العوامل، من أهمها نوع الحاجة التى يمنع من إشباعها أو الهدف الذى تحول الظروف دون تحقيقه.

كما يختلف الأفراد فيما بينهم فى مدى تحملهم لما يلاقونه من احباط، فلكل فرد مستوى معين من التحمل، إن ازداد الاحباط عنه قد ينهار الفرد ويأتى بسلوك لا توافق عليه الجماعة (المرجع السابق: ص ص ١٠٩ – ١١٠).

فعندما يعانى الفرد من احباط شديد أو لمدة طويلة فان عدم قدرته على انجاز هدفه قد يؤدى الى شعوره بالفشل والقلق، كما أن سلوكه فى حل مشاكله الخاصة بتحقيق الهدف قد يستبدل بسلوك هدفه الدفاع عن مفهوم الذات لديه وعن التهديدات المتصلة بالتقدير أو الاحترام الشخصى، وفى غمار هذا الدفاع الذاتى قد يتكون لدى الفرد أو تتدعم لديه استجابات لبعض السمات الشخصية، كالعدوان وعدم الرغبة فى التعاون مع الآخرين والمنافسة ورفض الغير. ومن بين ردود الأفعال الدفاعية فى مواقف الاحباط: العدوان، اذ أن التوتر المتزايد والناتج عن الاحباط الدائم عادة ما ينفس عن نفسه بالأفعال العدوانية التى يبدو أنها تهدىء على الأقل من الاحباط تهدئة وقتية. وقد يأخذ العدوان شكل احساس بالغضب، وأفعال متصفة بالتهيج والعنف والحركات الجسمية الموجهة ضد الأشياء أو الناس، وكذلك

السباب اللفظي والتشهير والافتراء والكذب واختلاق العنف والتهجم (٨٣: ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠).

وكان فرويد Freud (١٩١٥) أحد الأوائل الذين أكدوا وحللوا في تفصيل كبير فكرة أنه عندما يمنع الشخص من اشباع حاجاته، فمن المحتمل أن يقوم على نمط من السلوك العدواني. كما أن الأعمال التجريبية المبكرة لدولارد ومساعديه Dollard et al (١٩٣٩) أعطت هذا الافتراض بعض التدعيم والتأييد حيث يعرف دولارد ومساعدوه العدوان بأنه تلك الاستجابة التي تلي الاحباط (١٣: ١٣٣).

وعن فرض الاحباط والعدوان يقول دولارد ومساعدوه: «نحن نفترض أن السلوك العدائي يسبقه دائما حدوث احباط عند الفرد، والعكس صحيح، بمعنى أن حدوث الاحباط سيؤدي الى سلوك عدائي، وتساعدنا ملاحظاتنا اليومية الى افتراض أنه يمكن ارجاع السلوك العدائي في صوره المختلفة الى أنواع من الاحباطات، ومن الواضح أنه حينما يحدث احباط يكون هناك سلوك عدائي في صورة ما ودرجة ما. وقد نلاحظ بين بعض الأطفال وبعض الكبار أن الاحباط لا يليه سوى تقبل واضح للموقف الاحباطي واعادة تكيف له، وقد نتساءل عما حدث لما كنا نتوقعه من عدوان، غير أننا ينبغي ألا ننسى أن من الدروس الأولى التي يتعلمها الفرد في حياته الاجتماعية هي أن يكبح

عدوانه، ولا يعنى هذا اختفاء العدوان وانما جميع ما يعنيه هذا هو أن هذه الاستجابات العدوانية قد أرجئت بصورة مؤقتة أو أخذت صورة أخرى أو حولت نحو موضوع آخر» (انظر: ٦٣: ص ١١٢).

ومن الواضح أن الاحباط يزيد العدوان، ولكن حتى الاحباط له جوانبه الايجابية، فعندما يوجد ما يعوق دافعنا للسيطرة على البيئة أو أن نحصل منها على ما نريد، فاننا نغضب ويزيد غضبنا هذا قوتنا وقدرتنا على التغلب على العقبات، فالشجرة التى تعوق طريقنا والتى تكون ثقيلة جدا حتى أننا نعجز عن رفعها عندما نكون مسالمين هادئين تثير غضبنا وتهيئنا فسيولوجيا لأن نبذل أقصى جهد عضلى (٥٦: ص ١٣٩).

وفى هذا يشير سيمبسون Simpson وينجر Yinger إلى أن إعاقة أو منع السلوك الموجه للهدف، كثيرا ما يخلق بواعث عدوانية فى الفرد، وفى حالات كثيرة فان هذا العدوان لا يمكن أن يوجه نحو مصدر الاحباط فقد لا يوجد العامل البشرى أو قد يكون العامل غير معروف، أو قد يكون أقوى بكثير من أن يضرب أو يحطم، فان العدوان تحت مثل هذه الظروف والحالات قد يختزن أو يوجه نحو شخص ما، أو نحو بعض الأهداف البديلة حيث يمكن النيل منها، أو يكون أقل قدرة على رد العدوان (انظر: ١٣: ص ١٣٣).

كما يقول كارول Carroll إن العدوان هو أسلوب لمحافظة الفرد على تقديره لذاته إن أحبط، فاذا ما أثار طفل سخرية طفل آخر، فمن الطبيعي أن يلجأ الأخير الى الاعتداء على من أثار السخرية، فاذا ما حيل دونه والاعتداء على زميله، فقد يجد منفذا لهذا العدوان عندما يعود الى منزله فيعتدى على أحد من أخوته أو قد يسلك سلوكا مستهجنا حيال والديه، فهو يشعر بأن عليه أن يقوم بشيء ما كى يخفف من التوتر الناشيء عن الاحباط الذى تعرض له (انظر: ٦٣ : ص ١١٣).

وقد يجد العدوان الناشيء عن الاحباط منفذا الى الخارج، وقد يوجه العدوان نحو الذات. ويعتبر العدوان الموجه ضد الذات أشد خطورة على الصحة النفسية للفرد مما اذا وجد العدوان منفذا الى الخارج. اذ أن الفرد فى هذه الحالة يلوم نفسه بدلا من أن يلوم الآخرين، وقد يكون فى نقد الذات ولومها بعض الفائدة، غير أن مثل النقد واللوم ان ازداد عن درجة معينة قد يؤدى الى تحطيم النفس، كما فى حالة الاسكيزوفرينيا وفى حالات الاكتئاب التى قد ينتهى الفرد فى بعضها الى اصدار حكمه على نفسه بأنه لا يستحق هذه الحياة ومن ثم قد يتخلص من حياته (المرجع السابق: ص ١١٣).

وقد استند المتبنون لوجهة نظر توليد الاحباط للعدوان الى ما كشفت عنه الدراسات المختلفة من زيادة الصراع بين أطفال

الحضانة في ظل عدم توافر أماكن فسيحة تمكنهم من اللعب أو في ظل الصراع على الممتلكات (رغبة الطفل في الحصول على لعبة طفل آخر)، وما كشفت عنه هذه الدراسات أيضا من بروز السلوك العدواني اذا شعر الأطفال أن شخصا ما قد حال بتدخله غير الملائم دون حصولهم على إثابة معينة (٤٠: ص ٢٠٩).

ولقد توصل دولارد ومساعدوه من دراساتهم الى بعض الأسس العامة عن العلاقة بين الاحباط والعدوان : (انظر ٦٣: ص ص ١١٣ – ١١٦).

أولا : تختلف شدة الرغبة في السلوك العدواني باختلاف كمية الاحباط الذي يواجهه الفرد، ويعتبر الاختلاف في كمية الاحباط دالة لثلاثة عوامل وهي:

١ – شدة الرغبة في الاستجابة المحبطة.

٢ – مدى التدخل أو اعاقة الاستجابة المحبطة.

٣ – عدد المرات التي أحبطت فيها الاستجابة.

أي وهكذا يزداد ميل الفرد للاستجابة العدائية بازدياد كمية الاحباط الناشئة.

ثانيا : تزداد شدة الرغبة في العمل العدائي ضد ما يدركه الفرد على أنه مصدر لاحباطه، ويقل ميل الفرد للأعمال غير العدائية حيال ما يدركه الفرد على أنه مصدر لاحباطه.

أى يزداد ميل الفرد الى السلوك العدائي ضد مصدر احباطه ويقل ميله نحو أنواع السلوك غير العدائية الأخرى فى الموقف.

ثالثا: يعتبر كف السلوك العدائى فى المواقف الاحباطية بمثابة احباط آخر ويؤدى ذلك الى ازدياد ميل الفرد للسلوك العدائى ضد مصدر الاحباط الأساسى، وكذلك ضد عوامل الكف التى تحول دونه والسلوك العدائى، ويؤدى هذا الى تنوع السلوك العدائى، وتنوع الموضوعات التى يوجه اليها السلوك العدائى.

رابعا: على الرغم من أن الموقف الاحباطى ينطوى على عقاب الذات إلا أن العدوان الموجه ضد الذات لا يظهر إلا إذا تغلب على ما يكف توجيهه وظهوره ضد الذات، ولا يحدث هذا إلا إذا واجهت أساليب السلوك العدائية الأخرى الموجهة ضد مصدر الاحباط الأصلى، عوامل كف قوية.

خامسا: تعتبر استجابة العداء التى يستجيب بها الفرد ضد مصدر احباطه بمثابة تفريغ لطاقته النفسية، وهكذا فحدوث هذه الاستجابة يقلل من احتمال حدوث استجابات عدائية أخرى فى الموقف المثير للاحباط.

٥ - **التوتر والعدوان** : Tension and Aggression

من أبرز الدراسات التى ألقت الضوء على تأثير التوتر على زيادة العدوان دراسة هوينجا Hoyenga(١٢٢: ص ٣٠٢)

التى أشارت الى العلاقة بين الكثافة السكانية فى منطقة وزيادة السلوك العدوانى (انظر ٤٠: ص ١١٠).

ودرس عالم الاجتماع «شور» الأماكن الشعبية المزدحمة وعلاقاتها بعدد من الأمراض النفسية والجسمية والاجتماعية، فتبين له وجود ارتباطات قوية بين المعيشة في الأماكن الشعبية المزدحمة وانتشار الأمراض الجسمية والاحباط الجنسى والشعور بالسخط والعداوة، والشعور بعسر الحياة، ومن رأى «شور» أن المعيشة فى الأماكن المكدسة بما تنطوى عليه من افتقار لوسائل الرعاية الصحية العامة والخصوصية تساهم فى زيادة الاحساس بارهاق الحياة والاستثارة والاغتراب (انظر ٢ : ص ٢٢١).

ففى كثير من الحالات وجد أن الحجم الصغير للحجرة يولد شعورا بعدم الراحة وتظهر حالات مزاجية مكدرة ويقل حب الناس لبعضهم البعض ويقل تفاعل الأطفال ببعضهم (٤٥: ص ٥١٩).

ويرى جيرسلد Jersild وزملاؤه أن الأسرة كثيرة العدد يشيع فيها عدم الانسجام بين أفرادها وكثرة الشقاق وانعدام الرقابة الوالدية، وهى متغيرات ارتبطت بزيادة العدوانية لدى الأطفال (انظر: ٥٨).

ويفسر الباحثون هذا الأمر من منظور انتهاك الآخرين فى

ظل الازدحام للحيز الشخصي للفرد - أى المنطقة المحيطة بجسمه - ويتحدد هذا المنظور فى ضوء افتراض حرص كل فرد من الأفراد على ايجاد مساحة مكانية معينة له ويؤدى انتهاكها الى الاحساس بالضيق والنفور الشديدين.

ولا يمكن بطبيعة الحال أن نقيم علاقة مباشرة بين انتهاك الحيز الشخصي للفرد والعدوان، فما هو أقرب الى التصور أن يدفع انتهاك الحيز الشخصي الى حالة من التوتر تفضى بالتالى الى ارتكاب ضروب مختلفة من السلوك العدوانى، وتتحدد طبيعة هذا السلوك بطبيعة المواقف ذاتها وخبرات الفرد الخاصة ونمط شخصيته.

وعموما يوحى هذا النوع من الدراسات بأن التوتر أحد المهيئات للسلوك العدوانى أو باعث عليه فى كثير من الأحيان (٤٠ : ص ص ٢١٠: ٢١١).

وفى دراسة محيى الدين أحمد حسين تبين ارتباط التوتر بالسلوك العدوانى، ولقد كان هذا الارتباط من القوة بحيث أمكن على المستوى الاحصائى استخلاص عامل من العوامل يشكل قوام الظاهرة العدوانية سمى «التوتر العدوانى» (٤١).

وربما يشير مسمى «التوتر العدوانى» الى أن هناك توترا لا يفضى الى سلوك عدوانى وتوتراً آخر يفضى اليه، وهذا صحيح تماما، فليس من الضرورى أن يقود التوتر الى هذا السلوك، بل

قد يقود أحيانا الى نقيضه تماما وهو الانسحاب تماما من الموقف برمته (٤٠: ص ٢١١).

وقد كشف تانينيوم فى مجموعة تجارب أجراها عن علاقة التوتر بالعدوان من ناحية وعن المواقف التى يقود فيها التوتر الى عدوان من ناحية أخرى، فقد بين من خلال تجاربه أن الاستثارة التى يتعرض لها الفرد تؤدى الى سلوك عدوانى فى ظل الظروف التى لا يوجد فيها بديل عن هذا السلوك، وبمعنى آخر أن الوتر من قبيل المتغيرات المسهمة فى ابراز السلوك العدوانى، لكن ليس بالشرط الكافى لإحداث هذا السلوك، وهذا هو ما أشار اليه دورتسكى فى قوله «انه على الرغم من عدم ضرورة اتسام الاشخاص المستثارين انفعاليا بالعنف والعدوان، فانهما (العنف والعدوان) لا يحدثان إلا فى حالة الاستثارة الانفعالية (انظر : ٤٠ : ص ص ٢٢١ : ٢٢٢).

٦ - **الغضب والعدوان** : Anger and Aggression

الغضب انفعال يتميز بدرجة عالية من النشاط فى الجهاز العصبى السمبتاوى وبشعور قوى من عدم الرضا سببه خطأ وهمى أو حقيقى (٤٥: ص ٥٠٦).

ويؤدى الغضب وظيفة هامة للانسان، إذ أنه يساعده على حفظ ذاته، فحينما يغضب الانسان تزداد طاقته على القيام بالمجهود العضلى العنيف، مما يمكنه من الدفاع عن النفس أو

التغلب على العقبات التى تعوقه عن تحقيق أهدافه الهامة (٩٥: ص ٧٤) وليس من الضرورى أن يتلازم الغضب والعدوان، فيمكن أن يؤدى الغضب الى سلوك صامت أو الى الانسحاب أو الى الانهيار أو الى سلوك بناء (٤٥: ص ٥٠٦).

ويستجيب الانسان لانفعال الغضب بتوجيه العدوان الى العقبات التى تعوق اشباع دوافعه أو تحقيق أهدافه، سواء كانت هذه العقبات أشخاصا أو عوائق مادية أو قيودا اجتماعية، غير أن كثيرا ما يحدث أن يُنقل الغضب أو يُحول الى أشخاص آخرين لم يكونوا هم فى الحقيقة العقبة التى حالت دون تحقيق أهداف الانسان، أو لم يكونوا هم السبب الحقيقى فى إثارة انفعال الغضب، وتعرف هذه العملية بالنقل Displacement فقد يغضب الطفل مثلاِ من أبيه فينقل غضبه إلى أخيه الأصغر فيضربه لأتفه الأسباب، وقد ورد فى القرآن مثال لنقل الغضب فيما قام به موسى عليه السلام حينما غضب من قومه لعبادتهم العجل، ولكنه وجه غضبه لأول وهلة الى أخيه هارون عليه السلام، فأمسك برأسه ولحيته يجره اليه غاضبا. قال تعالى: «ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أمَّ إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين» سورة

الاعراف آية ١٥٠ (٩٥: ص ٧٥).

وقد يحدث أحيانا أن يغضب الانسان من شخص ما، ولكنه في الوقت نفسه يخشى أن يظهر غضبه نحوه لما يمكن أن يلحق به من عقاب، وفي مثل هذه الحالات قد ينقل الغضب أيضا فيتجه الى أشخاص آخرين، أو الى أشياء مادية فيقوم بتحطيمها، أو قد يتجه الى ذاته هو نفسه فيقوم ببعض السلوك العدواني الموجه الى ذاته، وذكر القرآن مثالا واقعيا يوضح عملية نقل العدوان وتوجيهه الى الذات بدلا من توجيهه الى الشخص المثير للغضب في الحقيقة، وذلك حينما وصف القرآن المنافقين وذكر أنهم يعضون أناملهم من غيظهم من المؤمنين، وحينما يعض الانسان أنامله من الغيظ، فهو انما يوجه العدوان الى نفسه ويقوم بايذائها - ولو بشكل رمزى - بدلا من توجيه العدوان الى الآخرين وايذائهم (المرجع السابق: ص ٧٦).

قال تعالى: «هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور» سورة آل عمران آية (١١٩)، وحينما يتملك انفعال الغضب بالإنسان تتعطل قدرته على التفكير السليم، وقد تصدر عنه بعض الأفعال أو الأقوال العدوانية التى قد يندم عليها فيما بعد حينما يهدأ غضبه، وقد رأينا فيما ذكرناه سابقا من الآيات التى

تصف غضب موسى عليه السلام أنه ألقى الالواح وأمسك برأس أخيه ولحيته وجره اليه غاضبا ومعاتبا ظنا منه أنه قصر فى نهيهم عما فعلوا من عبادة العجل. فلما زال غضبه وعاد الى هدوئه وعرف أنه نهاهم عن ذلك ولكنهم استضعفوه وكادوا يقتلونه، استغفر الله على ما فعل بأخيه قبل أن يعرف حقيقة ما حدث «قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين» سورة الاعراف آية (١٥١) (المرجع نفسه: ص ٧٦).

٧ - الغيرة والحقد والحسد وصلتها بالعدوان :

Aggression in relation to envy, malice and jealousy

الغيرة انفعال مكدِّر بغيض يشعر به الانسان عادة اذا شعر أن الشخص المحبوب يوجه انتباهه أو حبه الى شخص آخر غيره. ومن أنواع الغيرة الشائعة ما يحدث بين الاخوة اذا ما شعر أحدهم أن والديه أو أحدهما يحب أحد اخوته أكثر منه، وقد وصف القرآن الغيرة بين الاخوة فيما رواه عن غيرة اخوة يوسف عليه السلام منه بسبب حب أبيهم يعقوب عليه السلام له ولأخيه الأصغر وتفضيله لهما عليهم.

«إذ قالوا لَيوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين. اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين» سورة يوسف الآيتان (٨ و ٩). (٩٥: ص ٩٠).

وقد يشعر الطفل بالغيرة عند مولد طفل آخر ومرجع ذلك أن يتصور من جانبه أن الطفل الآخر سوف يحل محله من حيث اهتمام أبويه، وتكشف هذه الغيرة عن نفسها فى صور مختلفة، فقد تأخذ صورة مرضية مثل التبول اللاارادى أو بعض عيوب الكلام أو تأخذ صورة الرغبة في إبعاد الطفل الآخر، كأن يطلب الطفل من أبويه ارجاع الطفل الآخر الى حيث كان، أو تأخذ صورة عدوانية وخاصة في مواقف اللعب مثل العراك والاغاظة وتحطيم لعب الطفل الآخر (٤٠: ص ٢١٢).

وانفعال الغيرة انفعال مركب توجد فيه عناصر من عدة انفعالات أخرى وخاصة انفعال الكره ولذلك فغالبا ما تكون الغيرة مصحوبة بالكره والحقد والرغبة فى ايذاء الشخص الذى يثير الغيرة، وقد وصف القرآن ذلك أيضا فيما ذكره عن رغبة أخوة يوسف في قتله والتخلص منه. وفيما قاموا به فعلا من إلقائه في غور البئر (٩٥ - ص ٩١) ويتحدد الحقد بأنه شعور بالغضب يتأتى من احساس الفرد بالعجز عن أن يؤدى أفضل من فرد آخر، ومن الممكن أن تنصب الغيرة والحقد فى بعض الأحيان على شخص واحد مثلما يحدث فى حالة طفل يغار من أخيه لأنه قد استحوذ على اهتمام أبويه، ويحقد فى الوقت نفسه عليه لأن هذا الأخ قد استحوذ على اهتمام أبويه لمهاراته وقدراته الأفضل.

ولقد تبين من احدى الدراسات (١٤٤ : ص ٢٨١) والتى انصبت على ٣٦٠ طفلا تتراوح أعمارهم ما بين خمس وست سنوات أن ٢٨٪ منهم قد أوردوا حدوث شجار بصفة مستمرة مع إخوتهم وأن ٣٦٪ منهم أوردوا حدوث شجار على نحو معتدل، وأورد البقية وهم يمثلون ٣٦٪ ندرة حدوث هذا النوع من الشجار، وعندما سئل هؤلاء الأطفال عما اذا كان بامكانهم أن يكونوا أكثر سعادة اذا لم يكن لهم اخوة فأجاب ثلث العينة بالايجاب (انظر: ٤٠ ص ١١٣).

والحسد انفعال يشعر فيه الانسان أن شخصا آخر يمتلك شيئا ما يتمنى هو أن يكون لديه هذا الشيء بدلا من أن يكون لهذا الشخص، والحسد مثل الغيرة يثير الحقد والكراهية ويدفع الى تمنى وقوع الأذى للشخص المحسود، وقد يدفع الى العدوان والحاق الأذى بالشخص المحسود، فقد قتل قابيل أخاه هابيل حينما تقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل، وقام إخوة يوسف عليه السلام بالقائه فى غور البئر، وقد كان حسد ابليس لآدم عليه السلام وحقده عليه سببا فى اخراجه من الجنة (٩٥: ص ٩٣).

٨ - الرفض الاجتماعي والعدوان :

Aggression in relation to social rejection

يعرف الأفراد المرفوضون Rejected بأنهم هؤلاء الذين

يتلقون العديد من الاختيارات السالبة (الرفض) والقليل من الاختيارات السالبة (الرفض) القليل من الاختيارات الموجبة (التقبل) في الاختبار السوسيومتري(*) Sociometric test بمعنى آخر أن أكثر زملائهم يختارونهم عندما يسألون عن اختيار الرفاق غير المحبوبين والقليل من زملائهم يختارونهم عندما يسألون عن اختيار الرفاق المحبوبين (١٠٣).

ولقد تناول العديد من الدراسات الخصائص النفسية والسلوكية للأطفال المرفوضين وأكدت تلك الدراسات على العلاقة الايجابية بين رفض الرفاق والسلوك العدواني.

---

* الاختبار السوسيومتري:

أدخله مرينو Moreno عام ١٩٣٤ في علم النفس الاجتماعي وهو أداة لتقدير الاختيار Choice أو الرفض Rejection داخل الجماعة وهو يشمل كل أعضاء الجماعة بحيث يكونون معروفين لبعضهم البعض فيطلب من كل منهم أن يختار (على انفراد وفي سرية تامة) عددا من الأفراد الآخرين في الجماعة (واحد أو اثنين أو ثلاثة مثلا) الذين يختار أن يشاركهم في نشاط معين يهم الجماعة، وعددا من الأفراد الذين يرفض أن يشاركهم في هذا النشاط . ويطلب من كل فرد أن يكتب اسمه ورقمه (حسب قائمة معدة لذلك) في أعلى الصفحة، ثم يكتب محك الاختيار أو الرفض وهو النشاط المحدد وليكن «الجلوس معا في مقعد واحد في الفصل» أو «المشاركة في رحلة» أو المشاركة في «عمل بحث علمي... الخ» وبعد ذلك يكتب أسماء من يختارهم وأرقامهم حسب العدد المحدد، مرتبين المختار أولا ثم الذي يليه وهكذا ويكتب أسماء من يرفضهم بأرقامهم مرتبين المرفوض أكثر ثم الذي يليه وهكذا (٥٠: ص ص ٧٦ – ٧٧).

فالبيانات المستمدة من الدراسات على الأطفال المرفوضين تفترض أن السلوك العدوانى يعزى الى الرفض ويعد مشكلة مميزة للأطفال المرفوضين، وبصفة خاصة فان الكثير من السلوك البغيض أوالعدائى للأطفال المرفوضين يعد لفظيا، بالاضافة الى العدوان البدنى، ويأتى ذلك من الاندماج الكبير للأطفال المرفوضين فى اللعب الردىء، والأنشطة التى تؤدى الى التشاجر (١٠٧).

ويشير بيرمان Bierman الى أن العديد من الدراسات استخدمت وصف الرفاق وتقديرات المدرس والملاحظة فى مواقف للتعرف على العوامل المرتبطة برفض الرفاق فى المواقف المدرسية، حيث وصف المدرسون والرفاق الطفل المرفوض بأنه عدوانى ومعتمد على الغير وغير متعاون ومتمرد (١٠٣).

ولقد درس دودج Dodge توجهات الأطفال نحو السلوك السلبى للآخرين ووجد أن الرفاق أكثر توجها بنوايا عدائية للطفل الذى يعرفون أنه أكثر عدوانية نحو رفاقه والمرفوض منهم أكثر من توجههم نحو الأطفال غير المرفوضين، كما أنهم أكثر ميلا للسلوك بشكل عدوانى نحو الأطفال المرفوضين (١٠٨).

ويقرر دودج أن الأطفال المرفوضين اجتماعيا يظهرون سلوكا عدوانيا وبخاصة العدوان البدنى أكثر من غيرهم ، وأقل

اندماجا فى أشكال السلوك الايجابية والاجتماعية، وبصفة خاصة فقد وجد دودج وآخرون أن أوصاف الرفاق التى تشمل البداية بالعدوان تميز الأطفال الذين ينالون قدرا ضئيلا من تقبل الرفاق (انظر: ١١٧: ص ٨٦) وخلص جارى Gary الى وجود ارتباطات سالبة بين المكانة الاجتماعية لأطفال المدرسة والسلوك العدوانى لكل من الجنسين، باستثناء العدوان البدنى الذى لم يصل حد الدلالة، بينما كان العدوان غير المباشر مرتبطا ارتباطا قويا بالتقديرات المنخفضة من جانب الرفاق (١١٧: ص ٨٩).

وتظهر الصعوبات الاجتماعية للأطفال المرفوضين واضحة فى الملعب عندما يندمجون فى سلوكيات غير هادفة وفى الأفعال العدوانية (الدفع والضغط والتشاجر والمناداة بأسماء سيئة والمضايقة) كما أنهم أقل تهيؤا للتفاعل الموجب وذلك بالمقارنة بالأطفال الشعبيين (١٠٣).

كما درس فرنش وواس French & Waas التكيف الاجتماعى للأطفال المرفوضين فى المواقف المدرسية وأشارا الى أن الكثير من الأطفال المرفوضين يظهرون مشكلات سلوكية كثيرة داخل أسرهم منها صعوبات الاتصال، وصعوبات أكاديمية وقلق وعدوانية وعزلة (١١٥).

ويربط فرنش French بين السلوك العدوانى والتقديرات

المنخفضة لتقبل الرفاق، كماأشار كانترل وبرنز Contrel & Prinz الى أن الأطفال المرفوضين من الجنسين أكثر عدوانية واندفاعية وأقل اجتماعية من الآخرين (انظر: ١١٧).

وعندما درس جون وكوبر سميد John & Kuper-smidth التفاعلات الاجتماعية ونمو المكانة السوسيومترية لأربع مجموعات من الأطفال (شعبيين وعاديين ومهملين ومرفوضين) وجد أن الأطفال المرفوضين قد أظهروا مستويات عالية من السلوكيات العدوانية غير الملائمة بالمقارنة بالأطفال الشعبيين والمهملين، وفى المقابل فان الأطفال الشعبيين يميلون الى القيام بالسلوكيات الاجتماعية ونادرا ما تصدر عنهم سلوكيات عدوانية (١٢٥).

وعندما طلب بيرمان وأوميلر Bierman & Aumiller من الرفاق أن يصفوا الأطفال العدوانيين والأطفال المرفوضين – العدوانيين فى مقابلات مفتوحة، وجد أن الأطفال المرفوضين – العدوانيين ذوو سلوك عدوانى متنوع وواسع، بالاضافة الى نشاط زائد بالمقارنة بالأطفال العدوانيين غير المرفوضين، وبصفة خاصة وصف الرفاق الأطفال العدوانيين غير المرفوضين بأنهم يتشاجرون ويحطمون القواعد ويغشون ويشتمون وغير ناضجين، ومتبلدون وضعاف فى المهام المدرسية (١٠٣).

ومن ثم يبدو لنا أن هناك علاقة متبادلة بين الرفض الاجتماعي والعدوان، فقد يؤدى الرفض الاجتماعى الى السلوك العدوانى للفرد، وقد يؤدى السلوك العدوانى الزائد الى زيادة مشاعر الرفض نحو الأفراد الذين يظهرون مثل هذه السلوكيات العدوانية، مما يحول دون قيام علاقات اجتماعية ايجابية طيبة.

خامسا : وظيفة العدوان :

يتصل العدوان اتصالا مباشرا بالجذور الأساسية للتقدم البشرى، ولقد حقق الانسان مكانته فى البيئة المحيطة به عن طريق سلوكه العدوانى، ولولا هذا السلوك لما أصبح الانسان هو بحق سيد هذه الأرض التى يحيا عليها مسيطرا على ما بها من قوى حتى أخضعها لارادته وتحقيق أماله ورغباته، ولولا ذلك العدوان لانقرض النوع الانسانى من عهد سحيق.

ولذا فلا يقتصر العدوان فقط على التخريب والتدمير لأن هدفه الأساسى هو مساعدة الفرد على النمو وعلى تحقيق سيادته في الحياة التى يحياها، وعندما يحال بين الفرد وبين تحقيق أهدافه فانه غالبا ما يثور ويغضب ويعتدى على كل ما يحول بينه وبين تحقيق أهدافه. إذ أن هدف العدوان استمرار حياة الكائن الحى فى مواجهة البيئة الخارجية المحيطة به، والتى تحمل بين طياتها ما يهدد استمرار هذه الحياة ومايؤدى

بالفرد الى الاحباط (١٧: ص ص ١٧٥ - ١٧٦).

فالعدوان مرفوض ومذموم في بعض أشكاله، ومقبول ومشجع تحت ظروف وأشكال معينة في البعض الآخر، والعدوان ضرورى للانسان عندما يكون من أجل الحياة والبقاء، عندما يكون سلاحا في يد الانسان يستخدمه في معركته مع الطبيعة والانسان من أجل البقاء والحفاظ على الذات وتحقيق الوجود والحرية والتقدم والبقاء، وهو عكس ذلك اذا تحول - عن وعى أو غير وعى- الى سلاح يعمل لصالح الموت والخراب بالنسبة للانسان وبالنسبة لبيئته على السواء.

اذا العدوان لا يكون ضار مؤذيا عندما يستخدم كميكانزم دفاعى تكيفى بيولوجى صدا أو مقاومة أو درءا لخطر يهدد مصالح الانسان الحيوية أو بقائه، كما لا يكون ضارا في محاولات الانسان السيطرة على الطبيعة وتطويعها لخدمته وتقدمه، كذلك مقاومة مصادر الظلم والاستغلال واهدار قيمة الانسان - جميعها لا تعد من قبيل العدوان الهدام أو المرفوض (٢٩).

ولا تجد العدوانية فرصا مشروعة ومقبولة للتعبير عن نفسها، فليست هناك الصورة الاجتماعية المشروعة التى يمارس فيها الانسان عدوانه على أخيه الانسان بشكل مباشر ومعترف به اللهم إلا فى بعض أنواع الرياضة البدنية (الملاكمة -

المصارعة)، كما أنه لا يوجد تقبل طبيعي يسمح للفرد بالتحدث عن رغبته في القتل مثلا، الأمر الذى أدى الى كبت هذه العدوانية، والعمل على التنفيس عنها فى أشكال محورة ومقبولة كالتنافس الأكاديمى مثلا، أو الرياضى أو السيطرة الطبقية اجتماعيا وسياسيا اقتصاديا، أو المظاهر السلوكية كالهجاء والسخرية، ومن هنا أصبح تأكيد الذات فى مواجهة الآخرين هو أحدالتعبيرات المعاصرة المحورة للعدوانية، حيث لم يعد السلوك العدوانى وحده ممثلا لكل مظاهر العدوانية كغريزة (١٦: ص ٨).

ويذكر يحيى الرخاوى فى مقاله عن العدوان والابداع أن اريك فروم فى حديثه عن العدوان كتأكيد للذات Self Assertion حاول أن يدعم العدوان كخطوة أمامية ضد النكوص كخطوة رجوعية، وذلك حين مناقشته للأصل اللغوى لكلمة العدوان Aggression حيث تعنى أصلا ad gradi حيث gradus تعنى خطوة Step فى حين تعنى ad تجاه towards ، فيكون العدوان تحركا للأمام Moving Forward (١٤).

ويذكر صلاح مخيمر أن العدوانية هى أشبه ما تكون بالنيران التى تدمر بحريقها وتضىء بنورها فتتيح بحرارتها للحياة أن تتكاثر وتتواصل، بحيث يصدر عنها التدمير كما يصدر عنها الابداع والتكاثر، مما يعنى أنها تتيح للحياة أن تزدهر كيفاً فى

الابداع كما فى الانجاب ولكن لتعود بها من جديد الى العدم (انظر: ٢٤).

ويسلم جيبون Gibbon فى وضوح بأن أبشع صور العدوان تتشابه فى أصولها مع الأجزاء العامة والقيمة فى الانجاز البشرى لأن قدرة الانسان على التحكم فى مجرى حياته والتأثير فى الحياة من حوله تتناقص اذا افتقرت طبيعته الى الجانب العدوانى النشط، والحقيقة الواضحة أن الانسان لم يكن يستطيع أن يحقق سيطرته الحالية ولا حتى أن يبقى على قيد الحياة كجنس ما لم يهبه الله قدرا من العدوان (٥٦: ص ١٠).

ويذكر نعيم الرفاعى أن وجود بعض العدوان فى الطفولة والمراهقة دليل النشاط والحيوية وهو أمر سوى ومقبول (١٥: ص ١٢٣).

ويحدد يحيى الرخاوى وظيفة العدوان من منطلق تطورى على الوجه التالى: (١٤).

١ - إن العدوان قد حفظ أجناسا بأكملها فى صراعها ضد أجناس أخرى لما كان قانون البقاء للأقوى هو السائد.

٢ - إن سيطرة الذكر الأقوى على قطيع الإناث واستبعاد الذكر الأضعف قد ضمن البقاء للسلالة الأقوى، ويتم استبعاد الأضعف من القطيع بالعدوان الذى ينتهى بالقتل أو بالطرد أو بالاذعان.

٣ - إن العدوان يعتبر جزءا من كل الوسائل الدافعة المسئولة عن الحياة، بل وعن تطويرها، ولعل هذا ما حاول أليسون فيتزسيمون Allison Fitzsimons تاكيده فى حديثه عن الغضب والعدوان (وهو يستعملهما كمترادفين): «إن الغضب هو جزء لا يتجزأ من الحب وهن كل الدفاعات والتحفظات ضد الموت والقوى المهددة، وبالاضافة فان هناك شيئا صحيا ومفيدا في العدوان وهو أنه جزء من كل الأساليب الابداعية.

٤ - إن العدوان يحدد معالم الذات اذ تنفصل عن الآخرين في الولادة النفسية فى المراهقة خاصة وفى كل ازمات النمو، وذلك حين يضطر الفرد أن يدفع الآخر فى عملية الانسلاخ منه تحديدا لذاته الخاصة، ذلك أن الحيوان اذا كان يحافظ على وجوده ككيان فيزيائى بالعدوان، فان الانسان يحافظ على وجوده ككيان مستقل واع (أى على فرديته) بالعدوان كذلك، ففى حين يستعمل الحيوان عدوانيته ضد احتمال افتراسه (ولافتراس الآخرين كذلك)، فان الانسان يستعمل عدوانيته ضد احتمال سحق ذاته وسط الآخرين. ومن ثم فان وظيفة العدوان تتلخص فيما يلى:

١ - خفض القلق والتوترات الناشئة عن النزوع الى العدوان سويا كان أم مرضيا، بالطرق البناءة أو بالطرق الهدامة.

٢ - الدفاع ضد الاخطار والتهديدات المادية والمعنوية التى تهدد حياة الانسان وبقاءه والتى تهدد ذاته وقيمته كانسان.

٣ - الهجوم على مصادر الألم والاحباط التى تحول دون اشباع حاجات الانسان المختلفة.

٤ - الحصول من الخارج على الاشباع لحاجات الانسان المشتقة من صميم وجوده كانسان، وذلك كحاجته الى الحب والحرية والانتماء (٢٩).

فلا يمكن للمجتمع الانساني أن يستمر دون التعبير عن العدوان، لأن كل العلاقات الانسانية ونظم المجتمع وروح الجماعة يحركها من الداخل هذا الشعور بالعدوان، يزيد على ذلك أن العدوان هو القوة وراء القدرات الخلاقة والذكاء، بل يذهب فرويد للتأكيد بأن عنف الإنسان الكامن هو الأساس فى التطور الحضارى، فالنظم الاجتماعية هى تعويض لاتجاهات الانسان العدوانية، وأن هذه النظم قامت أساسا للتحكم فى عنف الانسان (٦٧: ص ص ١٩٢ - ١٩٣).

ويرى القوصى أن النزعات العدوانية بمختلف أنواعها يمكن أن يتجه نشاطها اتجاها هدميا ضارا، ويمكن أن يتجه اتجاها مفيداً لكل من الفرد والمجتمع، وقد قال «مكدوجل» إن غريزة المقاتلة لعبت دورا أكبر مما لعبته أى غريزة أخرى فى تطور التنظيم الاجتماعى (٢٥: ص ٤١٤).

بهذا يمتد مجال العدوان لتهيئة الفرد للتغلب على الصعاب ولتأكيد مكانته حتى يصبح كائنا متمايزا بشخصيته عن الآخرين، والعدوان بهذا المعنى ضرورة من ضرورات البقاء بشرط أن يتمكن الانسان من ترويضه وتطويعه لفائدة البشرية لا لتدميرها (١٧: ص ١٧٦).

سادسا : الأسباب والعوامل المهيئة للعدوان:

يتأثر العدوان فى نشأته وفى ضعفه وقوته بأسباب وعوامل متعددة، وتختلف النظريات فى تفسير الأسباب أو العوامل التى تدفع الى السلوك العدوانى، فبعضها يؤكد على الدور الذى تلعبه العوامل البيولوجية، والبعض يؤكد على الدور الذى يلعبه التعلم كمصدر أساسى لنمو ذلك السلوك، والبعض يشير الى أهمية مواقف الاحباط التى يقع فيها الفرد، والبعض الآخر يهتم بظروف التنشئة الاجتماعية وخاصة ما يتصل منها مباشرة بمواقف العدوان، والواقع أننا لا نستطيع أن نغفل أثر كل هذه العوامل فى العدوان، كما يتضح على النحو التالى:

يرى محمود حمودة أن أسباب العدوان تتمثل فيما يأتى (٤٤):

أولا : لعوامل البيولوجية:

١ – الوراثة : أحد العوامل الهامة المسببة للعدوان، فهناك

قول قديم أن «وصمة الإجرام تجرى فى عائلات معينة» وتؤكد ذلك الدراسات التى أجريت على التوائم، والتى وجدت أن الاتفاق فى الإجرام بين التوائم المتماثلة أكثر من التوائم غير المتماثلة، حيث تذكر احدى الدراسات أنه اذا كان أحد التوائم مجرما كان الآخر مجرما بنسبة ثلاثة من كل أربعة، بينمافى التوائم غير المتماثلة صدق هذا بنسبة واحد من كل أربعة (المرجع السابق).

٢ - شذوذ الصبغيات الوراثية :

Chromosomal Abnormalities

حيث يزيد عدد الصبغيات الى ٤٧ بدلا من ٤٦ ويصبح تمييزها الجنسى (xyy) أو (xxy) ، ولوحظ أن السلوك العدوانى والمضاد للمجتمع يكثر لديهم خاصة فى النوع (xyy) الذى تكثر لديه الذكورة التى تجنح الى السلوك العدوانى، ويصاحب العدوان لديهم باضطراب العاطفة ونقص الذكاء (المرجع نفسه).

٣ - اضطراب وظيفة الدماغ:

لقد وجد شذوذ فى تخطيط الدماغ لدى (٦٥٪) من معتادى العدوان الجانحين، بينما كان (٢٤ر٤٪) لدى المجموعة الضابطة من المساجين غير العدوانيين. وكان معدل هذا الشذوذ (١٢٪) فقط بين عامة الناس كما لوحظ أن هناك تشابهاً فى تخطيط

الدماغ للعدوانيين البالغين وتخطيط الدماغ للأطفال الأسوياء، مما يشير الى أن هؤلاء العدوانيين لديهم نقص فى نمو الجهاز العصبى مما يجعل نشاط الدماغ يشبه الأطفال فى تخطيط الدماغ الكهربائى، ومن المعروف أن بعض أمراض الدماغ قد تصاحب بسلوك عدوانى، وأن عددا من الأمراض التى تصيب الجهاز العصبى قد تبرز نفسها كسلوك عدوانى. (المرجع نفسه).

٤ – عوامل بيولوجية أخرى:

من بينها خاصية البناء الجسمانى العضلى الذى لوحظ لدى العدوانيين والمجرمين، أو ولد مبتسرا (أى غير مكتمل لمدة الحمل)، أو التعرض لكثير من الحوادث والاصابات فى الطفولة التى تعكس نقض الضبط الداخلى واهمال الأسرة فى حماية أطفالها، كما أن الادمان كثيرا ما يسبب السلوك العدوانى. (المرجع نفسه).

ثانيا : العوامل الاجتماعية :

١ – عوامل تتعلق بالأسرة وطريقة التربية:

من بينها خلل البيئة الأسرية فى الطفولة، وخاصة أن تأثر الطفل بها أكثر من البالغ، ويلزم أن يرتبط الطفل عاطفيا بشخص بالغ وأن يكون هذا الارتباط دافئا ومدعما وثابتا، وهذا لا يتوافر فى حالة انفصال الوالدين أو هجران أحدهما للآخر أو

ادمانهما أو ادمان أحدهما أو كان أحد أفرادالأسرة شخصاً مضاداً للمجتمع، أو كان أحدهما مريضا نفسيا، كما أن فقر الأسرة وزيادة عددها ينمي السلوك العدواني لدى أطفالها حيث الاحباط ونقص التنظيم وضعف الرقابة الوالدية للأبناء ينشأ عنها العدوان، ولوحظ أن كثرة تغيير الأسرة لمحل اقامتها لا يعطى أفرادها فرصة لإقامة علاقات ثابتة مع الجيران، مما يحبطهم ويجعلهم أكثر عدوانا، والتربية القاسية التى تقهر الطفل وتعاقبه بدنيا وتؤلمه نفسيا تنمي العدوان لديه، حيث يتعلم أن العدوان من القوى على الضعيف مقبول، كما أنه قد يأتى العدوان طلبا للعقاب الذى يعد بديلا للاهتمام لديه، وبالمثل فان التسامح ازاء أفعال الطفل العدوانية يجعله يتمادى فى عدوانيته، لذا فالأفضل هو الطريق الوسط بين القهر والتسامح واللامبالاة ودون عقاب بدنى شديد. (المرجع نفسه).

٢ – عوامل تتعلق بالمجتمع:

لوحظ أن المجتمع الذى يكثر فيه معدل الطلاق والأسر الممزقة تزداد فيه جرائم العنف، كما أن عدم احترام السلطة فى المجتمع خاصة سلطة البيت والمدرسة والسلطة الدينية، وتخبط المجتمع حول طرق التربية، وتخبطه فى توجهاته الاقتصادية، وعدم التخطيط القومي الواضح وغياب الهدف القومى الذى يمتص طاقات الشباب، ونقص ممارسة الديمقراطية الحقيقية،

وزيادة القهر فى المجتمع، وانهيار القيم الأخلاقية السائدة واهتزاز القدوة على المستوى الاجتماعى، والبطالة والاحباط الذى يعيشه الشباب ازاء حلمه بمستقبله المنشود، هذا الى جانب انهيار مستوى التعليم والفراغ الفكرى الذى يعيشه الشباب ونقص الاهتمام بالرياضة البدنية كطريق لإفراغ طاقاتهم، بالاضافة الى دور وسائل الاعلام خاصة التليفزيون الذى يعايشه الأطفال أكثر من معايشتهم لوالديهم مما يجعله أداة بالغة التأثير، خاصة اذا شاع العنف فيما يعرضه من مواد - كل ذلك من العمال الاجتماعية التى تسبب العدوان. (المرجع نفسه).

ثالثا : العوامل النفسية:

١ - اضطراب علاقة الطفل بالأم أو من ينوب عنها، حيث أن علاقة الطفل بالأم عامل هام للنمو الاجتماعى.

٢ - نقص مستوى الذكاء، حيث لوحظ أن الذكاء يقل لدى معتادى العنف عن أقرانهم الأسوياء.

٣ - سيطرة شخصية الأم أو غياب الأب فى تربية الأطفال.

٤ - الشعور بالتعاسة والاحباط والتعبير عن الرفض الداخلى.

٥ - الشعور بالذنب والحاجة اللاشعورية للعقاب. (المرجع نفسه).

وفي دراسة على القتلة شديدى العدوان بوجه خاص لوحظ ارتباط العوامل الآتية بحالتهم: أنهم مارسوا العدوان مبكرا، وتعرضوا للايذاء في الطفولة، وغياب النموذج الوالدى أو ضعفه، وعدم استقرار الحياة الأسرية والازدحام السكانى وكان الشخص غالبا عاطلاً جاهلاً (أمياً)، أو فشل فى الدراسة، وله تاريخ طويل من العزلة والوحدة ومنسحب وضد المجتمع مع شعور بالعجز واليأس ولديه تاريخ للادمان أو دخول مستشفى للأمراض النفسية، مع تاريخ حافل بالعديد من الانتهاكات العدوانية، ويسهل استثارته مع اكتئاب شديد أو تقلب مزاج مزمن، ويقل اعتداده بنفسه وتحكمه فى نزعة العنف لديه، مع ضيق الأفق عند التعرض للضغوط حيث يتصرف بطرق مدمرة غيرة مقبولة اجتماعيا، وغير قادر علي الاستفادة من سبل المساعدة المتاحة، وضعيف الارتباط بالواقع، وعادة سبق القاء القبض عليه بواسطة البوليس ويرى أن قتل الآخر أمر مقبول، ولديه العديد من خطط القتل مع سلاح جاهز للاستخدام. (المرجع نفسه).

ويذكر سعد المغربى أن هناك عوامل وظروفا مهيئة للعدوان منها: فقدان الشعور بالأمن نتيجة للحرمان والاحباط، وغياب العدالة وتهديد وامتهان الذات وفقدان الاعتبار، وغياب الحرية، وغياب السلطة الضابطة أو اضطرابها، وتركيز السلطة والقوة،

وغياب أو ندرة الفرص للتعبير عن العدوان الحميد باعتباره نشاطا ايجابيا (٢٩).

ويؤكد ليبرت وآخرون Liebert et al على أن جزءا كبيرا من السلوك الانسانى يكتسب عندما يترتب عليه اجرائيا نتائج ايجابية من خلال بيئة الفرد، وعلى هذا فانه على الرغم من احتمالية لجوء الأفراد الى العدوان نتيجة لاستثارة حوادث فى بيئتهم، إلا أنه بجانب هذا يمكن أن يسلكوا سلوكاً عدوانيا لأن هناك اثابة عن ذلك السلوك أو لانهم تعلموا أن هناك مكافأة تلى السلوك العدوانى، وفى سلسلة من التجارب قام بها ريتشارد والترز ومساعدوه اكتشفوا آثار اثابة العدوان مع أطفال فى موقف اللعب عقب سلوك عدوانى لهم، وعلى سبيل المثال فان والترز ومساعدوه أشارا الى أن اثابة سلوك فى شكل عدوانى «دمية أطفال كبيرة وجهها وجه بلياتشو مبتسم وقد كتب على صدره عبارة اضربنى Hit me يمكن أن تؤثر بدرجة ملحوظة على عدوانية الأطفال تجاه أطفال آخرين فى موقف تفاعل اجتماعى (٦٦).

وميل الطفل الى أن يكون عدوانيا صريحا يتوقف علي عدة عوامل منها:

١ – شدة رغبته فى إيذاء الآخرين وإيلامهم.

٢ – درجة احباط البيئة واثارتها للميول العدوانية.

٣ - كمية القلق والشعور بالاثم المرتبط بالعدوان (٨٤: ص ٢٥٧).

كما يذكر محمد عبد المؤمن حسين، عدداً من العوامل والمسببات الأخرى التى تجعل الطفل عدوانيا منها (٣٩: ص ص ١٠٩ - ١١٠):

١ - رغبة الطفل فى الاستقلال عن الكبار والتحرر من السلطة الضاغطة على أنفاسه والتى تحول دون تحقيق رغباته واشباع حاجاته.

٢ - نوع التربية التى يتعرض لها الطفل، تسلطية كانت أم ديمقراطية، ونوع العلاقات البيئية والخبرات التى يمر بها الطفل، اذ تتوقف درجة وقوة الدافع العدوانى على البيئة والخبرات ونوع العلاقات السائدة ومدى تشجيع الأسرة والمجتمع على العدوان أو الحد منه.

٣ - العقاب الذى يتوقعه الطفل نتيجة لعدوانيته.

٤ - الرغبة فى الحصول على ممنوعات ومحرمات أو أشياء يصعب نيلها وتحقيقها.

٥ - العدوان الواقع على الطفل من قبل الصغار والكبار.

٦ - عوامل جسمية كالتعب أو الجوع.

٧ - الصراعات والانفعالات المكبوتة تدفع الأطفال للعدوان.

٨ - عجز الطفل عن اقامة وتكوين علاقات اجتماعية أو عجزه

عن التكيف الاجتماعى.

٩ - الشعور بعدم الأمان وعدم الثقة أو الشعور بالنبذ أو الغيرة.

١٠ - تعرض الطفل لأزمات نفسية ومواقف وتجارب جديدة انفعالية وعاطفية مثل دخوله المدرسة لأول مرة أو تغييره للمدرسة أو الفصل.

١١ - يقوم الطفل بالعدوان على الأشياء أو على نفسه، وذلك نتيجة شعور بالفشل أو الحرمان من العطف، ويظهر العدوان على الذات فى مظاهر متعددة منها: الرغبة فى ايذاء الذات وقرض الأظافر والتعرض عن عمد للاصابة بالجروح وكذلك كثرة المشاجرات والانتقام والعناد والعصيان.

ويذكر فؤاد البهى السيد عدداً من العوامل الأخرى التى تؤثر على السلوك العدوانى ومنها (١٧: ص ص ١٧٧ : ١٨٠):

١ - التقليد : Imitation

للتقليد أثره المباشر والرئيسى فى السلوك العدوانى، ومن أهم الدراسات التى أجريت عن أثر التقليد فى تكوين السلوك العدوانى لدى الأطفال، تجربة باندورا Bandura سنة ١٩٦١ وتتلخص فكرة هذه التجربة فى تقسيم عينة من الأطفال الى مجموعتين ، احداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وقد شاهدت المجموعة التجريبية أحد الباحثين فى سلوكه العدوانى تجاه احدى الدمى حيث أخذ يضربها ويدوس عليها بقدمه ويركلها

برجله، ولم تشاهد المجموعة الضابطة هذه العملية ثم تركت كل مجموعة لتلعب ببعض الدمى الشبيهة بالدمية التى أوذيت، وبلعب أخرى غيرها، وقد سجل الباحثون سلوك أطفال المجموعتين دون أن يرى الأطفال الباحثين الذين يرصدون نشاطهم أثناء لعبهم، ودلت نتائج التجربة على أن سلوك أطفال المجموعة التجريبية أصبح عدوانيا تجاه تلك الدمية، ولم يتغير سلوك أطفال المجموعة الضابطة الى هذا المسلك العدوانى، وبذلك يبرهن هذا على أثر التقليد فى اكتساب السلوك العدوانى (١٧: ص ١٧٨).

٢ - البيئة العدوانية:

للبيئة العدوانية أثرها المباشر على السلوك العدوانى أو المسالم للطفل ثم على سلوكه بعد ذلك فى رشده واكتمال نضجه، والبيئة العدوانية هى البيئة التى تؤدى بالفرد الى الاحباط يؤدى به الى العدوان، ويختلف مدى الاحباط من بيئة لأخرى لأنه يقترن بمدى ما لا يتحقق من رغبات الطفل، وليس فى استطاعة أية بيئة أن تحقق جميع رغبات الطفل، لكن فى استطاعة البيئة أن تعد الطفل ليتعلم ما يمكن أن يتحقق من رغباته وما لا يمكن أن يتحقق دون أن تشعره بالاحباط.

(المرجع السابق : ص ص ١٧٨: ١٧٩).

ويرى فاروق عبد السلام أن هناك عوامل بيئية تشجع على السلوك العدوانى منها (٦٢):

(أ) مشاهدة السلوكيات العدوانية على شاشة التليفزيون.

(ب) الثقافة الفرعية Subculture للأحداث مثل عصابة الشارع.

(ج) العائلة العدوانية.

(د) عدم اتساق العقاب.

(١٥) العدوان يولد العدوان (اذا قام شخص ما بمثير مكروه كالصراخ أو الانتخاب أو الضرب فان الشخص المقابل سيرد على ذلك بمثير سلبى وينتج عن ذلك تفاعل قسرى).

٣ - العزلة : Isolation

تعد العزلة سببا رئيسيا من أسباب نشأة السلوك العدوانى لأنها تؤدى الى الاحباط ، وتدل على ذلك نتائج دراسة هارتوب Hartup وهيمنو Himoni التى نشراها سنة ١٩٥٩ (هارتوب وهيمنو) حيث بينا بوضوح السلوك العدوانى للانسان بعد عزله عن الآخرين لمدة زمنية طويلة، ويفسر الباحثون ظاهرة العدوان بعد العزلة من أن العزلة تؤدى الى الاحباط، والاحباط يؤدى الى العدوان (١٩٩).

وهكذا يتبين لنا أن العدوان كسلوك يتدخل فى تكوينه عوامل مختلفة بعضها يرجع للفرد وتكوينه البيولوجى وتاريخه الأسرى، ولكنه يظل مع ذلك مشروطا بالمناخ الاجتماعى الاقتصادى العام الذى يعكس نفسه بالضرورة على الخصوصيات الفردية(٩٦).

سابعا: قياس العدوان :

قياس العدوان ليس بالأمر السهل البسيط، لأن الشخص العدوانى فى حياته العملية قد يكون شخصا مسالما فى حياته العائلية، وأن ما يعده بعض الناس سلوكا عدوانيا قد لا يراه الفرد نفسه الذى يصدر عنه هذا السلوك عملا عدوانيا، ومن ناحية أخرى فان الفرد يستطيع أن يخفى سلوكه العدوانى حتى لا يبدو أمام الآخرين عدوانيا، وبالمثل فان السلوك العدوانى عند فرد ما لا يصدر عن نفس دوافع السلوك العدوانى عند فرد آخر، ولا شك أن هناك فرقا شاسعا بين سلوك عدوانى لفرد يريد أن يؤكد رجولته بهذا السلوك، وبين سلوك عدوانى لفرد آخر ينتقم لنفسه بهذا السلوك من اساءة فرد آخر (١٧: ص ١٨١).

ويمكن قياس العدوان بالملاحظة المباشرة Observation أوالاستخبارات Questionnaires أو الاختبارات الاسقاطية Projective tests (٧ : ص ٧٤).

١ - الملاحظة المباشرة: Observation

ونعنى بالملاحظة المباشرة المراقبة المقصودة لرصد ما يحدث وتسجيله كما هو (١٧: ص ٦٧). حيث يمكن مراقبة الأشخاص فى مواقف معينة بحيث يحتفظ بسجل لأفعالهم أو أحاديثهم العدوانية فى هذه المواقف، وقد أمكن تحقيق هذا بالنسبة للأطفال فى مواقف اللعب أو فى الجماعة، حيث يقف

المشاهد مثلا خلف حجرة زجاجية تسمح بالرؤية فى اتجاه واحد أو فى بعض المواضع المباشرة، كما يمكن ملاحظة الأشخاص بعد تعريضهم لجانب من جوانب الضيق أو الاحباط فى العمل لكى نرقب استجاباتهم العدوانية، وهل تتحول الى عدوان جسمى، وتوضع كذلك أجهزة التسجيل بحيث يمكن أيضا دراسة التعبيرات اللفظية المعبرة عن العدوان، وبينما تقرب تلك الأساليب العملية فى دراسة العدوان الى مواقف العدوان الفعلية فى الحياة قربا وثيقا، فانها مع هذا غير مقنعة تماما، اذ لا يمكن واقعا اثارة العدوان الجسمى فى داخل المعمل، ومن الصعب أيضا تحديد الفئات الخاصة بمظاهر العدوان التى يجب ملاحظتها فى موقف معين، كذلك نجد أن تدريب القائمين بالملاحظة يستغرق وقتا طويلا حتى نصل بهم الى أعلى درجة من الثبات (٨: ص ٧٤).

٢ - **الاستخبارات** : Questionnaires

والاستخبار طريقة من طوق قياس السمات أو الأبعاد الأساسية للشخصية وهو نوع من المقابلة المقننة، ويتكون من مجموعة من الأسئلة أو العبارات التقريرية المطبوعة غالبا، يجيب عليها المسئول أو المفحوص بنفسه (بالكتابة غالبا ولكن شفويا أحيانا)، وفى ضوء احتمالات أو فئات للاجابة محددة سلفا، مثل : نعم، لا، أو : موافق، غير موافق، فى موقف قياس

فردى أو جمعى، وتدور أسئلة الاستخبار حول جوانب وجدانية انفعالية أو خاصة بالسلوك فى المواقف الاجتماعية، ويجيب عليها المفحوص على أساس معرفته لمشاعره وانفعالات وسلوكه الماضى أو الحاضر، وذلك بهدف الكشف عن جوانب معينة لدى الفرد أو الحصول على معلومات خاصة عن شخصية فرد أو مجموعة من الأفراد، وتصحح الاجابة وتفسر بطريقة موضوعة سلفا، وقد يكون الاستخبار الواحد أحاديا (يقيس سمة واحدة) أو متعدد الأبعاد (يقيس مجموعة من السمات فى نفس الوقت). (٧٤: ص ص ٢١ - ٢٢).

وتجمع جهات النظر المختلفة على أن استخدام الاستخبارات من أيسر طرق قياس العدوان، ولقد استفاد عدد كبير من الباحثين من الاستخبارات لقياس الحالات المؤقتة من العدوان، والتى تثار تجريبيا، واستخدم هؤلاء الباحثون مجموعة من الأسئلة يطلب الاجابة عليها باختيار اجابة واحدة من بين ستة اجابات توضع فى نهاية كل سؤال، ومن الأمثلة على ذلك هذا السؤال: «ما مقدار سرورك بالمشاركة فى التجربة التى أجريت حالا؟» وغالبا ما يختار أكثر الأفراد ضيقا الاجابات المتطرفة مثل «أزعجتنى للغاية» أو «أزعجتنى تماما» . وتوحى الدراسات بأن الدرجات على هذا النوع من المقاييس من حيث حساسيته فى تقدير «الضيق» يعتبر بالفعل صادقا، كما أن هناك مجموعة

من الاستخبارات تستطيع قياس درجة العدوانية لدى الشخص كبعد ثابت من أبعاد الشخصية ، ولكن لم تعرف حساسيتها للاستثارة العدوانية المفاجئة، وقد وضع سيرز Sears مجموعة من المقاييس منفصلة لقياس المظاهر اللااجتماعية من العدوان Ant-social aggression (مثال: الضرب أحيانا هو السبيل الوحيد لانهاء الجدل)، ومقاييس العدوان الاجتماعى Pro-social aggression (مثال: يجب تشديد العقوبات على كل من يحاول أن يخرق نظاما أو تقليدا)، ومقاييس للعدوان على الذات Self-aggression (مثال: ينتابنى أحيانا الاحساس بأننى أستحق عقابا أكثر على ما ارتكبت من أخطاء) كذلك وضع باص ودروكى Buss and Durkee مجموعة متشابهة من المقاييس قامت على التحليل العاملى – وتتضمن مقاييس لعاملى العداوة Hostility (أى مشاعر عامة بالكراهية والاستياء من الآخرين)، وعامل العدوان (أى الميل الى القيام بسلوك عدوانى مباشر، وهجوم لفظى أو جسمى مباشر على الآخرين) (٨: ص ص ٧٥ – ٧٦).

٣ – **الاختبارات الاسقاطية** : Projective tests.

مصطلح اختبار اسقاطى يشير الى بعض الوسائل غير المباشرة فى دراسة الشخصية والتى بواسطتها يمكن الكشف عن شخصية الفرد نتيجة ما تهيؤه من مادة مناسبة يسقط عليها

الفرد حاجاته ودوافعه ومدركاته ورغباته ومشاعره وتفسيراته الخاصة دون أن يفطن الى ما يقوم به من عملية (٧٦: ص ٢).

ويحدد معنى الاسقاط كما هو مستخدم فى الاختبارات الاسقاطية بأنه العملية التى بواسطتها يمكن الكشف عن دوافع الفرد ورغباته ونزعاته وحاجاته باستخدام مثير غامض وغير متشكل الى حد ما يقوم الفرد بتفسيره وتأويله (المرجع السابق: ص ١١).

فالاختبار الاسقاطى لا ينكشف هدفه للشخص بطريقة صريحة فيفهم ما سينتهى به اليه، بل يكشف الشخص فيه عن نفسه دون أن ينتبه الى أنه يفعل ذلك أو على الأقل دون أن ينتبه الى الكيفية التى يفعل بها ذلك والقدر الذى يفعل به ذلك (٨٩: ص ٣٦٣).

ففى الاختبار الاسقاطى نعطى الفرد مثلا صورة ونطلب اليه أن يقص حكاية أو قصة عن الصورة التى تعرض عليه وما تتضمنه من مواقف وكيف ظهر الموقف الذى تحتويه وكيف ينتهى وما الأحداث التى يمكن أن تقوم بها الشخصية الرئيسية أو البطل الذى فى الصورة، والفرض الذى يقوم عليه هذا المنهج هو أن المفحوص حين يستجيب انما يسقط على القصة مشاعره ورغباته ومخاوفه وعقده الشعورية واللاشعورية ويكشف عن كل ذلك بطريقة ما فى القصة، وبطبيعة الحال لن يكون هناك

اتفاق حول اجابات صحيحة وأخرى خاطئة لاختلاف المشاعر والوجدانيات التى يسقطها كل فرد على المثير غير المحدد الذى يستثير هذه المشاعر والوجدانيات، ومن هنا يتم تقدير هذه الاستجابات على أسس أخرى غير الصحة والخطأ (٧٦: ص ١٣).

ومن أمثلة الاختبارات الاسقاطية:

اختبار تفهم الموضوع للكبار (التات)(*) Thematic Apperception test

واختبار تفهم الموضوع للأطفال (كات)

Children's Apperception test

واختبار بقع الحبر لرورشاخ

Rorschach Inkblot test

واختبار تفهم الموضوع تدور فكرته حول تقديم عدد من الصور الغامضة نوعا ما ودعوة المفحوص الى تكوين قصة أو حكاية تصف ما يدور بالصورة وتتحدث عن أحوال الأشخاص والأحداث التى تجرى فيها ثم يقوم الفاحص بدراسة ما يقدمه

(*) الاسم الشائع لهذا الاختبار هو «تات» TAT وهى الحروف الأولى من الاسم الكامل للاختبار Thematic Apperception test أى اختبار تفهم الموضوع، حيث أن كلمة Theme تعنى موضوع الصورة أو القصة أو محور الحكاية أما كلمة Apperception فتعنى الادراك الموجه الواضح أو تفهم الخبرة الجديدة على ضوء الخبرات السابقة (١٠٦: ص ١٢٦).

المفحوص ويحاول أن يستشف منها ما يعتمل فى نفسه من ميول ورغبات وحاجات مختلفة (المرجع السابق: ص ١٢٦).

وهناك طرق متعددة لتقدير العدوانية باستخدام اختبار تفهم الموضوع، فقد بينت بضع دراسات أن اثارة ضيق الأشخاص مثل تطبيق الاختبار يؤدى بهم الى اسقاط جوانب ذات محتوى عدائى، أما الى أى مدى يقع الأشخاص، أصحاب القصص ذات المحتوى العدائى من هذا النوع، فى التعبير الفعلى والمباشر عن العدوان، فتلك مسألة بالغة الأهمية فيما تثبت البحوث التجريبية، فقد وجد عدد من الباحثين بأن هناك علاقة ايجابية بين التخيل والسلوك الظاهرى لدى البعض، ولم تظهر هذه النتيجة لدى البعض الآخر (٨: ص ٧٦).

أما بالنسبة لاختبار بقع الحبر لرورشاخ فهو يتألف من عشر صور تتكون كل صورة منها من أشكال متماثلة Symmetri-cal على نحو ما يحدث حين نلقى بنقطة حبر كبيرة على ورقة بيضاء ثم نطبق الورقة ونضغط عليها قليلا فتخرج أشكال مختلفة متماثلة مع ذلك، والصور العشر تثير أكبر قدر ممكن من الاستجابات المختلفة لدى الأشخاص المختلفين (٧٦: ص ٢١٣). وباستخدام اختبار الرورشاخ يمكن قياس العدوانية، وذلك بالاعتماد على تحليل المضامين العدوانية للاستجابات (٧: ص ٧٦).

تعقيب :

مما سبق عرضه نستطيع القول بأن العدوانية هى ايذاء الغير أو الذات أو ما يرمز اليهما (٤٧: ص ٥٥١) كما أن العدوان يبدو كما لو كان أمرا عاما، ويظهر بأشكال مختلفة منها العض، والضرب، والرفس، والطعن، والقتل، والهجاء، والسب، والتشهير، وشن الحروب، وحرب العصابات، وغير ذلك، وليس من الضرورى أن يتجه العدوان دائما الى انسان أو حيوان، فقد يتجه الي موضوع علمي، وقد يتجه الى مسألة هندسية يشعر الانسان أنها تتحداه، وقد يتجه الى الطبيعة أو الى الأشياء فنمزقها ونتلفها أو غير ذلك (١٠: ص ٨).

ومعنى هذا أن العدوان حدث قوى خلفه قوة كبيرة، فالقوة موجودة لدينا بصورة ما، ويمكننا أن نسميها ما شئنا، فلن نختلف على هذا، هذه القوة يمكن أن تتجه للخير والتعمير والبناء، ويمكن أن تتجه للشر والتخريب والهدم، وعندما نقول الخير والتعمير والبناء نقول إن هذا كله لصالح الفرد والمجتمع الصغير والمجتمع الكبير.

فالقوة البشرية الموجودة لدى الفرد ولدى الجماعة يمكن أن توجه توجيها مفيدا نافعا يؤدى الى البناء والى النمو والى التقدم، ويمكن أن توجه اتجاها آخر (المرجع السابق: ص ٨).

كما أن العدوان يعد من أسس النجاح فى المجتمع

المعاصر، فالشخص الراشد الكبير الذى يتسم بالطموح والشدة وتوكيد الذات يحرز كثيرا من النجاح فى مجتمع التنافس الحر من زميله الهادىء المتأمل المنطوى، فانه يتخلف فى السباق الى القمة، ويبدو أن النزعات العدوانية يوافق عليها المجتمع اذا كانت ضعيفة مستترة Latent ولكنه يستنكرها اذا كانت ظاهرة سافرة Manifest وبدائية وفيزيقية وغير ذلك من أشكال العدوان الصريح، عدا بعض الأشكال المنظمة كالمباريات والحروب الدفاعية (٧٠: ص ٢٦٢).

الفصل الثانى
نظريات تفسير العدوان

أولا : نظرية الغرائز:

١ – نظرة التحليل النفسى

٢ – النظرة الايثولوجية

ثانيا : النظرية السلوكية :

١ – نظرية الاحباط – العدوان

٢ – نظرية التعلم الاجتماعى

ثالثا : النظرية البيولوجية :

١ – دور الهرمونات الجنسية فى السلوك العدوانى

٢ – دور الوراثة فى السلوك العدوانى

٣ – المخ البشرى والسلوك العدوانى

رابعا : نظرية سمة العداوة

خامسا : النظرية الفنومنولوجية المعرفية

نظريات تفسير العدوان
(النظريات النفسية فى تفسير السلوك العدوانى)

مع تعدد أشكال العدوان ودوافعه، تعددت النظريات التى تناولت تفسير السلوك العدواني، وقد حاول العديد من العلماء وضع نظريات لتفسير السلوك العدواني بأشكاله المختلفة، وأهم هذه النظريات:

أولا : نظرية الغرائز : Instict Theory

يمثل هذه النظرية كل من آدلر (1908) Adler ، فرويد (1920) Freud، لورنز (1963) Lorenz ، بنر (1978) Pinner ، جامس (1979) James ، مكدوجال (1908) Macdougal ، برنارد (1929) Bernard، اريك فروم (1975) Erich From ولورانس (1975) Lorance

وتنظر هذه النظرية الى العدوان باعتباره غريزة فطرية وأن الانسان بطبيعته عدواني، وغريزة العدوان هذه هى التى تدفع الانسان الى الاعتداء والمقاتة، فالعدوان سلوك غريزى هدفه تصريف الطاقة العدائية Aggression التى تنشأ داخل الانسان عن غريزة العدوان وتلح فى طلب الاشباع (٩٠).

ويسلم أصحاب هذه النظرية بوجود حافز عدوانى فطرى، ولكنهم يفترضون أن هذا الحافز موجه أصلا بصورة تدميرية نحو الذات ولا يتجه الى الخارج، أو ضد الأفراد الآخرين أو ضد العالم عموما إلا كظاهرة ثانوية فقط (٥٦: ص ص ١٣ -١٤).

وتنقسم نظرية الغرائز الى:

١ - نظرية التحليل النفسى:

The Psychoanalytic theory

يعتبر فرويد من مؤسسى هذه النظرية، والعدوان لدى فرويد قوة غريزية فطرية فى الانسان تنشأ من غريزة الموت التى تعبر عن رغبة لاشعورية داخل كل فرد فى الموت، حيث افترض فرويد وجود غريزتين رئسيتين عند الانسان: غريزة الحب أو الجنس وغريزة العدوان، واعتبر عدوان الانسان على نفسه أو على غيره تصريفا طبيعيا لطاقة العدوان الداخلية التى تنبهه، وتلح فى طلب الاشباع، ولا تهدأ إلا اذا اعتدى على غيره بالضرب والايذاء والقتل، أو اعتدى على نفسه بالتحقير والاهانة والايذاء والانتحار (٩٠).

كما يرى فرويد أن الحياة كفاح بين غريزة الحياة Eros (الليبيدو Libido) ودافعها الحب والجنس والتى تعمل من أجل الحفاظ على الفرد، وبين غريزة الموت Thanatos ودافعها

لعدوان والتدمير والانتحار وهي غريزة تحارب دائما من أجل تدمير الذات، وتقوم بتوجيه العدوان المباشر خارجا نحو تدمير لآخرين، واذا لم ينفذ العدوان نحو موضوع خارج سوف يسترد ضد الكائن نفسه بدافع تدمير الذات (١٠٥: ص ١٨٤).

ولذلك فهو يعتبر العدوان تدميرا للذات في الأصل، وقد اتجهت الى الخارج نحو موضوعات بديلة، فالشخص يقاتل الآخرين وينزع الى التدمير لأن رغبته في الموت قد عاقتها قوى غرائز الحياة بالاضافة الى عقبات أخرى في شخصيته تتصدى لغرائز الموت (٩٨: ص ٦٣).

وفي ضوء ذلك يشير محمد الطيب وآخرون الى أن العدوان يرجع الى فشل الذات في إحداث توافق مما يؤدى إلى الشعور بالقلق نتيجة التهديد الموجه للذات (الأنا) من جانب الغرائز الموجودة في الهي والتي تتعارض مع الأنا الأعلى مما يولد صراعا نفسيا، فيلجأ الفرد الى الحيل الدفاعية أو العدوان في صورة جناح (٢١: ص ٩٩).

ففرويد يرى أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة، تنقسم الى نزعات بنائية (دوافع الحياة) وأخرى هدامة (دوافع الموت)، وتعبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية موجهة نحو الذات كما توجه نحو الآخرين، وهذه الدوافع قد تأخذ صورة الاعتداء والتجني والحقد والقتل أو الانتحار، ومقر

دوافع الموت اللاشعور، ويمثلها الهو (٣٠: ص ص ١٣١ – ١٣٣).

وعدم التحكم فى غريزة الموت وعدم تنفيسها على الآخرين، قد يؤدى فى النهاية الى تدمير الفرد نفسه (٩٢).

وفى نفس الاتجاه يرى آدلر Adler أن العدوان دافع مستقل لا شعورى يوجه سلوك ضحاياه (٦٢) كما أن العدوان هو الدافع الأساسى فى حياة الفرد والجماعة، وأن الحياة تنحو نحو مظاهر العدوان المختلفة من سيطرة وتسلط وقسوة، وأن العدوان هو أساس ارادة القوة، وأن ارادة القوة هى أساس الدوافع الانسانية. ولقد طور آدلر بعد ذلك فكرته فى ارادة القوة بما أسماه بعد ذلك النزعة نحو التماين، وطور هذه النزعة أخيرا الى النزعة نحو الكمال أو النزعة نحو الارتقاء (١٧: ص ص ١٨٤ – ١٨٥).

ويناقض آدلر بشدة ما يذهب اليه فرويد من افتراض أساسه أن سلوك الانسان تحكمه غرائز فطرية، ويناقض كذلك زعم يونج بأن سلوك الانسان تحكمه أنماط أولية فطرية، فهو يفترض أن سلوك الانسان تحركه أساسا الحوافز الاجتماعية، ومشاعر النقص ، فالشخص المصاب بعجز فى عضو ما كثيرا ما يحاول تعويض الضعف (٩٨: ص ص ٦٠ – ٦٥).

ويسير ماسلو فى نفس الاتجاه فيؤكد على أن العدوان

والنزعة الى التدمير ليسا صفتين أصيلتين فى الانسان فهو يصبح محبا للمقاتلة نزاعا الى التدمير حينما تعاق طبيعته الداخلية أو تقابل بالانكار والاحباط، وما أن يرفع الاحباط حتى يختفى العدوان (المرجع السابق: ص ٤٢٢).

كما أولت ميلانى كلين Melanie Klein وهى من أبرز خلفاء فرويد فى ميدان التحليل النفسى - اهتماما خاصا بالعدوان الذى كانت ترى أنه يعتمل داخل الطفل منذ بداية الحياة، وكانت تعتقد أن قدرة الفرد على أن يخبر كلاً من الحب والنوازع الهدامة هى قدرة جبلية (فطرية) الى حد ما (٥٦: ص ص ٢٣- ٢٤).

وعموما يرى فرويد رائد هذا الاتجاه أن العدوان ميل فطرى فى الانسان، فالانسان يكره أخاه بالفطرة، ووراء المحبة الظاهرة بين الناس عداء كامن مستور، فالظلم والعدوان من شيم النفوس، ومهمة المجتمع تهذيب هذه الميول العدوانية وترويضها (١٩: ص ٩٦).

وقد تم توجيه الكثير من الانتقادات والاعتراضات، بل والرفض لهذه النظرية من كثير من العلماء، حيث لم يوافق كثير من علماء النفس الآخرين على اعتبار العدوان دافعا فطريا فى الانسان، إذ أن ذلك يعطى فكرة سلبية ومتشائمة عن الطبيعة الانسانية، حيث يبدو الانسان من وجهة النظر هذه ميالا بفطرته

الى الشر والعدوان وايذاء الآخرين، وفى ذلك يقرر Lumsden (١٢٩) أن المجتمع اذا تقبل نظرية غريزة العدوان، فيجب عليه أن يتقبل السلوك العدوانى وكأنه حق طبيعى، أو ناتج بيولوجى طبيعى لا يمكن منعه. (انظر : ٢٦).

٢ - النظرية الإيثولوجية : Ethological theory

اتفق علماء الإيثولوجيا Ethologists مع فرويد على أن العدوان سلوك غريزى عند الانسان والحيوان، ومن هؤلاء كونراد لورنز Konrad Lorenz من علماء الايثولوجيا، والذى افترض أن العدوان له أصول بيولوجية غريزية، وقد بنى افتراضه على أساس ملاحظة أنواع عديدة من الحيوانات، وقد قدم نظريته فى كتاب صدر باللغة الألمانية عام ١٩٦٦ بعنوان «ذلك الذى يدعى شرا» وترجم كتابه الى الانجليزية بعنوان «فى العدوان» (٩١ : ص ٣٠٠).

ويرى لورنز ممثل هذه النظرية أن السوك العدوانى هو جزء من تراثنا البيولوجى، أى أن هناك ميلا فطريا للسلوك العدوانى كغريزة فطرية (٩٢)، كما أن العدوان كنظام غريز يعبر عن طاقة داخلية ولد بها الانسان مستقلة عن المثير الخارجى، وهذه الطاقة العدوانية يجب من حين الى آخر أن تفرغ أو أن يعبر عنها بواسطة مثيرات خارجية مناسبة (٤٨) حيث افترض لورنز وجود طاقة عدوانية تعمل بطريقة هيدروليكية

Hydraulic Model تشبه عمل البندقية المحشوة بالبارود، فالبارود لا ينطلق إلا اذا ضغط الأصبع على الزناد، كذلك الطاقة العدوانية تتجمع داخل الانسان، ولا تنطلق إلا بتأثير مثيرات خارجية (مثيرات العدوان) تعمل عمل الاصبع فى الضغط على الزناد، فتنطلق الطاقة وتفرغ فى سلوك عدوانى، ضرب، سب، قتل، تخريب.. الخ. فمثيرات العدوان فى البيئة تعمل كمفاتيح اطلاق للطاقة الغريزية الداخلية (٩٠) والعدوان لدى لورنز يمثل الليبيدو لدى فرويد من حيث أنه قوة الحياة، وهو يقسم العدوان فى نظريته الى عدوان لخدمة الحياة وعدوان مخرب مدمر، لكن كليهما يرى أنه يندرج تحت كلمة العدوان (٤٨). وربط لورنز غريزة العدوان بحاجة الانسان للتملك والسيطرة ، وافترض أن الانسان يعتدى لاشباع حاجته الفطرية للتملك والدفاع عن ممتلكاته فعندما يشعر بتهديد خارجى لنفسه أو لعرضه وممتلكاته، تتنبه غريزته العدوانية ، فتتجمع طاقتها ويغضب ويتوتر، ويختل اتزانه الداخلى ويتهيأ للعدوان لأى إثارة خارجية بسيطة، وقد يعتدى بدون إثارة خارجية، حتى يُفرغ طاقته العدائية، ويخفف توتره النفسى ويعود اليه اتزانه الداخى، فالحاح غريزة العدوان كإلحاح غريزة الجنس، لا يتوقف حتى يتم تصريف طاقتها فى عدوان مباشر Direct aggression على مصدر التهديد والإثارة أو فى عدوان بديل Substiutie

aggression إذا تعذر الاعتداء على مصدر العدوان والإثارة، فعندما يُمنع الانسان من العدوان لا يهدأ، ويستمر توتره حتى يُصرف طاقته ويفرغها ، إما بالاعتداء على مصدر بديل أو فى نشاطات رياضية عنيفة . وقد يُفرغ الانسان طاقته العدوانية فى عدوان خيالى Fantasy aggression من خلال توحده مع شخصيات المعتدين في المشاجرات والمشاحنات، وفى أفلام العنف والجريمة، وينخفض دافعه للعدوان بدون اعتداءات حقيقية، ويكتفى بممارسة العدوان على مستوى خيالى (٩٠).

ولا يعتبر لورنز العدوان شرا اذا قدرنا وظيفته وفائدته للبقاء فى عالم الحيوان، فهو يضمن البقاء للأصلح، كما أنه يسهم فى توزيع أفراد النوع على المساحات المتاحة فى البيئة، بحيث تتاح موارد كافية للجميع وأهمها الطعام والماء، فالحيوان يدافع عن الحيز الذى يعيش فيه ضد كل معتد من الخارج، فاذا فرغ منهم فقد يحول عدوانه الى المستضعفين فى منطقة نفوذه ، ومن وسائل بقاء المستضعفين الخضوع للأقوى، والعدوان يفرض النظام والانضباط فى عالم الحيوان (٩١: ص ٣٠٠) أى أن العدوان يساعد الحيوان على كسب قوته والدفاع عن أرضه وحماية صغاره، كما أن لديه ضوابط داخلية تعمل على توقف هذا العدوان عندما يحس أنه يخوض صراعا خاسرا مع خصمه ليتجنب الموت (٩٢)، ويعمم لورنز وجهة نظره على الانسان، إلا

أن الضوابط الداخلية لدى الانسان لوقف العدوان ضعيفة، ذلك لأن الانسان أكثر خطرا من كثير من الحيوانات لأن لديه القدرة على ممارسة مهارات أخرى معقدة وخطرة تجعله أكثر فتكا من الحيوانات (٩٢)، ويفترض لورنز أن العدوان لدى الانسان غريزى أيضا يتضمن التفريغ لطاقة العدوان دون تفكير، كما أن السلوك العدواني ليس إلا تكيفاً بيولوجيا هدفه الحفاظ على حياة الانسان (٩١: ص ٣٠٠).

ويعترض باحثون كثيرون على نظرية لورنز، وذلك على أساس أنه لا يوجد دليل على شحن طاقة لمدة طويلة الى أن تفرغ عن طريق العدوان، ويحذر باحثون آخرون من تعميم ملاحظاتنا على الحيوان الى الانسان، أو من الحالات المرضية الى الانسان بعامة. ويعترض آخرون على مفهوم الغريزة الذى يفترض حتميتها، ومن ثم فلا مجال لاجراء بحوث علمية فيها، هذا فضلا عن أن نظرية لورنز لاتشرح لماذا يكون فرد معين عدوانيا، ولماذا يحدث العدوان فى وقت معين؟، بل إن هناك العديد من الأدلة على امكانية تدريب الحيوان لكى يكون عدوانيا أو مسالما، وهو ما يفسر على أساس التعلم الذى ينكره لورنز، وكذلك فان عدوان الانسان يمكن استدخاله أو تأجيله أو ضبطه، كما أنه لا يوجد دليل على صحة الزعم بأننا نخفض العدوان عن طريق مشاهدة مباراة عنيفة، بل إن بعض البحوث تشير الى عكس

هذه النتيجة، أى أن آراء لورنز قد يستعان بها لتبرير العدوان، ولكن يصعب الاستعانة بها لمحاولة تغييره (٩١: ص ٣٠١).

وقد اقتنع كثير من الباحثين بأن العدوان عند الانسان سلوك غريزى، وبأنه وسيلة لتفريغ العدوانية التى تنشأ بداخله من غريزة العدوان، وساعد على قناعتهم تأثرهم بآراء مدرستى الغرائز عند ماكدوجال والتحليل النفسى عند فرويد التى سادت فى النصف الأول من القرن العشرين، ولكن بعد اجراء العديد من الدراسات التجريبية والميدانية تبين عدم دقة تفسير السلوك العدوانى بالغريزة، ورفض فى كثير من المحافل العلمية، خاصة بعد أن تخلى علم النفس عن مفهوم الغريزة واعتبره مفهوما غير علمى (٩٠).

ومن أهم المثالب التى ساعدت على رفض نظرية الغرائز الآتى (المرجع السابق):

١ – عدم صلاحية مفهوم الغريزة فى تفسير سلوك الانسان، فقد يصح القول بالعدوان الغريزى فى تفسير العدوان عند بعض الحيوانات، لكنه لا يصح فى تفسير العدوان عند الانسان، لأن السلوك الغريزى سلوك جامد يحدث بطريقة واحدة فى كل زمان ومكان، وسلوك العدوان عند الانسان سلوك متطور فى أسلوبه متنوع فى أدواته ، حيث استخدم فيه الحجارة والعصى والسكاكين والخناجر والمسدسات والبنادق والمدافع، وكل يوم

يبتدع أساليب وأدوات جديدة لعدوانه (١٣٦).

٢ - لا يعتدى الانسان بالفطرة لأنه قادر على التحكم فى سلوكه، ويعرف كيف يعتدى؟ ومتى يعتدى؟ وبماذا يعتدى؟ فعدوانه سلوك معقد لا ينطبق عليه ما ينطبق على العدوان عند الحيوانات.

٣ - القول بأن الاعتداء يخفض الدافع للعدوان، ويفرغ الطاقة العدوانية الداخلية لا ينطبق على مشاهداتنا الواقعية، إذ من الملاحظ أن الانسان قد يكظم غيظه وغضبه ويخفف دافعه للعدوان بدون أن يعتدى على أحد ، وقد يُعبر عن عدوانه وتزداد رغبته فى العدوان ، فليس كل تعبير عن العدوان يخفض الرغبة فى العدوان.

٤ - لا توجد أدلة علمية تثبت أن العدوان حاجة فسيولوجية كالجنس والجوع والعطش فمن دراسة سكوت Scott سنة ١٩٥٩ لم يجد ميكانزمات فسيولوجية Physiological Mechanisms تعمل كدافع داخلى للعدوان، كما هو الحال فى الدوافع الفسيولوجية الأخرى (١٥٠).

٥ - العدوان ليس سلوكا عاما عند جميع الناس، مما يدل على أنه ليس غريزيا، فمن مراجعة جورير Gorer سنة ١٩٦٨ للدراسات الانثروبولوجية وجد أن قبائل الارابش Arapesh فى غينيا الجديدة، وقبائل ليبشاس Lepchas فى جبال الهملايا،

وقبائل البيجميس Pygmies في الكونغو - تنمي المسالمة والوداعة عند أفرادها ، وتغرس فيهم حب التعاون، وتعطي قيمة كبيرة لمساعدة الشخص لجاره، وتعتبرها سلوكا ضروريا بالنسبة لمقدم المساعدة ومتلقيها على حد سواء (المرجع السابق).

ثانيا : النظرية السلوكية : Behavioural Theory

يعد المنهج السلوكي منهجا مهما في تفسير السلوك العدواني، حيث يرى أن العدوانية هي عادة الهجوم لدى الشخص سواء أكان عدوانا لفظيا أم ماديا، وتتفرع النظرية السلوكية الى نظريتين: الأولى وهي نظرية «الاحباط - العدوان» لدولارد وميللر سنة ١٩٣٩ بينما الثانية تمثل نظرية: «التعلم الاجتماعي» لبندورا سنة ١٩٧٣ التي تمثل تطورا للمدرسة السلوكية القائمة على المثير والاستجابة (٤٨).

١ - نظرية الاحباط - العدوان :

Frustration-Aggression theory

ومن أنصار هذه النظرية دولارد Dollard وميللر Miller وسبنسي Spence وسيرز Sears ، حيث أكدوا أن العدوان أمر ناجم عن الاحباط، بمعنى أن الاحباط يؤدي إلى وجود دافع للعدوان، وهذا يقود الى سلوك عدواني مباشر (٩٢)، ويرى أنصار هذه النظرية أن العدوان عبارة عن رد فعل طبيعي لما

يواجهه الفرد من احباطات (٢٦)، حيث أن الاحباط يولد طاقات في النفس من الضروري أن تخفف أو تصرف بأسلوب ما حتى يشعر الفرد بالراحة منها، ومن أساليب التخفف أو الاستهلاك لهذه الطاقات السلوك العدواني (٩٢)، واعتبروا العدوان استجابة فطرية لاحباط Innate reaction to frustration تزداد شدته وتقوى حدته كلما زاد الاحباط وتكرر حدوثه، فاذا منع الانسان من تحقيق هدف ضروري له شعر بالاحباط (خبرة مؤلمة) واعتدى بطريقة مباشرة على مصدر احباطه، إن وجد في نفسه الشجاعة على مهاجمته ومعاقبته، أو بطريقة غير مباشرة (عدوان غير صريح) إن خاف من الانتقام (٩٠).

وهناك مصادر محتملة كثيرة تتعارض مع تحقيق هدف من الأهداف، فقد تكون العراقيل خارجية - أي شيء قد يمنع الفرد فيزيقيا من الوصول الى الهدف، وقد تكون العراقيل داخلية - فربما يكون موضوع الهدف من الممنوعات والمحظورات ، ولذا يعاق الاتجاه نحو الهدف بالخوف من العقاب أو أن الفرد تعوزه القدرة على الوصول الى هدفه وبالتالي يواجه احباطاً مستمرا في سعيه وجهده (٩٣: ص ١٣٢).

كذلك ذهب أصحاب هذه النظرية الى أن الفرد عندما يتم تعرضه للاحباط، وتكون كل المخارج الممكنة للعدوان مسدودة

سدا منيعا تاما فان العدوان قد يستدير ليتجه نحو الذات فى صورة كراهية للذات أو نقد للذات أو انتحار (٩٤: ص ١٣٧).

وأيدت دراسة باص Buss على ثلاثة أنواع من الاحباط (الفشل فى العمل - ضياع فرصة الحصول على المال - ضياع فرصة الالتحاق بمقرر دراسى فى الجامعة) فرض «الاحباط يؤدى الى العدوان» فقد أظهر التلاميذ المحبطون الرغبة فى العدوان على مصادر احباطهم (انظر : ٩٠).

وعندما أجرى بعض الباحثين دراسات على أنواع كثيرة من الاحباط، وجدوا أن الانسان يعتدى إذا كان الاحباط متعمدا ، وحدث بطريقة تعسفية، ولا يعتدى إذا كان إحباطه غير متعمد، وحدث بطريقة عفوية. وفسر دولارد هذه النتائج بأن الاحباط لا يؤدى الى العدوان فى جميع الأحوال، لأن ظهور العدوان بسبب الاحباط يتوقف على استعداد الشخص للعدوان، وادراكه لموقف الاحباط وتفسيره له، فيعتدى إذا أدرك أن احباطه متعمد ولا يعتدى إذا أدرك أن احباطه غير مقصود. (المرجع السابق).

أما ميلر Miller - من زملاء دولارد - فقد فسر نتائج الدراسات السابقة بأن الانسان يستجيب للاحباط باستجابات كثيرة منها العدوان، فالاحباط قد يسبب العدوان وقد لا يسببه بحسب الظروف التى يتم فيها الاحباط، حيث يشير ميللر أن هناك استجابات أخرى للاحباط بالاضافة الى حدوث العدوان

نتيجة الاحباط، إلا أنه قد تحدث أيضا استجابات أخرى للاحباط كالانطواء والانسحاب والاكتئاب (انظر: ٤٨).

ولم يجد ميللر فى نتائج هذه الدراسات ما يؤيد أو ينفى «أن العدوان استجابة فطرية» للاحباط «وانتهى الى أنه لا يستطيع القطع بأن عدوان الانسان فى مواقف الاحباط سلوك فطرى، أم متعلم (انظر : ٩٠).

وتذهب تلك النظرية أيضا الى أن الغضب ينشأ كلما اعترض الانسان عائق يحول بينه وبين تحقيق رغباته «ولما كانت الحياة الاجتماعية السوية تتيح التنفيس بصورة طبيعية عن انفعالات الغضب، كان لابد أن تجد الطاقة الناشئة عن هذا الانفعال طريقا للخروج أو الظهور ، ومن أهم الطرق التى تظهر بها هذه الطاقة ما يسميه علماء علم النفس بالنقل أو الازاحة Displacement وفيه يتحول الغضب عن السبب الحقيقى الى موضوع آخر ، كالموظف الذى لا يستطيع أن يرد على اهانات رئيسه فإذا ذهب الى المنزل كال لزوجته السباب، وقد يتجه الغضب نحو الأشياء المادية كاغلاق الباب بشدة أو تحطيم الأوانى (١٩: ١٥٣).

وقد عدلت بعد ذلك فروض نظرة الاحباط - العدوان لتتضمن التسليم بأن الاحباط يمكن أن يؤدى الى أنواع عديدة من السلوك غير العدوان، فقد ينتج عنه زيادة الاعتمادية أو الانزواء

أو التسليم أو الاستجابات السيكوسوماتية أو الادمان، كما أن الفرد حين يعتدى لا يتعين بالضرورة أن يكون محبطا (٩١: ص ٣٠٢) فالانسان قد يعتدى بدون احباط، ومثال على ذلك قاطع الطريق الذى يقتل ليسلب الناس أموالهم وليس بسبب الاحباط، وقد يُحبط الانسان ولا يعتدى إذا خاف من الانتقام أو اذا لم يستطع تحديد مصدر احباطه أو غير أهدافه بأهداف أخرى يمكن تحقيقها (٩٠).

ويشير أرجايل الى أن الاحباط يؤدى فى بعض الأحيان الى العدوان ولكنه فى أحيان كثيرة لا يؤدى الى ذلك، وعلى سبيل المثال اذا أعطينا شخصا اختبارا للذكاء، وأخبرناه أنه من السهل عليه أن ينتهى من الاجابة عليه فى الوقت المقرر، ثم أخبرناه قبل الانتهاء بقليل بأن الوقت المسموح به قد انتهى ، فان هذا يستثير درجة مرتفعة من العدوان، بسبب احباط الرغبة فى أداء الاختبار بنجاح. كمظهر من مظاهر احباط الدافع للتحصيل، لكننا اذا طلبنا من الأشخاص التعاون فى تجربة يتطلب تنفيذها عدم تناول الوجبة المعتادة، فقد لا يثور فى هذه الحالة عدوان على الاطلاق، أى أن الاحباط هنا لم يؤد الى عدوان، فالاحباط يؤدى الى عدوان فى وجود شرطين لذلك هما:

١ - إثارة العدوان اذا كان الاحباط يحدث بطريقة متعسفة ولا معنى لها، ويمكن التحقق من ذلك باعطاء مجموعة من

الأفراد قائمة بمجموعة من المواقف ويطب منهم أن يحددوا المواقف التى تثير عدوانهم عن طريقة الاستخبارات.

٢ - عندما يكون فعالا فى التخلص من العقبات التى تعترض طريق اشباع الحاجات.

وعندما لا يتوافر أحد هذين الشرطين فان الاحباط يؤدى الى استجابات مختلفة منها الانسحاب أو التثبيت على سلوك عصابى (٧: ص ٧٧).

وقد بينت بعض الدراسات الأخرى أن الاحباط لا يؤدى بالضرورة الى السلوك العدوانى، بل قد تظهر أنواع أخرى من السلوك مثل طلب العون والمساعدة من الآخرين، أو الانسحاب أو الالتجاء الى تعاطى الخمور والمخدرات ويتدخل فى هذا الموقف كثير من العوامل الخاصة بتربية الطفل وعلاقته بوالديه وخبرته الشخصية السابقة التى تجعل الطفل يتعلم أن يستجيب للاحباط بالسلوك العدوانى، وبناء على ذلك فان كثيرا من علماء النفس المحدثين يميلون الى اعتبار أن السلوك العدوانى هو - فى جزء منه - سلوك مكتسب (٩٥: ص ص ٤٥ - ٤٦).

ولا يعنى ما سبق أن الاحباط لا يولد العدوان، غير أن الصعوبة تكمن فى تعريف الاحباط، فهو فى تجارب الحيوان معوق لاستجابة الهدف، ولكن التعاريف تتعدد بالنسبة للانسان، ومنها: سحب ثواب متوقع أو فشل فى مهمة، وأحيانا يجتمع مع

ذلك سباب لفظي، لذلك فليس مستغربا أن تتنوع نتائج التجارب، قد لا يعاني الطفل في طفولته احباطا، ولكنه بعد ذلك قد يواجه الاحباط ، وقد تؤدي الوعود الضخمة دون أن تتحقق توقعات الجماهير الى غضبها وعنفها، ويزداد احتمال العدوان اذا أدرك الاحباط على أنه مقصود أكثر مما لو أدرك على أنه لم يكن من الممكن تجنبه، وكذلك فان الاحباط نتيجة سلوك تعسفي، مثل البطالة بسبب اللون، يزيد من احتمالات العدوان. والخلاصة أن الاحباط قد يؤدي الى عدوان محدود (٩١: ص ٣٠٢).

ويفترض بركويتز Brekowitz أن الإنسان لا يعتدي إلا إذا غضب وتهيج، وأسباب غضبه كثيرة، منها الاحباط والاهانة، والظلم والجوع والنقد والضوضاء والحرارة والرطوبة وتعاطي الكحول والعقاقير والمخدرات، وهذا يعني أن الاحباط لا يؤدي الى العدوان مباشرة، لكنه قد يؤدي الى الغضب، الذي يجعل الانسان مهيأ للعدوان، اذا وجدت مثيراته البيئية (٩٠) ولذلك أدخل بركويتز تعديلا على نظرية الاحباط – العدوان، يقضي بأن الاحباط قد تنتج عنه نزعة الى العدوان أو اغراء على العدوان، ولكن لا ينتج عنه عادة عدوان ظاهر إلا إذا جدت مؤشرات للعدوان مثل أسلحة نارية أو غيرها مما يرتبط بالعدوان (٩١: ص ٣٠٣).

٢ - نظرية التعلم الاجتماعي:

Social Learning theory

ومن أهم أقطاب هذه النظرية, Dollard et al. (1971) Moos & Moos (1976), Bandura & Walters (1963), Bandurea (1969, 1973, 1979), Patterson (1973).

وغيرهم الكثيرون من العلماء الذين يطلق عليهم اسم السلوكيين الجدد، ويرى أصحاب هذه النظرية أن العدوان سلوك متعلم، مثله مثل غيره من أنواع السلوك الأخرى، ويعتقدون أنه لا توجد أية غريزة للعدوان، كما أنهم لا يعتقدون في وجود دافع خاص بالعدوان، ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية تلعب دورا هاما في تعلم الأفراد الأساليب السلوكية التي يتمكنون عن طريقها من تحقيق أهدافهم، وهكذا يصبح مبدأ التعلم هو المبدأ الذي يجعل من العدان أحيانا أداة لتحقيق الأهداف أو عائقا دون تحقيقها (٢٦) كما أنهم يفسرون السلوك العدواني على أنه تفاعل مستمر بين الفرد والظروف الحاكمة في البيئة (٨١).

ينقسم دعاة نظرية التعلم الى فئتين: الفئة الأولى ترجع نشأة العدوان الى أثر الثواب والعقاب والاحباط على سلوك الفرد وخاصة في طفولته المبكرة، وخلال المراحل الأولى للتنشئة

الاجتماعية، والفئة الثانية ترجع نشأة العدوان الى التقليد وما يتطلبه هذا التقليد من وجود النموذج المناسب مثل مشاهدة الأطفال لأحد الأفراد الكبار وهو يعتدى على بعض الدمى بالضرب، فعندما يترك الأطفال وحدهم بعد ذلك مع الدمى فانهم يضربونها كما تعلموا من النموذج الذى كان يتمثل أمامهم فى ذلك الفرد (١٧: ص ١٨٣).

ويرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعى أن السلوك العدوانى ينتج عن تعلم اجتماعى يعتمد على الاثارة والتقليد والتعزيز، كما أن السلوك العدوانى يعتبر سلوكاً متعلماً مكتسباً لا يختلف عن أى سلوك اجتماعى يكتسبه الطفل، وهذا النمط من أنماط السلوك يعتمد على التعزيز المباشر لبعض أعمال الأطفال العدوانية التى يثابون عليها، وأيضا يعتمد على التقليد الاجتماعى عندما يكتسب الأطفال سلوكا جديدا من خلال مشاهدتهم لسلوك أشخاص آخرين فى نفس البيئة (٩٢) حيث يتعلم الانسان الكثير من أنماطه السلوكية عن طريق مشاهدتها عند غيره، وتسجيلها فى عقله على شكل أحداث حسية أو استجابات رمزية، يستخدمها إما فى تقليد السلوك كما لاحظه Modeling أو فى الحصول على المعلومات التى تمكنه من إتيانه فى مواقف أخرى (٩٠).

وتقوم نظرية التعلم الاجتماعى على ثلاثة أبعاد رئيسية تشمل

(٤٨):

١ - أسلوب التعلم والملاحظة والتقليد.

٢ - الدافع الخارجي المحرض على العدوان.

٣ - تعزيز العدوان.

كما أن هناك ثلاثة مؤثرات رئيسية تضبط السلوك العدوانى هى (٦٢):

١ - المثيرات التى تسبق السلوك الذى نحن بصدده.

٢ - نتائج التعزيز والعقاب والتغذية الرجعية.

٣ - العمليات العقلية أى ما يدركه الناس ويفكرون فيه ويشعرون به.

هذا وتؤكد نظرية التعلم الاجتماعى دور الخبرات غير السارة والتى تشمل الاحباط والمثيرات المكدرة التى تنتج حالة من الهيجان الانفعالى فى السلوك العدوانى. (المرجع السابق).

وتتلخص وجهة نظر باندورا Bandura فى (انظر : ٦٢):

١- معظم السلوك العدوانى متعلم من خلال الملاحظة والتقليد حيث يتعلم الأطفال السلوك العدوانى بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدوانى يقدمها أفراد العائلة والأصدقاء والمعارف والأفراد الراشدون فى بيئة الطفل، وهناك ثلاثة مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة وهى : التأثير الأسرى وتأثير الاقران وتأثير النماذج الرمزية كالتليفزيون.

ويفسر باندورا أثر التقليد والنموذج على العدوان بأن الطفل يتعلم استجابات جديدة من النموذج، وهذا يؤدى الى تقليد ومحاكاة هذا السلوك الجديد، وأن رؤية الطفل للسلوك العدوانى للكبار يضعف من أثر الكف الذى يتعرض له الدافع العدوانى الكامن فى نفسه فينطلق سافرا دون قيد أو عقبة.

٢ - يقلد الطفل نماذج السلوك العدوانى الصادرة عن أشخاص ذوى مركز اجتماعى عال، حيث يرى باندورا أن هناك أشخاصاً مهمين فى حياة الطفل مثل الوالدين والمدرسين والرفاق يمكن اعتبارهم نماذج يستقى منها الطفل سلوكه الاجتماعى بصفة عامة وسلوكه العدوانى بصفة خاصة، مثل هذه النماذج التى يراها الطفل هى التى تعلمه كيف ومتى يتصرف بشكل عدوانى، ومتى يجب عليه أن يظهر التحكم والسيطرة على نفسه، وهؤلاء هم أيضا الذين يؤيدون ويدعمون السلوك العدوانى عند الطفل أو يكبتونه عن طريق عدم تشجيعه أو حتى عقابه.

٣ - يتعلم الطفل السلوك العدوانى عندما تتاح له فرصة ممارسة الاستجابات العدوانية ولا يعاقب على سلوكه العدوانى، أو اذا نجح فى الحصول على مكافأة بسبب ايذاء الشخص المعتدى عليه.

٤ - اثارة الطفل إما بالهجوم الجسمى أو بالتهديدات أو الاهانات أو اعاقة سلوك موجه نحو هدف أو تقليل التعزيز أو

انهائه مما يؤدى الى العدوان.

٥ - التعزيز الخارجي كالمكافآت المادية والاجتماعية الخاصة بالحصول على مركز والتعزيز البديل (أى أن يرى المعتدى آخرين يكافئون على عدوانهم) والتعزيز الذاتي (أى تهنئة الذات أو ارتفاع احترامه لذاته بعد العدوان)، كل هذه العوامل تؤدى الى ظهور العدوان.

٦ - العقاب: قد يؤدى العقاب الى الاستمرار فى العدوان أو زيادته.

وقد تأيدت صحة وجهة نظر بندورا في دراسات كثيرة، حيث قام باندورا مع فريق من الباحثين بتجارب حاسمة فى هذا الصدد، وفى إحدى هذه التجارب أدخل الأطفال فرادى فى حجرة كانوا يشاهدون فيها شخصا يضرب ويركل دمية كبيرة منتفخة من المطاط، وينعتها بشتى الألفاظ، ويأتى نحوها باستجابات لم يسبق لهم أن رأوها، أو سمعوها من قبل، وبعد خروج «القدوة» أو «النموذج» من الحجرة، كان الطفل يبقى فيها وحده مع الدمية، وكان مساعدون غير مرئيين من جانب الطفل يدونون ملاحظاتهم عن مدى تكرار استجابات العدوان المماثلة لتلك التى صدرت عن «القدوة». والى جانب هذه المجموعة من الأطفال استخدم الباحثون مجموعة أخرى ضابطة لم تشاهد ذلك «النموذج» وكان أفرادها يدخلون أيضا واحدا واحدا فى

نفس الحجرة ومع نفس الدمية، وقد اتضح من هذه التجربة أن الأطفال الذين شاهدوا القدوة «النموذج العدوانى» قاموا بتقليد الكثير من الاستجابات العدوانية بدقة، فى حين كانت استجابات أفراد المجموعة الضابطة مختلفة تماما، وإن كان ذلك يعنى شيئاً، فانما يعنى أن الأطفال الذين شاهدوا القدوة، تعلموا استجابات جديدة دون أن يكون هناك تدعيم لتلك الاستجابات، لا بالنسبة للقدوة ولا بالنسبة للمشاهد، لقد تعلموها ببساطة عن طريق المشاهدة أو الملاحظة (١١: صص ١٧٣ - ١٧٤).

وفى دراسة أخرى لباندورا وروس وروس، على خمس مجموعات من أطفال الروضة شاهدت المجموعة الأولى مشاجرة حقيقية بين رجلين، وشاهدت المجموعة الثانية المشاجرة فى فيلم سينمائى، وشاهدت الثالثة المشاجرة فى فيلم كارتون، ورسوم متحركة، وشاهدت المجموعة الرابعة فيلما محايدا، ليس فيه عدوان ولا تعاون، أما المجموعة الخامسة فقد شاهدت فيلما فيه مسالمة وتعاون، وبعد مشاهدة الأطفال للأفلام تعرضوا لمواقف احباط، فوجد الباحثون أن أطفال المجموعات الثلاث التى شاهدت أفلام العنف أظهرت العدوان أكثر من أطفال المجموعتيْن الرابعة والخامسة، وكانت المجموعة الخامسة (التى شاهدت مواقف المسالمة والتعاون) أقل ميلاً لاظهار العدوان من المجموعة الرابعة التى شاهدت فيلما محايداً.

ومن النتائج الطريفة التي توصل اليها باندورا وزميلاه الآتي:

١ - يميل الطفل المحبط أكثر من الطفل غير المحبط لتقليد نموذج العدوان الذى شاهده.

٢ - يتأثر الطفل فى تقليده للسلوك العدوانى بما يحدث لنموذج العدوان الذى شاهده، فالطفل لا يميل لتقليد العدوان الذى يعاقب فاعله.

٣ - يتأثر الطفل فى تقليده للسلوك العدوانى بما يحدث له بسبب هذا التقليد، فاذا كوفىء عليه زادت عدوانيته، واذا عُوقب تخلى عن العدوان (انظر: ٩٠).

ويقول سيرز Sears إن الاحباط لا يؤدى الى العدوان إلا إذا كان العدوان يلقي من الوالدين فى أثناء عملية التنشئة الاجتماعية شيئا من الاثابة والتدعيم، أى أنه إذا حدث أن كانت الأم مصدرا للاحباط بالنسبة للطفل، ثم ترتب على هذا الاحباط أن ظهر عند الطفل ميل الى العدوان على الأم وهم الطفل بالعدوان فعلا عليها فوجد من الأم تساهلا أو ترحيبا بهذا العدوان، فان الميل الى العدوان يتدعم ويقوى عند الطفل (٥٧: ص ٩٣).

كما تبين من دراسات سيرز وزملائه أن عقاب الطفل سلاح ذو حدين ، فهو من ناحية يجعله يكف عن العدوان، ومن ناحية أخرى يعطيه نموذجا للسلوك العدوانى الذى يحتمل تقليده في

مواقف أخرى، وهذا ما يجعل الطفل الذى يعاقب فى البيت أكثر عدوانية فى المدرسة، فالعقاب الذى يقمع العدوان فى البيت يزيده خارج البيت، لأنه يعلم الطفل ألا يعتدى فى البيت تجنبا للعقاب، ولكنه فى الوقت نفسه يعلم الطفل من خلال ملاحظته لمن عاقبه كيف يعتدى خارج البيت (٩٠).

كما يرى باندورا أن التعرض لنموذج عنيف يقدم نوعين من المعلومات:

(أ) معلومات فنية تزيد من ثقة الفرد بقدراته على القيام بعمل من أعمال العنف .

(ب) معلومات عن عواقب العدوان ثواباً أو عقابا بطريقة معينة وفى موقف معين، واذا كان السلوك يكتسب ويشكل جزءا من مخزون الملاحظ عن السلوك اذا تنبه له وفهمه وتذكره، إلا أنه يترجم الى سلوك فعلى فقط اذا تأكد الملاحظ أن الثواب أو على الأقل عدم العقاب، سوف يكون هو النتيجة ، وقد حددت البحوث فى تقليد العدوان بعض الظروف التى يمكن أن تزيد من تأثير النموذج على سلوك من يلاحظه، ومنها:

١ - واقعية نموذج العنف: اذ تزيد من قدرة النموذج على استثارة العدوان لدى الناظرين، ومن ذلك أن منظر حادث عنف وقع فعلا يكون أفعل من تأثيره من تمثيلية.

٢ - ازدياد جاذبية النموذج وازدياد التشابه بينه وبين

الملاحظ .

٣ - يزداد احتمال السلوك العدوان فعلا وتقليدا للنموذج بعد ملاحظته مباشرة أكثر منه فى أى وقت آخر، وتقل احتمالات التقليد بزيادة الفترة (٩١: ص ٣٠٤).

كما توصل باندورا الى القول بأنه ليس من الضرورى أن يعيش الفرد موقفا احباطياً لكى يستجيب بالعدوان، ولكن البيئة الاجتماعة والثقافية التى يعيش فها الفرد هى التى تعلم الأفراد أن يسلكوا بطريقة عدوانية (٢٦).

وللعمليات المعرفية وعمليات الانتباه تأثيراتها على العدوان، فاذا انقضى وقت بين الاستثارة والفرصة لممارسة العدوان، أو اذا كان العدوان وسائليا (هدفه الحصول على ما مع الضحية ولس الانتقام منها، أى الحصول عى مكسب ما مثل مال أو ممتلكات لشراء شىء ما) فان الفرد قد يفكر فى مزايا ومخاطر فعل عدوانى معين، وبخاصة اذا كان الغضب والاستثارة الانفعالية لم يصلا بعد الى مستويات عالية متطرفة، وهو يكون فى صراع بين الاقتراب والتجنب، وتشمل عوامل الاقتراب: توقع ثواب نتيجة العدوان، رغبات عدوانية نحو الشخص الآخر، تبرير للانتقام وتوقع التنفيس الانفعالى (وهو توقع خادع غالبا)، أما عوامل التجنب فهى تشمل: المحاذير الاجتماعية ضد العدوان، الحكم الخلقى ضد ايذاء الآخرين، توقع العقاب أو احتمال

التعرض للانتقام. وتتوقف نتيجة عملية اتخاذ القرار السابقة جزئيا على ما اذا كان الفرد يفكر أساسا فى عوامل كف العدوان أم فى عوامل استثارته ويتحدد مركز الانتباه بظروف معينة (٩١: ص ٤٠٣).

ويرى سكوت أن بعض أنواع التدعيم أو الثواب تكون عادة عاقبة من عواقب العدوان بين الناس وبخاصة للفائز أو المنتصر، بل إنه من المحتمل أن يكون صراخ المهزوم مدعما للمنتصر وبخاصة اذا كان فى حالة غضب شديد ، فاذا تكررت مثل هذه الخبرات فانها تلعب دورا هاما فى تنمية التعود على الطرق العدوانية فى حل الصراع، وكذلك يلعب التعلم المباشر دورا فى العدوان من خلال التدريب على المهارة فى أساليب القتال والعنف، فذلك يزيد من ثقة الفرد فى تحدياته العدوانية. (المرجع السابق: ص ٣٠٣).

وبناء على ذلك ، فان كثيرا من علماء النفس المحدثين يميلون الى اعتبار أن السلوك العدوانى هو فى جزء منه، سلوك مكتسب، وهذا الرأى الذى يقول به كثير من علماء النفس المحدثين يتفق مع ماجاء فى القرآن من أن فى طبيعة الانسان استعدادا لكل من الخير والشر. قال تعالى: «وهديناه النجدين» سورة البلد آية: ١٠، أى بينا له طريق الخير وطريق الشر وهيأناه للاختيار، ذلك أن اختيار الانسان لطريق الخير والاحسان ومعاملة الناس

بالحسنى، أو لطريق الشر والظلم والعدوان، إنما يرجع الي كثير من العـوامل، كنوع التـربيـة التى يتلقـاها الفـرد والظروف الاجتماعية والثقافية التى ينشأ فيها، وخبراته وتجاربه الشخصية، فقد يتعلم الانسان أن يستجيب للإحباط بالسلوك العدوانى، أو بالانسحاب والانطواء، أو قد يتعلم أن يستجيب له بالتفكير فيما يعترضه من عقبات محاولا التغلب عليها بتعلم استجابات جديدة تكون أكثر ملائمة للتغلب على هذه العقبات (٩٥: ٤٦).

ثالثا : النظرية البيولوجية Biological theory

تركز هذه النظرية على أن سبب العدوان بيولوجى فى تكوين الشخص أساسا، حيث تركز على بعض العوامل البيولوجية فى الكائن الحى التى تحث على العدوان كالصبغات والجينات الجنسية والهرمونات والجهاز العصبى المركزى واللامركزى والغدد الصماء والتأثيرات البيوكيميائية والأنشطة الكهربائية فى المخ (١١٢: ص ١٧)، كما تشكل القوة العضلية عاملا بيولوجيا آخر فى تأثيره على العدوان (١٣٢: ص ٥٦٢) وبمعنى آخر فإن النظرية البيولوجية تفترض أن أسباب العدوان هى: (٦٢).

١ – سلوك غريزى منظم وراثيا يتشكل خلال عمليات النشوء وتتحكم فيه مثيرات معينة ظاهرة للعيان.

٢ – العدوان استجابة لفعل الهرمونات والكيمياء الحيوية للجسم.

٣ – النشاط الكهربائى فى الجهاز العصبى المركزى.

وسوف نتناول بالتفصيل جوانب النظرية البيولوجية كما يلى:

١ – دور الهرمونات الجنسية فى السلوك العدوانى.

٢ – دور الوراثة فى السلوك العدوانى.

٣ – المخ البشرى والسلوك العدوانى.

١ - دور الهرمونات الجنسية فى السلوك العدوانى:

لوحظ أن الهرمونات الجنسية يمكن أن يكون لها دور فى السلوك العدوانى، فمن قديم الزمن عرف المزارعون أن إزالة الخصيتين من ذكر الحيوان الهائج والجامح تؤدى الى تهدئته، وقد عرف بعد ذلك أن الخصيتين تنتجان هرمون الذكورة الذى يسمى تستوستيرون «لذلك ينعدم وصول الهرمون الى الدم ويتحول الحيوان الهائج الثائر الى حيوان هادىء مسالم» (٨) ، فعندما قام العلماء بحقن الفئران وغيرها من الحيوانات بمادة تستوستيرون Testosterone وهى الاندروجين Androgen الرئيسى (هرمونات جنسية ذكرية) فان الحيوانات تتقاتل باستمرار وباصرار، وإذا انخفض مستوى مادة التستوستيرون تصبح الحيوانات أكثر هدوءاً، فالعجل الذى تم اخصاؤه ينمو ويكبر مثل البقرة الوديعة وليس كثور متوحش (٤٥: ص ٥١٢) ويبدو أن تركيز هرمون تستوستيرون له علاقة بالنصر أو

الهزيمة، ففى احدي الدراسات التى أجريت بجامعة هارفارد بأمريكا، تم قياس معدل التستوستيرون فى دم الطلبة الذين يمارسون لعبة الملاكمة ولوحظ أن الملاكمين الفائزين كان فى دمهم معدل مرتفع من الهرمون أعلى من معدل الهرمون الموجود فى دم الملاكمين المهزومين، كما وجد أن كل الملاكمين كان عندهم زيادة فى معدل هرمون التستوستيرون بعد المباريات وهذا كان متوقعا، لأن الهرمون يزيد بعد التمرين، لكن لوحظ أن الفائزين كانوا يتميزون بوجود معدل مرتفع من الهرمون فى الدم على عكس المهزومين الذين كان عندهم معدل منخفض، ولو كان معدل الهرمون عندهم متساويا قبل المباراة (٨)، كما لوحظ من الدراسات أن هناك ارتباطاً بين زيادة هرمون الذكورة التستوستيرون وبين العدوان، خاصة فى حالة الاغتصاب الجنسى (٤٤)، وقد وافق بعض مرتكبى جرائم الجنس فى الدانمارك على أن تجرى لهم عملية إخصاء علاجي، وكان لانخفاض كمية التستوستيرون لديهم أثره فى اعادة هؤلاء إلى حالة هدوء عام (٤٥: ص ٥١٢) أما الهرمونات الجنسية الانثوية، فقد لوحظ أن الإناث عندما يتناولن مادة البروجستين أثناء الحمل (وهذه المادة تشبه هرمون البروجسترون Progeste-rone الذى يفرز عند الإناث) يلدن أطفال أكثر عنفا وعدوانية من الأطفال الذين ولدوا من أمهات لم يأخذن هذه المادة، كما

لوحظ أيضا أن سلوك بعض النساء يكون عنيفا وشرسا خلال ثمانية أيام من كل شهر وهى الأيام التى تكون قبل وأثناء الدورة الشهرية كنتيجة للتغيرات الهرمونية، ففى فترة ما قبل العادة الشهرية عندما ينخفض انتاج الاستروجين Estrogen والبروجستيرون Proesterone تشعر كثير من النساء بالتوتر والقلق والميل للعداء، وترتكب النساء عديدا من الجرائم فى ذلك الوقت (المرجع السابق: ص ٥١٢).

ويشير روبرت Robert الى مجموعة من الأسباب المحتملة لزيادة السلوك غير الاجتماعى والقابلية للاثارة لدى الإناث أثناء فترة الحيض، فقد تنتج مباشرة عن المستويات المنخفضة للبروجستيرون، أو زيادة مستوى الدوستيرون Aldosterone كما أن هرمون الادرنالين يمكن أن يزيد من القابلية للاثارة العصبية، كما أن الهيبوجليسيميا Hypoglycemia (انخفاض السكر فى الدم) تؤدى الى زيادة القابلية للإثارة ويظهر ذلك بصورة أوضح أثناء الدورة، وقد تكون العوامل الاجتماعية أحد العوامل التى تؤدى الى زيادة القابلية للاثارة والتهيج أثناء الدورة حيث تتوقع كثير من النساء أنهم سيكن أكثر اثارة أثناء الدورة (١٣٨: ص ٣١٤).

ولذلك فان القانون الانجليزى يعتبر النساء خلال هذه الفترة مريضات ولا يعاقبن من الناحية القانونية بنفس العقاب الذى

يعاقبن به اذا قمن بارتكاب جرائم فى أيام أخرى غير أيام الدورة الشهرية (٨).

كما وجد علماء الغدد الصماء اضطرابات فى هرمونات الغدة النخامية والغدة الدرقية عند بعض المجرمين، وفسر سكنز - أستاذ علم الهرمونات بجامعة هارفارد الأمريكية - العدوان الناتج عن اضطرابات الغدة النخامية، بأن زيادة افرازات الفص الأمامى للغدة النخامية يصاحبه توتر وجرأة واندفاع الى العدوان والثورة، وأيده الدكتور ابراهيم فهيم، أستاذ علم الهرمونات بكلية الطب جامعة القاهرة عندما انتهى من تحليله لنتائج الدراسات التى أجريت على علاقة اضطرابات الغدد بالسلوك العدوانى، الى أنه من غير المستبعد أن يرى المشرع فى المستقبل الحكم على الأشخاص المجرمين، أصحاب القلوب المتحجرة المليئة بالظلم والشر، بالحقن بهرمونات الغدد الصماء لتلين قلوبهم، وتتحسن قدرتهم على تحمل مسئولياتهم الاجتماعية (انظر : ٩٠).

٢ - دور الوراثة فى السلوك العدوانى:

درس العلماء دور الوراثة فى السلوك العدوانى، وأوضحت الدراسات التى أجريت فى انجلترا وأمريكا أن الأطفال يكون سلوكهم مثل سلوك آبائهم عنيفا وعدوانيا حتى إذا نشأوا وتربوا

بعـيـدا عن آبائهم، وأوضـحت بعض الدراسـات أن السلوك العدوانى يمكن أن يرثه الانسان من جدوده حتى الجد الرابع، لا من والديه فقط، وقد لوحظ من خلال الدراسات التى أجريت على فئران التجارب أن بعض الجينات الموجودة على الكروموسوم الذى يسمى «Y» - الكروموسوم «Y» موجود فى الذكور وغير مـوجـود فـى الأناث، لأنه يحـدد نوع الجنين الذكـر - هـى التى تؤدى الى ارتفـاع مـعدل هرمون التستوستيرون Testoste-rone فى الذكـور قـبل البلوغ، وبالتـالى تسـاهم فـى السلوك العنيف فى الفئران الذكور (٨).

وقد اتجـهت بعض البـحوث الى دراسة امكانية وجـود عامل وراثى يتسبب عن الكروموسومات، كان يرتبط بوجود xyy وهو نوع من الاختلال فى الكروموزومات فى الذكور، فالأنثى العادية لديها كروموزومـان من نوع x يرتبطان بالجنس، بينما يوجد لدى الذكر y,x (٩١ ص ٣٠١)، وقد أشار علماء الكروموسومات الى وجـود هـذا الخلل فى كـرومـوسـومـات الجنس عند بعض عـتـاة المـجـرمـين، فـمن الفـحص الطبى لرتشـارد سبـاك - السـفـاح الانجليزى - الذى حاصر عددا من الممرضات فى مسكنهن، ثم قتلهن الواحدة تلو الأخرى ذبحا وطعنا - وجد أن جسمه يتكون من خـلايا بهـا كرومـوسـوم الجنس (xyy) وليس (xy) كمـا هو الحـال فى خـلايا الأشـخـاص العـاديين، ووجـد نفس الخلل عند

سفاح فى فرنسا، وآخر فى الولايات المتحدة، وثالث فى استراليا، مما جعل الباحثين ينشطون فى دراسة علاقة ثلاثى كروموسوم الجنس بالعنف، وتبين أن ٤٪ من نزلاء أحد السجون الانجليزية يعانون من هذا الخلل وهى نسبة عالية تعادل خمسين مرة نسبة وجود الخلل عند الأشخاص العاديين. ومن تحليل نتائج عشرين بحثاً شملت ٤٢٩٣ مجرما فى الولايات المتحدة، وجد الخلل عند ٤ر١٪، وهى نسبة عالية أيضا، تعادل ١٥ مرة نسبة وجود الخل عند الأطفال حديثي الولادة وتعادل ثلاث مرات نسبة وجوده عند المضطربين عقليا (انظر: ٩٠).

لكن لا تعتبر نتائج هذه الدراسات حاسمة فى التدليل على أن اضطرابات الهرمونات وخلل كروموسوم الجنس سببان فطريان لعدوانية الانسان، فمن متابعة ٥٥٠ طفلا ولدوا بثلاثى الجنس (xyy) لوحظت العدوانية عند طفل واحد منهم مما يعنى أن معظم من ولدوا بثلاثى الجنس ليسوا عدوانيين بالفطرة، يُضاف الي هذا أن معظم المجرمين لا يعانون من اضطرابات الغدد ولا خلل الكروموسومات، ولا تزال علاقة العدوان بافرازات الغدة النخامية وبثلاثى (xyy) فى حاجة الى مزيد من الدراسة (المرجع السابق) أى أن الخلل فى كروموسوم الجنس من نوع (xyy) لا يمكن أن يكون سببا رئيسيا فى العدوان لدى الانسان، وذلك أن تواتره قليل جدا (أقل من ١ فى كل ثلاثة آلاف

مولود) وكذلك فان معظم من ينتمون الى (xyy) من الذكور ليسوا بالضرورة من المتهمين بجرائم العنف، وبينما يكون التواتر فى هذا الاختلال لدى المجرمين أعلى منه لدى الاسوياء، فان عدد من يكون لديهم هذا الاختلال من مرتكبى جرائم العنف يتعادل مع مرتكبى جرائم العدوان على الممتلكات، وأغلبية من يرتكبون جرائم عنف ليسوا من فئة (xyy) (٩١: ص ٣٠١).

وأخيرا يشير باندورا، الى أن أى ارتباط بين (xyy) والعدوان يمكن تفسيره على أساس أن الكبر النسبى عن المتوسط فى حجم الجسم وانخفاض مستوى الذكاء والجمع بين العاملين السابقين، ترتبط بمعدل أعلى من جرائم العنف بين الأفراد الأسوياء وراثيا (المرجع السابق: ص ٣٠١).

٣ - المخ البشرى والسلوك العدوانى:

من المعروف أن المخ هو المسيطر والمتحكم فى كل سلوك يقوم به الانسان، لذلك اتجهت دراسات الباحثين الى المخ لمعرفة الأسباب الأخرى غير الهرمونات الجنسية والوراثة التى يمكن أن تجعل الانسان عنيفا وشريراً وعدوانيا، يقول أطباء المخ والأعصاب إن مخ الانسان ينقسم الى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول معقد وبدائى من ناحية السلوك مثل مخ الزواحف، والجزء

الثانى هو الجهاز الليمباوى ورثه الانسان من الحيوانات الثديية البدائية، أما الجزء الثالث فيسمى «القشرة الجديدة» وهو موجود وواضح فى الحيوانات الثديية المتطورة مثل الانسان وتقوم القشرة الجديدة بدور التحكم والسيطرة على الجزء البدائى من المخ، ولكن اصابة الجهاز الليمباوى تؤثر فى هذه السيطرة وتسبب الانفعالات العنيفة. (المرجع السابق).

فقد قام الباحثون فى أمريكا بتقسيم الشباب العدوانيين باحدى مدارس الأحداث للتهذيب والاصلاح الى مجموعتين: المجموعة الأولى وهم الصبية الذين ارتكبوا جرائم اغتصاب وقتل، أما المجموعة الثانية «الأقل عنفا» وهم الصبية الذين قبض عليهم فى جرائم السرقة والتهديد والابتزاز واقتحام المنازل، ووجد أن ٤٦٪ من شباب المجموعة الأولى كان عندهم مشكلة أو عدة مشكلات عصبية مقابل ٧٪ فقط من شباب المجموعة الثانية الذين كانوا يعانون من المشكلات العصبية، وقد استطاع الباحثون تحديد منطقة الاصابة وهى الجهاز الليمباوى بالمخ وهو أحد أجزاء المخ المسئول عن العواطف والانفعالات (المرجع نفسه)، وللنظرية البيولوجية براهين جراحية تحاول الربط بين اثارة مناطق معينة من المخ وبين استجابة العدوان، حيث لوحظ أن اللوزة (الاميجدالا)

Amygdala والهيبوثلاموس(*) Hypothalamus وهما منطقتان داخل المخ وكلتاهما مرتبطتان بالسلوك العدوانى، فعندما يتم تنبيه الهيبوثلاموس فى الحيوان تحدث استجابة عنيفة للحيوان ويتحول الى حيوان هائج وشرس (المرجع نفسه)، فمثلا عندما قام علماء النفس باثارة الجزء الجانبى من الهيبوثالاموس لقطة، قام الحيوان بمهاجمة الفأر ولكن بطريقة نمطية، واذا سلط تيار على شبكية العين نتج عن ذلك تيقظ ، واذا حدثت اثارة لكلا المنطقتين (المخ والشبكية) فى نفس الوقت اشتد هجوم القطة (٤٥: ص ٥١٢)، ولتوضيح هذا السلوك عند الإنسان قام أحد الباحثين بوضع أسلاك كهربائية فى مناطق محددة على أمخاخ مرضى صرع كانوا يتصفون بالسلوك العنيف، بعد ذلك قاموا بتوصيل التيار الكهربائى، وعندما وصل التيار الكهربائى الى منطقة الأميجدالا أصيب المرضى بحالة ثورة وعنف وغضب (٨)، ومريض الصرع أكثر

(*) يشير روبرت الى أن الاميجدالا هى الجزء المسئول عن العدوان فى المخ وهى جزء من الجهاز الطرفى الذى يعد أقدم جزء فى المخ من حيث النشأة الجينية، ويعتبر الجهاز الطرفى مهما للوظائف الانفعالية الدافعية المرتبطة بالحاجات الفسيولوجية الأساسية (الطعام والمقاتلة والاحساس والانجاب) ويشتمل الجهاز الطرفى على عدد من المناطق هى الهيبوثلاموس والاميجدالا وقرن أمون (١٣٨: ص ٣٠٩).

عرضة لنوبات العنف من الشخص العادى، كما أن مرضى الصرع بين القتلة نسبتهم أكثر من المجموع العام، بل إنه وجد أن السلوك العنيف عادة ما يتميز فى هؤلاء الأشخاص برسم مخ شاذ ولكنه غير نوعى، كما أنهم يعانون من أمراض نفسية وعقلية مما يؤيد الأساس الفسيولوجى للعنف (٦٧: ص ١٩٣).

وقد لاحظ الأطباء أن اصابة المخ بالأورام تؤدى الى السلوك العنيف عند المرضى لأنها يمكن أن تضغط على الجهاز الليمباوى، وازالة الأورام تشفى من السلوك العنيف، ومن الأحداث التى تذكر للتدليل على ذلك، قصة شارلس هويتمان الذى قتل زوجته وعشرات غيرها فى ثورة مفاجئة عارمة، وقد كشف التشريح بعد الوفاة عن ورم كبير فى المخ، وقد استخدم مارك دارفين أساليب عديدة لتحديد مواقع النشاط الكهربائى الشاذ فى المخ لدى الأفراد المعروف عنهم تاريخ عنف اجرامى طويل، ثم نبهت هذه المواقع كهربائيا لاستثارة الوظيفة العدوانية، وفى بعض الحالات استؤصلت هذه المواقع جراحيا، وكذلك قام الطبيب البرتغالى مونيز بعمليات جراحية استأصل فيها أجزاء من المخ فى حالات العنف، وقد حصل لذلك على جائزة نوبل عام ١٩٤٩، ولكن وجد أن الاستثارة المتكررة لنفس الموقع فى المخ لدى الانسان تسبب نتائج متباينة مما يصعب معه التحقق من نسبة العدوان الى موقع معين (انظر ٩١: ص

٣٠٢)، والأورام ليست هي الوحيدة التي تسبب اضطرابا في وظيفة المخ وتؤدى الى السلوك العنيف، فقد لوحظ أن تعاطى المشروبات الكحولية والعقاقير المنشطة والمخدرات تؤثر في المخ وتسبب السلوك العنيف وكثير من الشباب الذين قبض عليهم في حوادث السرقة والتهديد والاغتصاب كانوا متعاطين لإحدى المواد السابقة، وهذا ما كشفت عنه تقارير البوليس والطب الشرعي في معظم الحوادث (٨)، حيث يفقد الفرد القدرة على التحكم في ذاته ويلجأ للعنف لتفريغ التوتر الذى لم يجد طريقة أخرى للتعبير عن شدته (٦٧: ص ١٩٣)، وقد لوحظ أيضا أن الألم وكذلك الازدحام ودرجة الحرارة العالية والأصوات العالية وبعض الروائح الكريهة يمكن أن تولد السلوك العدوانى العنيف عند الانسان (٨).

وقد قام علماء الكيمياء الحيوية بدراسة كيمياء المخ لمعرفة دور بعض المواد الكيماوية داخل المخ في السلوك العنيف للانسان، ولاحظوا أن مواد تسمى «أمينات» لها دور في هذا السلوك، حيث يزداد تركيزها أثناء السلوك الانفعالى العنيف، لذلك يستخدم الأطباء العقاقير التي تؤثر على هذه الامينات في المشتبكات العصبية فتغير من السلوك العدوانى، فمثلا يستخدم عقار «بروبرانولول» لتهدئة المرضى لأنه يقلل افراز «الأمينات» وبذلك يمنع تأثيرها، ويعتقد العلماء أن كل نوع من أنواع

السلوك الانفعالى مرتبط بنشاط جزء معين فى المخ وكذلك بمواد كيماوية معينة. (انظر: ٦٧: ص ١٩٥، ٨).

رابعا: نظرية سمة العداوة: Hostility trait theory

افترض كثير من علماء الشخصية (*) أن العداوة سمة من سمات الشخصية موجودة عند جميع الناس بدرجات متفاوتة، فتوجد عند معظمهم بدرجة متوسطة، وعند قلة منهم بدرجة منخفضة، وعند قلة أخرى بدرجة عالية، وتقاس بمقاييس العداوة الصريحة وغير الصريحة، وتدل سمة العداوة على استعداد الشخص لاظهار العدوان فى المواقف المختلفة بحسب ما يدركه فيها من مثيرات العدوان. فالأشخاص أصحاب سمة العداوة

(*) أشار جيلفورد Guilford الى أن سمة العداوة من سمات الشخصية ذات البعدين، تمتد من بعد العداوة Hostility الى بعد الصداقة Friendliness ويصف الشخص صاحب العداوة بأنه عنيد، يقاوم التوجيه، ويضايقه تلقى الأوامر ويستخف بالناس ويعتقد أنهم أغبياء، ويغضب بسرعة، ويرتاب فى الناس، ويكره كل شخص فى مركز السلطة ويعادى ويحقد على كل من يعارضه أو ينتقده (انظر: ٩٠).

كما أشار ايزنك Eysenek الى أن العدوان يمثل القطب الموجب فى عامل ثنائى القطبين شأنه فى ذلك شأن بقية عوامل السمات الانفعالية للشخصية وأن القطب السالب فى هذا العامل يتمثل فى اللاعدوان أو الحياء والخجل، وأن بين القطبين مدارج من العدوان الى اللاعدوان تصلح لقياس درجة العدوانية عند مختلف الأفراد (انظر: ١٧: ص ١٨٥).

العالية كثيرو العدوان، لأن عتبة التنبيه للعدوان عندهم منخفضة، مما يجعلهم يغضبون بسرعة ويدركون مثيرات العدوان فى مواقف كثيرة قد تبدو مواقف عادية لا تثير العدوان عند غيرهم (٩٠). وقد أيدت دراسات كثيرة أن الأشخاص أصحاب سمة العداوة العالية أكثر استعدادا من أصحاب سمة العداوة المنخفضة لاظهار العدوان والعنف والانتقام فى مواقف كثيرة، ويجدون المتعة فى مشاهدة مواقف العنف ويدفعون غيرهم الى العدوان والقسوة والانتقام. كما وجد الباحثون ارتفاع سمة العداوة عند نزلاء السجون واصلاحيات الأحداث، مما يدلّ على أن استعدادهم للعدوان أعلى من أقرانهم الذين لم ينخرطوا فى سلك الاجرام والمجرمين. (انظر: المرجع السابق).

وتنمو سمة العداوة فى الطفولة والمراهقة من التفاعل بين عوامل فطرية وعوامل بيئية، فقد تبين من دراسات كثيرة أن بعض المجرمين من أسر ينتشر فيها العدوان، وأن العنف عند بعض الأشخاص مرتبط بتكوينهم الجسمي أو اضطراب غددهم الصماء أو خلل فى كروموسوماتهم الجنسية أو تلفيات فى خلايا المخ عندهم، وتدل هذه النتائج على وجود عوامل فطرية للعدوان، وتبين من دراسات أخرى أن الأشخاص أصحاب سمة العداوة العالية تعرضوا فى طفولتهم لخبرات الحرمان والاحباط والقسوة والنبذ وعدم التقبل، وأن كثيرا من المجرمين من بيئات متخلفة

ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ينتشر بينهم العدوان والاجرام، وتدل هذه النتائج على وجود عوامل بيئية للعدوان. (انظر: ٩٠).

وعلى الرغم من تداخل دور كل من العوامل الفطرية والعوامل البيئية في تنمية سمة العداوة، فان معظم الباحثين متفقون على أن دور العوامل البيئية أكبر من دور العوامل الفطرية فى تنميتها، فالظروف البيئية مسئولة - الى حد كبير - عن تنمية سمة العداوة أو عدم تنميتها عند الانسان، ولا تعنى سمة العداوة «العدوان» ولكنها تدل على احتمالات ظهور العدوان فى المواقف المختلفة، فالأشخاص أصحاب سمة العداوة المنخفضة لا يغضبون بسرعة ولا يثورون بسهولة ولا يعتدون إلا اذا وجدت مثيرات حقيقية للعدوان دفاعا عن النفس والعرض والمال والدين، كما أنهم يميلون الى الصفح والتسامح مع من أساء اليهم ولا يحبون الانتقام، أما الأشخاص أصحاب سمة العداوة العالية، فعلى العكس من ذلك يثورون بسهولة ويغضبون بسرعة، ويعتدون على أنفسهم أو على الآخرين ظلما وعدوانا، ويدركون مثيرات العدوان فى مواقف كثيرة ويحرضون غيرهم على العدوان ويشاركونهم فيه باستمتاع، وكأنهم يمارسون هوايتهم المفضلة ولا يتحملون الاحباط، ويعتدون على مصدر احباطهم، واذا لم يتمكنوا وجهوا عدوانيتهم للانتقام من أى شخص آخر، وقد ينتقمون من المجتمع كله كما يحدث من السفاحين وعتاة

المجرمين (المرجع السابق).

ومن الملاحظ أن الأشخاص أصحاب سمة العداوة المنخفضة لا يتعلمون العدوان بسهولة، ولا يحبون مشاهدة أفلام العنف والرعب، ولا يميلون لقراءة قصص الجريمة، ولا يقلدون نماذج العدوان التى قد يشاهدونها فى أفلام التليفزيون أو السينما أو فى سلوك الناس، وعلى العكس من ذلك نجد أصحاب سمة العداوة العالية يقبلون على مشاهدة أفلام الجريمة والعنف ويتعلمون العدوان بسرعة ويقلدون نماذج العدوان التى يشاهدونها ويجمعون المعلومات التى تسهل لهم ارتكاب العدوان ويتعزز سلوكهم العدوانى بسهولة، ويتعذر قمع عدوانهم تجاه الآخرين (المرجع نفسه).

وفى ضوء نظرية سمة العداوة نجد أن تعلم العدوان عن طريق الثواب والعقاب وعن طريق الملاحظة، ومشاهدة أفلام العنف، يختلف من شخص الى آخر بحسب استعداد كل منهم للعدوان (مستوى سمة العداوة) فأصحاب سمة العداوة العالية يتعلمون العدوان بسرعة، ويشجعهم على تعلمه وتكرار استخدامه بعض الظروف الاجتماعية من أهمها (المرجع نفسه):

١ – عدم الحزم فى الأخذ على أيدى المعتدين، وعدم الالتزام بتطبيق القوانين والشرائع الرادعة، يجعلهم يجنون ثمار عدوانهم ويعزز سلوكهم، فيكررونه فى مواقف كثيرة.

٢ – ضعف الضحية وعدم قدرتها على دفع العدوان عن نفسها يغريهم بالعدوان عليها، ويجدون فى خوفها وضعفها تدعيما لسلوكهم، فيستأسدون عليها، ويجاهرون بعدوانهم عليها.

ويتأثر أصحاب سمة العدوان العالية بظروف المناخ القاسية مثل ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة العالية، والضوضاء، فيثورون ويغضبون ويشعرون بالتوتر والضيق، ويستجيبون بالعدوان لأية اثارة خارجية بسيطة، وقد يعتدون بدون اثارة لتفريغ غضبهم وتخفيف توترهم النفسى (المرجع نفسه).

خامسا : النظرية الفنومنولوجية المعرفية:

تركز هذه النظرية فى دراستها للعدوان على السياق النفسى الاجتماعى للشخص العدوانى والظروف والمتغيرات التى أدت الي اعاقة نموه والى استخدام العنف والعدوان للتعبير عن ذاته وتحقيقها بالتصدى لهذه الاعاقات التى تحول دون تحقيق ذاته، ومن أهم هذه الاعاقات التى تمثل دافعا للسلوك العدوانى : شعور الفرد بالفوارق الطبقية بالغة الحدة التى تحول دون تحقيق ذاته (٧٥: ص ١٣٩).

تعقيب:

يبدو من عرضنا لنظريات تفسير العدوان عدم اتفاق العلماء فى تفسيَره، ويرجع هذا من وجهة نظر كمال مرسى الى اختلاف خلفياتهم الثقافية، وتركيز كل منهم على جانب من السلوك يختلف عن الجانب الذى ركز عليه غيره، فالاطباء وعلماء الحياة والاجناس اهتموا بالبحث عن العوامل الفسيولوجية والبيولوجية للعدوان، واعتبروه سلوكا فطريا، بينما اهتم علماء علم النفس الاجتماعي وأصحاب نظريات التعلم بدراسة العوامل الاجتماعية التى تنمى العدوان واعتبروه سلوكا متعلماً يكتسبه الانسان من البيئة التى يعيش فيها (٩٠).

كما يرى فاروق عبد السلام أن تفسير السلوك العدوانى على أساس عوامل وراثية يعد تفسيرا ضعيفا، وأما تفسير العدوان على أنه يعكس النشاط الكهربائى فى الجهاز العصبى المركزى فهناك من الملاحظات ما يؤيد أن الضرر أو الاثارة الكهربائية أو الكيميائية لأجزاء معينة فى المخ من الممكن أن يسهل السلوك العدوانى أو يعيقه، أما زيادة الميول العدوانية نتيجة للتغيرات الهرمونية والعقاقير فتبدو معقولة (٦٢).

ولكن اذا تعمقنا فى هذه النظريات ونظرنا اليها نظرة شاملة فاحصة، وجدنا أن كلاً منها قد فسرت جانبا من السلوك ولم تفسر السلوك كله، واذا جمعناها معا وجدناها متكاملة وليست

متعارضة، لأن العدوان - كأي سلوك - محصلة مجموعة من العوامل المتفاعلة، بعضها ذاتي داخلي يكمن في تكوين الانسان الجسمي والنفسي، وبعضها الآخر بيئي خارجي يكمن في ظروف التنشئة الاجتماعية ومواقف الحياة التي نعايشها ، بما فيها من احباط وصراع وثواب وعقاب واهانات واثارات وغير ذلك ، وهذا يعني أن العدوان في جانب منه فطري، وفي جانب آخر مكتسب (٩٠).

ونخلص من هذا الى أن ظهور العدوان في موقف ما ، هو حصيلة التفاعل بين كل أو بعض العوامل الآتية: (المرجع السابق):

١ - استعداد الشخص للعدوان (مستوى سمة العداوة).

٢ - خصائص الموقف (مثيرات العدوان الخارجية).

٣ - تفسير الشخص للموقف (إثارة الغضب، الرغبة في الانتقام، الرغبة في الحصول على المال أو أي شيء آخر).

٤ - قدرة الشخص على العدوان (قوة العضلات وأسلحته وأساليبه في العدوان وذكاؤه في التنفيذ).

٥ - تقويمه لقدرة الضحية على المقاومة ودفع العدوان والانتقام (ضعف الضحية).

٦ - موقف المجتمع من العدوان (الخوف من المعتدي وضعف السلطة الاجتماعية).

فإذا أدرك الشخص مثيرات العدوان فى الموقف، وشعر بالغضب والتوتر، ثم وجد فى نفسه القدرة على الاعتداء، ولمس فى الضحية الضعف وعدم القدرة علي الانتقام ولم يردعه وازع دينى، أظهر العدوان الصريح، أما اذا لم يجد فى نفسه الكفاءة على العدوان أو خاف عذاب أو عقاب الناس، أو لمس فى الضحية قوة وقدرة على الانتقام كظم غيظه وضبط نفسه، فلا يظهر عدوانه. (المرجع نفسه).

* * *

الفصل الثالث
العدوان وأساليب التنشئة الاجتماعية

مقدمة : مفهوم التنشئة الاجتماعية

أولا : الأسرة والعدوان

ثانيا : وسائل الاعلام والعدوان:

(أ) أثر التليفزيون فى السلوك العدوانى

(ب) الأساس العلمى لتفسير تأثير التليفزيون فى السلوك العدوانى

مقدمة :

مفهوم التنشئة الاجتماعية: Socialization

التنشئة الاجتماعية عملية قديمة قدم المجتمعات الانسانية ذاتها، لكن المصطلح العلمى لم ينشأ إلا فى أواخر الثلاثينيات وأوائل الاربعينيات، وذلك عندما نشر بارك Park بحثه عن التنشئة الاجتماعية سنة ١٩٣٩ باعتبار أنها اطار مرجعى لدراسة المجتمع. (١٧: ص ص ١٥٤ : ١٥٥).

وتدل التنشئة الاجتماعية فى معناها العام على العمليات التى يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية وما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ويسلك معهم مسلكهم فى الحياة، وهى فى معناها الخاص نتاج العمليات التى يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضو الى شخص اجتماعى. (المرجع السابق: ١٥٣).

كما أن التنشئة الاجتماعية فى حقيقتها عملية تعلم لأنها تعديل أو تغيير فى السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة، اذ يرى سيكورد وباكمان Secord & Baackman أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تفاعل يتعدل عن طريقها

سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التى ينتمى اليها (انظر : ٦٤ ص ٢٠).

ومن خلال التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد العمليات الآتية : (٨١: ص ١٤)

(أ) عملية تكوين الأنا والأنا الأعلى.

(ب) تعلم الأدوار الاجتماعية.

(جـ) تعلم ضبط السلوك.

(أ) عملية تكوين الأنا والأنا الأعلى:

ترى مدرسة التحليل النفسى أن الجهاز النفسى للفرد يتكون من الهو "Id" وأنا "Ego" والأنا الأعلى Super ego ، ويمثل الهو الجزء اللاشعورى الذى يولد به وهو بخصائصه الفطرية يسعى دائما لتحقيق اللذة، وعندما يتصل الهو بالمجتمع تبدأ عملية تكوين الأنا ، وذلك عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات الهو فى اطار الواقع الذى فرضه المجتمع القائم بعاداته وتقاليده وقوانينه، كذلك يشتق الأنا الأعلى سماعيا من أوامر الأب أو الأم أو غيرهما من الكبار الموجهين للطفل ونواهيهم كما تدركها الأنا، أى ما يقوم به الأب آمرا، ناهيا، راضيا، مشجعا، مكافئا (١٧: ص ١٥٩) وبذلك تتكون معايير السلوك التى يتمثلها الطفل وتصبح جزءا من ذاته الشخصية،

ويصبح الأنا الأعلى هو المراقب للسلوك الذى يوجه للأنا الأوامر ويصحح سلوك الأنا وينذرها ويهددها بالعقاب، تماما كما كان يفعل الوالدان اللذان حل الأنا الأعلى محلهما فى وظيفتهما فى الرقابة والقضاء، وهذا الأنا الأعلى هو ما يسمى الضمير، بمعنى أن الأنا الأعلى هو مظهر استمرار قيم وعادات وتقاليد وطقوس المجتمع من الآباء الى الأجيال القادمة، ومن هنا تصبح التنشئة الاجتماعية هى العملية القائمة على التفاعل الاجتماعى التى يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها فى جماعته بحيث يستطيع أن يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح، ولهذا يرى الكن Elkin أن التنشئة الاجتماعة هى العملية التى يتعلم بها فرد ما طرائق مجتمع أو جماعة يتعامل معها، وهى تتضمن تعلم واستيعاب أنماط السلوك والقيم والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع أو الجماعة (انظر : ٦٤: ص ١٩).

(ب) تعلم الادوار الاجتماعة:

من جانب آخر فان التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتعلم فيها الطفل أن يسلك بما يتفق مع ما تتطلبه أدوار اجتماعية معينة، ومع ما يتوقعه أعضاء الجماعة من سلوك وتصرفات ممن يقوم بهذه الأدوار التى تتراوح بين دور الابن أو الابنة ودور الأخ أو الأخت ودور الزوج أو الزوجة ودور الأم أو الأب . ويرى

جونسون Gonson أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم يتعلم الفرد فيها أداء أدوار معينة (٦٤: ص ٢٠) والدور الاجتماعى عبارة عن تتابع نمطى لأفعال متعلمة يقوم بها فرد من الأفراد فى موقف تفاعلى، أى أن كل دور يرتبط بالمركز الاجتماعى للفرد، فالمدرس مركز اجتماعى له أدوار معينة فى علاقته بتلاميذه كالتدريس وتصحيح الكراسات والامتحانات وتوجيه النشاط المدرسى.. الخ، وبذلك يؤدى ارتباط المراكز الاجتماعية بالأدوار الى تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع، فالدور الاجتماعى لمركز ما يحدد الحقوق والواجبات التى ترتبط بهذا المركز ويساعد على تنظيم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص الذى يمثل هذا المركز، كما يساعد الفرد نفسه على تحديد توقعاته من الأفراد الذين يتعاملون معه (٥٢: ص ١١٦).

(جـ) تعلم ضبط السلوك:

وفى عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد ضوابط السلوك، وكفه عن الأعمال التى لا يقبلها المجتمع، وتشجيعه على ما يرضاه منها حتى يكون متوافقا مع مجتمعه الذى يعيش فيه، فالضبط الاجتماعى لازم لحفظ الحياة الاجتماعية وضرورى لبقاء الانسان، وطبيعة الانسان لا تكون بشرية صالحة للحياة الاجتماعية إلا بخضوعها لقيود النظم المختلفة التى تهذب النفس وتسمو بها، وبذلك يعيش الانسان فى سلام مع غيره من

الناس ويكتسب حبهم واحترامهم (٤٦: ص ١١٤).

وبهذا تصبح التنشئة الاجتماعية هى العملية التى تنشأ عن طريقها ضوابط داخلية عند الطفل توجه سلوكه وتحدده وتقيده، كما تنشىء عنده الاستعداد لمطاوعة الضوابط الاجتماعية والحساسية لها، وبذلك يصبح الضبط الاجتماعى هو لب عملية التنشئة الاجتماعية وهو الظاهرة التى يتميز بها الانسان عن الحيوان (٨١: ص ١٦).

ويتم التعلم الاجتماعى أثناء عملية التنشئة الاجتماعية من خلال (المرجع السابق: ص ص ١٧ – ١٨):

١ – التعلم المباشر.

٢ – التعلم غير المباشر ويتم من خلال:

(أ) اللعب

(ب) التقمص

(جـ) التقليد

١ - التعلم المباشر : Direct learning

وذلك من خلال تعليم الكبار للصغار قيما معينة ترتبط بمكانة اجتماعية أو بأدوار اجتماعية، أو يعلمونهم معايير سلوك تحدد ما ينبغى عمله وما لا ينبغى عمله، وذلك بطريق مباشر، حيث يكافئون الصغار على الأعمال المقبولة فى صورة مديح أو ثناء عما يجلب اللذة والمتعة للصغار، ويعاقبونهم على الأعمال غير

المرغوب فيها فى صورة ذم أو حرمان أو ضرب، فيبتعد الصغار عن هذا السلوك، وبذلك فان السلوك الذى يكافأ يحدث له تدعيم وتعزز، ولذلك يميل الطفل الى تكراره، بينما ينطفىء السلوك الذى لا يدعم ويبتعد الطفل عن تكراره (٨١: ص ١٧).

٢ - **التعلم غير المباشر :** Incidental learning

وعن طريقه يكتسب الفرد طرق السلوك التى يجدها لدى الآخرين فى بيئته ويتعلمها بطريقة غير مقصودة ويتم التعلم غير المباشر من خلال:

(أ) اللعب : فالطفل يلعب دور الأب أو الأم والطبيب والمدرس.. الخ ومن خلال التنقل فى لعبه بين هذه الأدوار يكتسب ويتعلم الأدوار الاجتماعية المختلفة لكل دور، وقيام الطفل بهذه الأدوار جميعا واكتسابه للمهارات المختلفة المرتبطة بالأدوار يساعد على سرعة عملية التنشئة الاجتماعية وعملها (المرجع السابق: ص ص ١٧ – ١٨).

(ب) التقمص : Identification

يؤكد سيوارد Seward أهمية التقمص فى التعلم الاجتماعى، حيث يتقمص الطفل خلال تنشئته الاجتماعية دور الكبار فى سلوكهم الاجتماعى، وتعد عملية التقمص، من أهم العمليات التى تعتمد عليها التنشئة الاجتماعية فى اكساب الطفل قيمه المختلفة وخاصة قيم والديه (١٧: ص ١٥٩).

(جـ) التقليد: وهو أساس السلوك الاجتماعى، اذ يعتبره ميلر ودولارد Miller & Dollard نمط استجابات متعلمة، حيث أن الطفل فى سعيه لخفض دوافعه، واشباع حاجاته يقلد الآخرين، والسلوك التقليدى نوعان:

- التقليد المتعمد المتكافىء: وهو مطابقة الطفل بين سلوكه وسلوك شخص آخر مع عدم اتباعه الاشارات فى سلوك ذلك الآخر (مثال ذلك تعلم الطفل أن يحيى صاحب المتجر المجاور لمنزله لأن أباه يفعل ذلك، وهنا يستجيب الطفل للاشارات من النموذج الذى يحتذيه فقط .

- التقليد الناسخ: الذى يتعلم فيه الطفل سلوكا جديدا عن طريق المحاولة والخطأ، مثل ملاحظة سباح ماهر ثم قيامه بالتدريب ليتعلم كيف يقفز الى الماء قفزة سليمة، وهنا يستجيب الطفل الى جانب الاشارات الى اشارات التشابه والاختلاف الناتجة من استجاباته هو نفسه ومن استجابات النموذج المحتذى أيضا (٦٤: ص ص ٤١: ٤٢).

مما سبق يتضح لنا أن التعلم يلعب دورا هاما فى التنشئة الاجتماعية، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية حصيلة عمليات متعددة، وتعتبر عملية التعلم الاجتماعى لأنماط السلوك الاجتماعى أهم تلك العمليات حيث يكتسب منها الطفل عادات وتقاليد وقيم مجتمعه حتى يصطبغ فهمه وادراكه للعالم الخارجى

المحيط به بادراك هذا المجتمع، وحتى يفسر خبراته فى اطار ذلك الادراك (٨١: ص ١٩).

ومن المفاهيم الأخرى للتنشئة الاجتماعية أنها عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعى، فيرى سيد عثمان أن الكائن الانسانى الذى يبقى زمنا معلوما فى رحم الأم البيولوجي يخرج ليتلقفه «رحم الجماعة» زمنا أطول حيث يتناوله بالتشكيل والتطوير الاجتماعى مثلما فعل به «الرحم البيولوجى» فى تشكيله وتطويره العضوى (٦٤: ص ١٩) فعن طريق التنشئة الاجتماعية يتحول الكائن الانسانى من كائن تغلب عليه حاجات عضوية بيولوجية الأصل، الى كائن تغلب عليه حاجات ودوافع من نوع جديد ذات طابع اجتماعى (٨١: ص ٢١)، أى أنها تحول الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته لا يهدف فى حياته إلا الى اشباع حاجاته الفسيولوجية ولا يستطيع ارجاء حاجاته حين يشعر بالدافع الى الاشباع، الى فرد ناضج يدرك معنى المسئولية، ويستطيع أن يتحملها ، ويعرف معنى الفردية والاستقلال، فرد يسلك معتمدا على ذاته اعتمادا نسبيا، فرد لا يخضع فى سلوكه الى حاجاته الفسيولوجية، فرد يستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم فى اشباع حاجاته، فيشبع ما يسمح له المجتمع باشباعها، ويرجىء اشباع تلك الحاجات التى يقتضى الموقف ارجاءها، ويقمع تلك الحاجات التى يرفض المجتمع

اشباعها، ويدرك قيم المجتمع ومعاييره على المستوى المعرفى والانفعالى فيلتزم بها، فرد يستطيع أن ينشىء العلاقات الاجتماعية المشبعة مع غيره، فيستمتع ويتمتع بها الغير، (٥٧: ص ص ٧٧ : ٧٨).

ومن المفاهيم التى تدل أيضا على التنشئة الاجتماعية مصطلح التثقف Idoctrination وهو يدل على العمليات التى بها يتعلم الطفل الأنماط السلوكية التى تميز ثقافة مجتمعه عن ثقافة المجتمعات الأخرى، ومنها أيضا مفهوم الاندماج الاجتماعى Acculturation وهو يدل على احتواء الشخص لأفكار وممارسات ومعايير وقيم المجتمع الذى يعيش فى إطاره، ولكن بالرغم من ظهور مثل تلك المفاهيم البديلة إلا أنها لا تعدو أن تكون مفاهيم جانبية أو هامشية، ولا ترقى الى مستوى مفهوم التنشئة الاجتماعية فى خصوبته وأصالته (١٧: ص ١٥٤).

نستخلص مما سبق أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم، قائم على التفاعل الاجتماعى بقصد اكساب الفرد، طفلا أو راشدا، سلوكا ومعايير وقيما تجعل من الممكن له مسايرة جماعته، كما تكسبه السلوك المناسب لأدوار اجتماعية معينة ولتوقعات أعضاء جماعته، كما تقصد الى ايجاد ضوابط داخلية للسلوك واستعداد لمطاوعة الضوابط الاجتماعية الخارجية (١٣: ص ٢٧٢).

وتتم التنشئة الاجتماعية عن طريق الأسرة، المؤسسات التعليمية، وسائل الاعلام، المؤسسات الرياضية، والمؤسسات الدينية (٨١: ص ٥٥).

أولا : الأسرة والعدوان :

على الرغم من تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعة إلا أننا لا نكون مخطئين اذا قلنا إن كفة الأسرة ترجح المؤسسات الأخرى كلها مجتمعة فيما تغرسه في الطفل، باعتبارها الجماعة الانسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل ويعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره (٨١: ص ص ٨٤ – ٨٥).

فالأسرة هي الجماعة المرجعية، أي الجماعة الأولى التي يعتمد الطفل على قيمها ومعاييرها وطرق عملها عند تقيييمه لسلوكه (المرجع السابق ص ٥٩) كما أنها المدرسة الأساسية لكل طفل، لأن ما يتعلمه فيها يبقى معه طول حياته وعن طريقها يكتسب قيمه الاجتماعية ومعايير سلوكه ويكتسب ضميره الأمر الناهي الذي يثيبه على خير ما يقوم به ويعاقبه على شر ما يقترفه، لهذا تعد الأسرة بلا منازع الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجدد خصائصه الاجتماعية الأساسية، أي أنها الوسيلة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية (١٧: ص ١٨٧) ومازالت الأسرة في علاقتها بمتغيرات شخصية الأبناء تحتل مركز الصدارة في

الأبحاث النفسية حيث تتنوع بؤرة الاهتمام من دراسة العلاقة الثنائية بين الأم والطفل ومحصلات هذه العلاقة كما أوضح عرض مارتن Martin المستفيض للدراسات فى هذا المجال، الى دراسة العلاقة الثنائية بين الأب والطفل ومحصلاتها، الى التركيز فى الفترة الأخيرة على الفروق الفردية فى متغيرات شخصية الأبناء وفقا لتنوع الخبرات التى يهيئها الجو النفسى للأسرة والشبكة الاجتماعية التى ينمو الطفل فى اطارها والتى تمثل واقعا اجتماعيا متغيرا بالنسبة لكل طفل (انظر : ٥٨).

فالأسرة هى الوحدة الاجتماعية الأولى التى ينشأ فيها الطفل ويتعامل مع أعضائها، وهى الحضن الاجتماعى الذى تنمو فيه بذور الشخصية الانسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعى، بل وتنمو فيه بحق كما ذهب «كولى» الطبيعة الانسانية للانسان، وكما يتشكل الوجود البيولوجى للجنين فى رحم الأم فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعى للطفل فى رحم الأسرة (٦٤: ص ٦٦).

ويؤكد كثير من الباحثين فى مجال رعاية الطفولة، أن نوع العلاقة بالوالدين تحدد طريق انتقال الطفل السوى من اعتماده المطلق على غيره الى الاستقلال المتزايد والقدرة على اقامة العلاقات السوية بالموضوعات الخارجية، وأن الحب الذى يمنحه الأبوان لطفلهما يعد فى حياة الطفل غذاء ضروريا فى نمو

النفسى، وهذا الغذاء لا يقل أهمية عن غذائه الجسدى، وإن اشباع حاجاته الطفلية الأولية يساعده على التقدم الى مراحل النمو الالية، وعلى العكس فان الحرمان من الاشباع ينمى لدى الطفل شعورا بعدم الأمن والاحباط مما يساعد على نمو الشعور العدائى للعالم من حوله بل ويستجيب فى رشده استجابات مرضية تتخذ صورا متعددة: إما الانسحاب عن العالم والسلبية وإما العنف والعدوان السافران (٨٢).

والشخصيات العدوانية نشأت في بيئات لا تجد فيها العطف والحب ولا ضابطا لسلوكهم ودائما ما يشعرون بأنهم كانوا غير مرغوب فيهم فى بيئتهم الأسرية، فجميعهم لم يخبروا قط الشعور بالأمن والاطمئنان فى معظم مراحل حياتهم وبالتالى لم يعرفوا معنى التضحية والسمو بالأخلاق، مما جعلهم ينحدرون الى مثل هذا المستوى المتدنى الذى نراه فى سلوكهم من ميول عدوانية وضعف الضمير والشعور بالنرجسية وفقدان القدرة على التكيف الناجح، يميلون الى اتخاذ مواقف عدائية كما يميلون الى استغلال الآخرين والى الحاق الضرر بهم، فقد حدث تعطل وفشل فى نموهم الانفعالى فى اقامة علاقة اجتماعية سوية نتيجة الاتجاهات السلبية نحو المجتمع التى يحملونها من طفولتهم بسبب النبذ والانفصال والتصدع داخل أسرهم المريضة التى عاشوا فى ظلها (المرجع السابق) ويحضرنا هنا قول مصطفى

زيور: «إنه لا يوجد فى حقيقة الأمر أطفال مشكلون وانما يوجد آباء مشكلون فحسب» (٥٣).

فجميع الشخصيات العدوانية يتميزون باللامبالاة وعدم الاهتمام إطلاقاً بمشاعر الآخرين والأنانية والميل الى الاستيلاء على ما يريدون فى الحال بصرف النظر عن حاجات أو حقوق الآخرين، وهذا نتاج لما تعرضوا له فى حياتهم الأولى داخل أسرهم التى يعوزها الحب الحقيقى. ونتيجة لأبنيتهم النفسية الضعيفة التى جعلتهم قابلوا الفشل فى حب أسرهم بعداء شديد للمجتمع بأسره (٨٢).

على أن بعض الناس قد يظهر عدوانه هذا بشكل جرىء والبعض الآخر يظهره بطريقة ملتوية غير مباشرة، كما أن البعض قد يصاحب عدوانه غضب وثورة وشعور بعدم الارتياح، والبعض الآخر قد يعتدى بدون انفعال أو اضطراب، ببرود ظاهر، ويظهر هذا التعقد والتغاير فى السلوك العدوانى عند الكبير الطرق المتعددة التى كان يعامل بها أثناء عملية التنشئة الاجتماعة التى مر بها وقت أن كان طفلا صغيرا (١٢: ص ١٣٥).

ويكتسب الطفل الميل للعدوان من بيئته للأسباب الآتية: (٨٠: ص ٩٢)

(أ) أن يشعر الطفل منذ صغره بأنه غير مرغوب فيه من

والده وأنه فى جو عدائى بالنسبة لمعاملة والديه له.

(ب) يسود الحياة المنزلية شجار دائم بين الزوج والزوجة على مرأى من الطفل.

(جـ) كل ما يحيط بالطفل من ظروف بيئية يوحى اليه بالقسوة والغيرة وحب الانتقام.

وتؤيد الأبحاث الفكرة القائلة بأن الآباء العدوانيين لهم أبناء عدوانيون وأن الأطفال الجانحين فى القسوة غالبا ما يأتون من عائلات تميل الى القسوة والنظام الصارم، والمجتمعات التى تلجأ الى الشدة والى اجراءات تثير القلق نجد فيها ارتفاعا فى معدل الجريمة عن المجتمعات التى لا تلجأ إلى هذه الوسائل (٤٥: ص ٥١٥).

كما يلعب الآباء دورا كبيراً فى اكتساب الأطفال السلوك العدوانى من خلال محاكاة الأبناء للاستجابات العدوانية التى تصدر عن الآباء، فالطفل الذى يشاهد أباه يحطم كل شىء حوله عندما ينتابه الغضب، يقوم بتقليد هذا السلوك العدوانى، ولقد ثبت بالفعل أن الأسرة التى يوجد بها أطفال مشكلون من الناحية العدوانية يزداد فيها السلوك العدوانى من ناحية جميع أفرادها بدرجة أكبر بكثير من الأسرة العادية التى لا يوجد فيها أطفال مشكلون من الناحية العدوانية (١١: ص ٢٩١).

ويعتقد باندورا Bandura أن الآباء الذين يتسمون بالغلظة

والقسوة مع ابنائهم يتعلم ابناؤهم السلوك العدوانى، كما توصل أيضا الى أن الآباء الذين كانوا يشجعون أبناءهم على المشاجرات مع الآخرين، وعلى الانتقام ممن يعتدى عليهم، والحصول على مطالبهم بالقوة والعنف، كانت درجة العدوانية لديهم أكبر من درجة العدوانية عند الآباء الذين لم يكونوا يشجعون أبناءهم على السلوك العدوانى بأى شكل من الأشكال، وفى نفس الوقت وجد أن الفروق بين متوسط درجات العدوان لدى أبناء الآباء العدوانيين وأبناء الآباء غير العدوانيين كانت فروقا دالة لصالح أبناء العدوانيين (٢٦).

وهناك العديد من الدراسات التى تؤكد وجود ارتباط موجب بين أساليب التنشئة الاجتماعية وبين درجة العدوانية عند الأبناء، فأصحاب نظرية التحليل النفسى يرون أنه كلما كانت عملية التنشئة الاجتماعية محبطة للطفل، زادت شدة الدوافع العدوانية لديه وأظهر العديد من الدراسات أن الميل للعدوان يرتبط ارتباطا موجبا ببعض عوامل التنشئة الاجتماعية مثل نبذ الوالد للطفل أو المبالغة فى حمايته، ففى دراسة قام بها Pentz على السلوك العدوانى عند الأبناء وعلاقته ببعض المتغيرات توصل الى وجود علاقة بين عدوانية الأبناء وما تعرضوا له من نبذ من قبل الوالدين، وفى دراسات & Sears Carlsmith, Konradt توصلوا الى وجود ارتباط موجب

بين عدوانية الأبناء ودرجة العنف أو القسوة التى عاملهم بها الآباء أو الأمهات (انظر ٢٦)، فالأطفال الذين يتعرضون لرفض الوالدين ويعيشون علاقات باردة وغير مشبعة يميلون فيما بعد الى الظهور بالمظهر العدوانى (٧: ص ٨٧).

وتشير مديحة منصور الى أن الأبناء عندما يدركون أن الوالدين رافضان نابذان لهم، ولا يشاركانهم أنشطتهم أو يشعرون أنهما ليسا فى مستوى توقعاتهم أو أنهم غير مرغوب فيهم، فان هؤلاء الأبناء يميلون الى العدوان (انظر ٢٧: ص ٣٢) كما أشار جو وروبرت Jo & Robert من أن الطفل الذى يتلقى القليل من التقبل والمرفوض بصفة خاصة داخل الأسرة يميل الى القيام بالسلوكيات العدوانية (١٢٤: ص ٥٨).

وكذلك دلت الدراسات على أن القوة فى عقاب الأطفال على عدوانهم فى المنزل يرتبط ارتباطا موجبا بمقدار ما يبديه الأطفال من عدوان فى خيالاتهم وأوهامهم (الفانتازيا)، ومعنى هذا أن الأطفال الذين يشتد آباؤهم فى عقابهم على اعتداءاتهم يزداد عندهم العدوان فى ألعابهم الوهمية بالدمى والعرائس وما اليها (٥٧: ص ٩٥) ويشير كونجر وآخرون الى أن أطفال الأسر ذات الاحباط والعقاب الزائد كانوا يظهرون قدرا أكبر وأشد من التعبيرات العدوانية فى اللعب بالعرائس من الأطفال الذين ينتمون الى أسر لا تحبط أو تعاقب أطفالها بدرجة عالية (٨٤:

ص ٣٥٩).

فهناك من الأدلة ما يبرهن على أن عقاب الوالدين للعدوان لا يؤدى إلى اقتلاعه، أو التقليل منه، إذ يبدو أن الوالد الذى يستخدم العقاب البدنى انما يجعل من نفسه قدوة، أو نموذجا عدوانيا يقلده الطفل، ولقد اتضح من لعب الأطفال بالدمى وغير ذلك من أنواع اللعب الايهامى أن هناك ارتباطا بين العقاب الشديد من ناحية، ووجود درجة عالية من الاستجابات العدوانية عند الطفل أثناء تلك الألعاب من ناحية أخرى (١١: ص ٢٩٤).

كما أظهرت الدراسات أن الكبار عادة ما يكونون مثالا أو مثلا عليا بالنسبة لطفل، فاذا كان سلوكهم عدوانيا كان سلوك الطفل أيضا عدوانيا، كما أن الأب يؤثر فى نزعة الطفل نحو العدوان أكثر من الأم، فقد وجد أن الأطفال الذين تعود آباؤهم التغيب كثيرا عن المنزل يظهرون عدوانا أقل، كذلك لوحظ وجود نسبة أكبر من السلوك العدوانى بين أطفال الطبقات الاجتماعية الدنيا Lower-class عن زملائهم من أبناء الطبقة المتوسطة Middle-class وذلك نظرا لوجود اتجاه متسامح نسبى نحو العدوان عند أبناء الطبقات الوسطى، وعلى الرغم من التركيز على الآباء كمثال للأبناء إلا أن الملاحظة اليومية تدلنا على امكان تقليد الطفل لكثير من الكبار فى البيئة التى يعيش فى كنفها، فالاخوة والاخوات والأصدقاء والزملاء والكبار عامة يمكن

اتخاذهم مثلا عليا ويبدو أنه كلما زاد تعرض الطفل لمواقف عدوانية من الآخرين أو مشاهدة العدوان كلما زاد اظهاره مثل هذا السلوك (٧٠: ص ص ٣٦٥ - ٣٦٦). فالطفل يحاكي عدوان الكبار في عائلته لأنهم مرآته فهو لا يخترع الأساليب العدوانية ولكنه ينقلها من مصادر أخر مثل المقربين اليه في سنوات نموه الأولى (٤٣: ص ١٩٨) كما يحاول بعض الآباء عمدا تعليم أولادهم - وخاصة الذكور - العدوان للدفاع عن أنفسهم أمام الغير، أو ليكونوا رجالا في المستقبل، كما أن سلوك الوالدين العادى لوقف المنازعات بين الأطفال ربما يسهم بطريقة مباشرة في تنمية العدوان عند الأطفال، فالوالدان اللذان يستخدمان العقاب الجسمى بطريقة شاذة وغير متسقة أميل لأن يكون أطفالهم عدوانيين (٢٠ ص ص ١٩٣ - ١٩٤).

وعلى أى حال فالاستجابات العدوانية عند الطفل تظهر كرد فعل للمواقف الاحباطية أو مواقف التنافس المتعددة التى لابد أن يمر بها، ولا يمكن تفاديها بين الاخوة أو الأتراب، فقد يتنافس الاخوة مثلا على اجتذاب حب الأبوين واهتمامهما فاذا ما بدا لأحدهما أن الآخر قد حصل على مزايا أو امتيازات أكثر مما حصل عليه هو، فقد ينقلب عليه غاضبا منتقما، كذلك يثير الشعور بالاحباط عند الطفل: الالتزامات العديدة التى يفرضها عليه الوالدان نتجة لنموه، فالزام الطفل مثلا بعدم الحركة أو بأن

يلبس ملابسه بنفسه أو بأن يربط بنفسه رباط الحذاء، كل ذلك قد يثير غضب الطفل الذى تعود أن يقوم أبواه بأداء كل هذه الأعمال نيابة عنه، ثم تخليا عنه مرة واحدة، ومعنى ذلك زادة شعور الطفل بالاحباط وزيادة احتمال دخوله فى مواقف عدوانية مع اخوته أو أترابه فى الخارج أو غير ذلك، وعلى أساس نوع المعاملة التى يعامل بها الطفل فى مثل هذه المواقف يتوقف نمو شخصيته وتكيفه الاجتماعى مستقبلا، فأحيانا ما يقف الأبوان موقفا لا تسامح فيه ازاء عدوان الأطفال، وأحيانا ما يوقعان العقاب على الصغير وأحيانا أخرى يوقعان على الكبير وأحيانا على الاثنين معا، كذلك قد يعامل الطفل بشدة اذا اعتدى على أخواته، وبشىء من التساهل اذا اعتدى على طفل من الخارج، وأحيانا ينصر في عدوانه وأحيانا أخرى يعاقب أشد العقاب حتى اذا كان معتدى عليه، وهكذا أمثلة كثيرة ونماذج مختلفة من التفاعل بين الطفل والسلطة الأبوية وما يترتب على مثل هذا التفاعل من نتائج (١٢: ص ص ١٣٥ - ١٣٧) فقد اكتشف سيرز Sears أن الأطفال ذوى العدوانية الظاهرة غالبا ما يكونون من أسر يسود فيها التسامح بشأن القواعد الحاكمة للعدوانية، ولكن العقوبات المفروضة فيها على الطفل النشيط فى عدوانيته شديدة، وعلى العكس فان الأطفال الأقل عدوانية كانت تواجههم قواعد شديدة ضد العدوان تعمل على منعه، ولكن

وسائل التعامل معه غير عقابية، ويبدو أن القواعد المتسامحة تسهم فى زيادة عدوانية الطفل أكثر مما تفعل العقوبات الصارمة (٨٥ : ص ٤٥) كما وجد سيرز Sears وماكوبى Maccoby وليفين Levin أن التسامح الشديد عند تعدى الطفل يتسبب فى تصعيد عدوانه (عند التسامح بتدعيمه وعند العقاب بتبريره) (٤٣: ص ١٩٨).

وهناك دراسات أخرى أثبتت أن التسامح الزائد عند الآباء مع الأبناء وعدم معاقبتهم على سلوكهم العدوانى يجعل درجة العدوان ترتفع عند الأبناء، ومن أهم هذه الدراسات دراسة Koegal et al ودراسة Moos & Moos ودراسة Bandura ودراسة Heatherlinton وقد توصلت هذه الدراسات الى أنه توجد ثلاثة أنماط سلوكية من العلاقات الوالدية مع الأبناء وهى: نمط النبذ الوالدى، والنمط الذى يغلب عليه الدفء والحماية، والنمط المتقلب ما بين الحماية والسيطرة والنبذ. ووجدوا أن الأطفال الذين يحصلون على فرصة للاعتماد على أنفسهم يرتفع لديهم السلوك الاستقلالى وينخفض لديهم السلوك العدوانى (انظر : ٢٦).

وتذكر ليلى عبد العظيم أن أسلوب التربية للأطفال العدوانيين يتميز بالقسوة والشدة المتناهية والمعارضة لرغبات الطفل والمنع والقهر والاجبار وتحميل الطفل من المسئوليات أكثر مما

يحتمل ومما يطيق (انظر: ٢٧) كما أشارت دراسة سوشاين Suchien أن العدوانية لدى الأطفال ترتبط ايجابيا بشدة القسوة في العقاب والرفض وعدم التقبل وعدم الرضا من جانب الأم عن السلوكيات التي تصدر من الأبناء (١٤٥).

ويعتقد جابر عبد الحميد أن العقاب الذي يقوم به ممثل السلطة مثل الأب أو الأم أو المعلم، كثيرا ما يؤدي الى كف التعبير المباشر عن العدوان عند الأطفال وذلك في أثناء تواجد المعاقب، وكثيرا ما يؤدي العقاب الشديد الى مقدار أكبر من السلوك العدواني الذي يتم توجيهه الى موضوعات أخرى في غيبة المعاقب (انظر : ٣٦).

كما أن العقاب الذي يقوم به الآباء يكشف للطفل عن أسلوب للتعامل هو عدواني في طبيعته، ومن ثم يقف الآباء بأسلوبهم هذا كقدوات عدوانية يحاكيها أبناؤهم، وهذا ما أوضحه باندورا في نظرته في التعلم الاجتماعي ابان تقريره بأن التعرض لقدوات عدوانية يستجلب في الأغلب محاكاة لها من جانب الأطفال (٤٠: ص ٢١٩).

كما أظهرت الدراسات أن الحماية الزائدة والاهمال من جانب الوالدين أو أحدهما له علاقة موجبة بالسلوك العدواني عند

الأطفال، فلقد أشارت دراسة ليلى عبد العظيم أن الأطفال العدوانيين ينحدرون من أسر تتسم فيها الأمهات بالتسيب (انظر: ٢٧) كما أشارت دراسة جروم Grum الى أن الاتجاهات المتسمة بالحماية الزائدة من جانب الأمهات نحو أبنائهن لها علاقة بالسلوك العدوانى لديهم (١١٨) كما أوضحت الدراسات ارتباط السوك العدوانى ايجابيا بأسلوب عدم الاتساق والذى فى ظله قد يسمح لطفل باصدار استجابات عدوانية فى موقف معين ولا يسمح له بها فى موقف آخر، أو قد تسمح له الأم بها ولا يسمح بها الأب، وهذا الأسلوب يمثل مناخا ملائما تماما للسلوك العدوانى، وكما يقول ميوسن Mussen فإن أسلوب عدم الاتساق يؤدى لمشاعر الاحباط والحيرة عند الأطفال، حيث لا يستطيعون فى ظله التمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول، كما أن هذا الأسلوب يعد الى جانب ذلك بمثابة الموافقة النسبية على السلوك حينا حتى وإن كان هناك اعتراض عليه حينا آخر، أو موافقة أحد الأبوين عليه حتى وإن اعترض عليه الآخر، يترجمه الطفل على أنه بمثابة درجة من درجات السماح بهذا السلوك، ولذا تتولد العدوانية بدرجة أكبر فى سياق عدم الاتساق (انظر: ٤٠: ص ص ٢٢٠ – ٢٢١).

ونخلص مما سبق أنه كلما كانت البيئة الأسرية أكثر احباطا

للطفل زاد عنده الدافع الى العدوان، كما أن أساليب التنشئة الأسرية المتمثلة فى الرفض الوالدى والعقاب والحماية الزائدة والتسامح الزائد والتشدد وعدم الاتساق.. لها علاقة بالسلوك العدوانى عند الطفل.

ثانيا : وسائل الإعلام والعدوان:

تلعب وسائل الاعلام دورا واضحا فى عملية التنشئة الاجتماعية، ويتأتى دورها هذا من خلال امكانية تأثيرها على سلوك الأفراد، ومن امكانية تشكيلها منظور الفرد عن بيئته ومنظوره عن نفسه (٤٢ – ص ١٨٢).

وهناك نوعان من التأثيرات التى تحدثها وسائل الاعلام فى السلوك الانسانى: (٣٣: ص ص. ١٠٠ – ١٠٢).

١ – **التأثير المتعاصر لوسائل الاعلام:** ويحدث للأفراد الراشدين وهم فى مرحلة البلوغ والنضج، أو بعد عبورهم مرحلة الطفولة، والتأثير فى هذه المرحلة العمرية يتم بالتفاعل بين شخصية الفرد الذى يتعرض للرسالة الاعلامية والرسالة الاعلامية ذاتها، والتأثيرات الأساسية لوسائل الاعلام فى التأثير المتعاصر هى تأثيرها فى الجانب المعرفى عند الفرد أى

اعطاؤه معلومات جديدة تختلف عن معلوماته السابقة، وتغيير أو تعديل أو خلق صورة ذهنية عنده عن الأحداث أو المواقف أو الدول أو الأشخاص، ويحدث تأثير الرسالة الاعلامية اذا كان مضمونها يتفق مع بعض جوانب شخصيته ودوافعه وقيمه، ولذلك فان الرابطة الأساسية بين مضمون الرسالة الاعلامية والسلوك الاجتماعى للشخص الراشد تصاغ من خلال التفاعل بين المعلومات المنقولة من جهة وبين العمليات المعرفة عند الفرد الراشد وشخصيته بصفة عامة من جهة أخرى، وهذا يعنى أن استجابة الأفراد لهذه الرسالة تختلف من فرد الى آخر (المرجع السابق).

٢ - التأثير الإنمائى لوسائل الاعلام: وهو الذى يهتم بدراسة أثر وسائل الاعلام فى سلوك الأطفال خلال مراحل نموهم منذ الطفولة وحتى البلوغ. (المرجع السابق).

ومن بين وسائل الاعلام الهامة وخاصة للعامة جهاز **التليفزيون** فهو من أكثر الوسائل انتشارا لوجوده لدى كل أسرة، كما أن عدد ساعات المشاهدة له فى ازدياد مطرد (٤٢: ص ١٨٢) وفى هذا المجال يذكر وتى Witty (١٤٩) أن التليفزيون هو أكثر النشاطات أخذا لأوقات الأطفال وهناك زيادة

مطردة في الوقت المخصص لمشاهدة برامجه اعتبارا من عمر ثلاث سنوات وحتى يدخل الطفل المدرسة في السادسة من عمره. (انظر: ٩٢).

ولقد أصبح للتليفزيون مكانة متميزة بين وسائل الاعلام، فكثرت الدراسات والبحوث حو مدى تأثيره في السلوك الانساني، وهناك عدد من العوامل التي تجعل للتليفزيون هذه المكانة، والتي تجعلنا نركز على التليفزون فقط دون وسائل الاعلام الأخرى، من هذه العوامل ما يأتي (٣٣: ص ص ١٠٢: ١٠٥):

١ - التلفزيون له دور في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل:

أصبح للتليفزيون دور في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، وذلك بنقل عادات وقيم وتقاليد المجتمع الى الأطفال في الأسرة، ولقد ساهم الوالدان في أن يكتسب التليفزيون هذه المكانة بين أفراد الأسرة، فلقد قلت عدد الساعات التي يقضيها الوالدان مع أطفالهما، وبعد أن كان الطفل ينام على حكايات وقصص الأم أو الجدة، أصبح ينام وهو يشاهد التليفزيون وبرامجه التي تحمل له غالبا قيما وعادات وتقاليد لا تستطيع الأسرة التحكم في مضمونها ولا في مشاهدة الأطفال لها، بل إن بعض الأسر

أصبحت على وعى بذلك، بل وتشجعه، ففى دراسة أجريت فى الكويت اتضح فيها أن ٩ر١٢٪ من أفراد عينة البحث وهم من آباء وأمهات الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون بانتظام ، يرغبون فى أن يشاهد أطفالهم بعض برامج التليفزيون لأنها تكسب الطفل العادات والقيم المرغوبة . كما اقترح معظم أفراد العينة من الآباء والأمهات (٣ر٨٤٪) انتاج برامج خاصة للأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية (٢ - ٦ سنوات) تتوافر بها بعض الصفات منها: أن تنمى مهارات وعادات واتجاهات سليمة (٣ر١٩٪) (٦).

٢ - التليفزيون أداة مسلية فى متناول يد الطفل:

فضلا عن أن التليفزيون وسيلة شيقة للتسلية، فانه كجهاز كهربائى سهل الاستعمال، فيمكن للطفل في عمر سنتين ونصف أو ثلاث سنوات أن يجعله يعمل ثم يجلس ليشاهده دون مساعدة من أحد من الكبار، فضلا عن أن الجهاز متوفر فى المنزل ولا يحتاج الطفل الى الذهاب إليه خارج المنزل بمصاحبة أحد الكبار كالسينما ، كما أن التليفزيون وسيلة متوفرة أمام الطفل فى جميع أوقات اليوم، كما أن البرامج التليفزيونية لا تحتاج الى معرفة القراءة مثل المجلات والصحف، ولذلك يبدأ الأطفال فى

الانتباه والالتفات له منذ بداية ادراكهم للصوت والصورة (٣٣).

٣- يجذب التليفزيون انتباه الطفل:

يتميز التليفزيون عن وسائل الاعلام الأخرى بأن برامجه تجذب انتباه الأطفال فى الأعمار المختلفة، وذلك لعوامل جذب الانتباه التى تصاحب البرامج مثل: الموسيقى والألوان والأشكال الجذابة، والتى تستعين بها البرامج عادة، بالإضافة الى ألفة الأطفال بالمذيعين ومقدمى البرامج لتكرار مشاهدتهم مع البرامج الشيقة. (المرجع السابق).

٤- يقضى الأطفال فترة طويلة يوميا أمام جهاز التليفزيون:

من العوامل الرئيسية التى تساعد على أن يكون للتليفزيون تأثير فى سلوك الأطفال وتجعل الطفل يقضى وقتا طويلا أمام جهاز التليفزيون ، منها ما يرجع الى برامج التليفزيون، ومنها ما يرجع الى حاجة الطفل ذاته، مثل حاجته الى المثيرات، ومنها ما يرجع الى ظروف الأسرة فى الحياة الحديثة (المرجع نفسه).

ففى دراسة أجريت فى الكويت على عينة من الأسر الكويتية، وكان بها أحد الأسئلة عن متوسط عدد الساعات التى يقضيها أطفال هذه الأسر فى مشاهدة التليفزيون، اتضح من الاجابة على السؤال أن الأطفال يقضون ساعتين وربع تقريبا أمام

التليفزيون يوميا طوال أيام الاسبوع ما عدا يوم الجمعة، فيزداد متوسط عدد ساعات المشاهدة الى ثلاث ساعات وثلث تقريبا، وذلك بالنسبة للأطفال من عمر سنتين حتي ست سنوات (٦).

وفي دراسة أجريت في مصر على عينة من أبناء الأسر التى تملك جهاز تليفزيون تتراوح أعمارهم من ٨ – ١٨ سنة، اتضح أن حوالى ٥٤٪ من أفراد العينة يشاهدون التليفزيون لمدة ساعة على الأقل فى اليوم أثناء شهور الدراسة بالمدارس، أما خلال العطلات الدراسية فاتضح أن ٤ر٩٦٪ من الأبناء يشاهدون التليفزيون ساعة على الأقل يوميا (٤٩). أما لو انتقلنا الى خارج العالم العربى، لوجدنا أن متوسط عدد الساعات اليومية يزداد بشكل ملحوظ، ففي دراسة أجريت فى أمريكا اتضح أن الوقت الذى يقضيه الأطفال أمام التليفزيون فى ازدياد مستمر منذ الستينات من هذا القرن، فاتضح بمقارنة ١٩٧٠ – ١٩٧٦ أن متوسط عدد الساعات التى يعمل أثناءها التليفزيون فى المنزل ازدادت من ٥ر٦ ساعة يوميا سنة ١٩٧٠ الى ٨ر٦ ساعة يوميا سنة ١٩٧٦، وذكر بعض أفراد عينة الدراسة أن التليفزيون يعمل على الأقل ٩ ساعات فى اليوم، وفى بعض الأسر يعمل التليفزيون فى المنزل معظم فترة بعد الظهر وخلال فترة العشاء ومعظم المساء. كما اتضح من دراسة أجريت فى امريكا عام

١٩٦٩ أن الطفل الذى عمره من ٥ – ٦ سنوات يقضى أمام التليفزيون أربع ساعات يوميا (١٣٩).

وأفضل تعليق على طول الوقت الذى يقضيه الأطفال أمام جهاز التليفزيون ذلك التعليق الذي قاله أحد الباحثين حين قال: «عندما يحين دخول الطفل الحضانة يكون قد قضى فعلا ساعات عديدة يتعلم عن العالم أمام جهاز التيفزيون أكثر مما سيقضى فى قاعة المحاضرات بالكلية للحصول على الشهادة الجامعية وعلى درجة الماجستير (١٢٠).

٥ – ازدياد الاقبال على مشاهدة التليفزيون وانخفاض الاقبال على وسائل الاعلام الأخرى:

على الرغم من ازدياد اقبال الأطفال على مشاهدة التليفزيون، نجد فى مقابله انخفاضا فى الاقبال على وسائل الاعلام الأخرى، فلقد أوضحت الدراسة التى أجريت فى مصر أن نسبة أفراد العينة الذين يقبلون على مشاهدة التليفزيون بعد الانتهاء من الاستذكار تفوق نسبة الذين يقبلون على الوسائل الاعلامية الأخرى، فأوضحت الاجابة على السؤال «أين يذهب الأبناء بعد الانتهاء من الاستذكار» اتضح ما يلى:

٨ ٪ يذهبون الى السينما .

٨ر١٣٪ يستمعون الى الراديو .

٤ر٣٥٪ يلجأون الى القراءة .

٩ر٢٥٪ يلجأون إلى الألعاب المختلفة .

٤ر٨٢٪ يشاهدون التليفزيون .

ويلاحظ أن أعلى نسبة (٤ر ٨٢٪) من الأبناء تلجأ إلى التليفزيون ولو لبعض الوقت، بعد الانتهاء من الاستذكار، وأن التليفزيون هو الوسيلة المشتركة السائدة بين معظم هؤلاء الابناء (٤٩).

وفى دراسة أخرى أجريت فى المجتمع الأمريكى ونشرت بعض نتائجها بمجلة أكتوبر القاهرية الاسبوعية (العدد ٣٨، لسنة ١٩٨١) الصفحة الثالثة وكان أحد الأسئلة بها عن: المؤسسات التى تحكم أمريكا فكان التليفزيون فى المرتبة الرابعة من بين المؤسسات التى تحكم أمريكا، وذلك بعد «البيت الأبيض» (المرتبة الأولى)، و«كبار رجال الأعمال» (المرتبة الثانية)، و«مجلس الشيوخ» (المرتبة الثالثة)، أما «الصحافة» فجاءت فى المرتبة الثالثة عشرة، والراديو فى المرتبة التاسعة عشرة، أما السينما فجاءت فى المرتبة الثلاثين والأخيرة.

وعندما يبدأ الطفل بمشاهدة التليفزيون فانه يشاهد أى

برامج موجودة على شاشته ثم يبدأ بالتفضيل بين البرامج، ويذكر ولاس Wallace (١٤٦) أن البرامج الفكاهية والرسوم المتحركة والموسيقى هى برامج مفضلة لدى جميع الأطفال سواء فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية أو بعدها، بينما البرامج التعليمية هى البرامج غير المفضلة لدى الأطفال وخاصة ذوى القدرات العقلية المنخفضة (انظر: ٩٢).

هذه العوامل المختلفة والمتعددة جعلت للتليفزيون مكانة خاصة فى الأسرة والمجتمع ودورا أساسا فى امكانية التأثير على سلوك الأطفال خاصة (٣٣). ولهذا سنتعرض فقط لأثر التليفزيون فى السلوك العدوانى كما يتضح فيما يلى:

(أ) أثر التليفزيون فى السلوك العدوانى:

تؤثر بعض البرامج التليفزيونية تأثيرا ضارا على سلوك الأطفال، وخاصة البرامج التى تقدم للأطفال والتى صممت خصيصا لهم والتى يكثر فها السلوك العدوانى والعنف ، لذلك نجد الطفل ينقل هذه الأنواع من السلوك الى ألعاب أخرى والى علاقاته الاجتماعية مع غيره من الأطفال (٥٢) ويرى نوبل Nobel (١٣٤) أن الكثير من المشكلات السلوكية سواء كانت فى البيت أو فى المدرسة تعتمد على أنواع السلوك التى

يشاهدها الطفل على شاشة التليفزيون، فى حين يرى ايرون Eron (١١٣) أن الطفل يقلد تقليدا طبيعيا كل ما يراه من سلوك على شاشة التليفزيون. واذا كان الطفل يشاهد لفترات طويلة البرامج التى تعرض فيها الجريمة والعنف، فان الطفل منذ سنواته الأول يسعى الى تقليدها (انظر ٩٢). ذلك أن رؤية نماذج عدوانية على شاشات التليفزيون يمكن أن يزيد من السلوك العدوانى عند الأطفال، كما يمكن أن تؤثر المشاهدة الزائدة لهذه البرامج العدوانية القاسية فى اتجاهات الأطفال وتؤدى بهم الى رؤية القسوة والعنف كطرق مقبولة وفعالة لحل كثير من الصراعات بين الأفراد، فلقد أشار عديد من الدراسات الارتباطية مباشرة الى امكانية وجود علاقة بين مقدار العنف الذى يشاهده الطفل ومقدار السلوك العدوانى الذى يصدر عنه فى المواقف الطبيعية، ففى دراستين ارتباطيتين قام بها مكليود Mcleod وأتكين Atkin واتشافى Chaffee ١٩٧٢ فحصوا فيها العلاقة بين مشاهدة مشاهد عنف تليفزيونية وعدد من مقاييس السلوك العدوانى، وذلك على عينتين كبيرتى الحجم نسبيا من المراهقين، إحداهما من ولاية ماريلاند والأخرى من ويسكونسن وكانت النتائج كما يلى: بالنسبة لكل من الذكور والأناث من تلاميذ المرحلتين الاعدادية والثانوية، كانت العلاقة

موجبة بمعنى أنه كلما زاد مستوى العنف في مشاهد التلفزيون كلما زاد سلوكه العدوانى كما يقاس بأنواع مختلفة من مقاييس التقرير الذاتى، وكانت خلاصة النتائج أن المراهقين الذين يشاهدون مشاهد العنف الشديد من خلال التليفزيون يميلون الى أن يسلكوا بمستويات مرتفعة من السلوك العدوانى وذلك بغض النظر عن الوقت المستغرق والمستوى الاقتصادى والأداء المدرسى (٦٦).

وفى دراسة أجريت بكندا عام ١٩٧٧ تعتبر فريدة من نوعها، حيث وجد الباحث فرصة نادرة وهى وجود مدينة ليس بها ارسال تليفزيونى ثم أدخل بها الارسال فقارن الباحث بين هذه المدينة ومدينة أخرى كان بها قناة واحدة ومدينة ثالثة بها عدة قنوات، ودرس العدوان عند أطفال المدارس الابتدائية فى المدن الثلاث فى بداية الدراسة وقبل بدء الارسال التليفزيونى فى المدينة المحرومة من الخدمة التليفزيونية، وأشارت النتائج الى عدم وجود فروق فى السلوك العدوانى عند أطفال المدن الثلاث، وبعد سنتين وبعد ادخال الارسال التليفزيونى فى المدينة المحرومة درس الباحث مرة أخرى السلوك العدوانى عند أطفال المدن الثلاث، فوجد ازديادا واضحا فى العدوان عند أطفال المدينة التى أدخل فيها الارسال التليفزيونى حديثا، وأكدت هذه

النتيجة المقارنات التفصلية بين المدن الثلاث عند تقسيم عينة المدن الثلاث بناء على النوع والسن، ويرى روبرت وباشن Roberts & Bachen أن هذه النتيجة ونتائج أخرى تمدنا بشواهد مقنعة نسبيا على أن هناك علاقة ايجابية سببية بين مشاهدة العنف فى التليفزون والسلوك العدوانى عند الأطفال (١٣٩) ولكن الباحث لم يفسر لنا لماذا لم يظهر فرق فى العدوان بين الأطفال فى المدن المخدومة تليفزيونيا وأطفال المدينة المحرومة من هذه الخدمة قبل بدء دراسته وقبل الارسال التليفزيونى فى المدينة المحرومة (انظر: ٣٣).

وفى دراسة أجراها كل من ستين وفريدرك ١٩٦٦ (فى: ١٢٧) على مجموعة من أطفال الحضانة لمدة ثلاثة أسابيع حيث جعل الأطفال يشاهدون ثلاثة أنواع من البرامج التليفزيونية: برامج عدوانية، وبرامج محايدة، وبرامج تعلم الأطفال القيم والعادات المقبولة اجتماعيا، وقسم الأطفال الى ثلاث مجموعات كل مجموعة شاهدت نوعا من الأفلام، وبعد مرور الأسابيع الثلاثة للمشاهدة، فحص الباحث درجة العدوانية عند كل مجموعة من المجموعات الثلاث، فاتضح له أن المجموعة التى شاهدت الأفلام العدوانية أكثر عدوانية من هؤلاء الذين رأوا الأفلام المحايدة (انظر: ٣٣).

وعلى كل حال تؤثر مشاهدة برامج العدوان فى التليفزيون على سلوك الأطفال بطرق مختلفة فى أعمار مختلفة نتيجة التطور فى قدرات الأطفال المعرفية، فالأطفال الذين يميزون بين الواقع والخيال قد يستجيبون بطرق مختلفة عن أولئك الأطفال غير القادرين على عمل مثل هذا التمييز، فالأطفال الذين أخبروا أن فيلم العنف والعدوان حقيقى كان رد فعلهم أكثر عدوانية مقارنة بالأطفال الذين يعتقدون أنه فيلم خيالى، وهكذا عندما ينمو الأطفال ويستطيعون التمييز بين الواقع والخيال فان كثيرا من البرامج التليفزيونية تكون أقل تأثيرا عليهم (٢٠: ص ١٩٨).

ولقد أكد الكسندر وزملاؤه (١٩٨٠) أن هذا الرأى يتفق مع رأى العديد من الباحثين،أمثال فشباش Feshbach وسنجر Singer (١٩٧٠)، وليبرت Liebert وبارون Baron (١٩٧٢)، فردريك Friedrick وستين Stein (١٩٧٣) وجالست Galst ووايت White (١٩٧٦)، حيث أوضحت أبحاثهم أن النماذج العدوانية التى يقدمها التليفزيون سواء كانت حقيقية أو غير حقيقية أو (رسوم متحركة) تزيد بشكل ملحوظ من السلوك العدوانى لدى الأطفال (انظر : ٩٢) ولقد أثبتت هذه الدراسات أن الفرد اذا تعرض لنموذج عدوانى Aggressive Model يعتدى أمامه، فانه يثار نحو العدوان

ويصبح أكثر عدوانا، ومعنى هذا تقليد النموذج العدوانى، ويمكن افتراض أن مشاهدة العدوان على شاشة التليفزيون بالنسبة لبعض الأطفال تعمل كمنفذ أو نافذة لتصريف (تفريغ) Ca-tharsis الطاقات الانفعالية المحبوسة، ويقصد بعملية التصريف أو التفريغ هذه تطهير الذات Purification أو تفريغ الانفعالات والتخفيف من آلام التوتر Tension والقلق Anxiety وخاصة تلك الانفعالات التى قمعها الفرد Emo-tions repressed وذلك لأن التليفزيون يخفض من حدة العدوان الحقيقى بتقديم منفذ خيالى Vicarious outlet بينما بالنسبة لأطفال آخرين قد يقلدون ما يرون ويصبحون أكثر عدوانا، ومعنى ذلك أننا يجب أن نحدد صفات الطفل الذى يقلد العدوان وذلك الذى يجد فيه منفذا لتصريف انفعالاته الحبيسة (٧٢: ص ص ٤٠ : ٤١). ومن ثم يعتبر التليفزيون أحد العوامل المؤثرة فى نمو السلوك العدوانى لدى الأطفال، ولكن ما هو الأساس العلمى لتفسير تأثير التليفزيون فى السلوك العدوانى؟

(ب) الأساس العلمى لتفسير تأثير التليفزيون فى السلوك العدوانى:

الأساس العلمى الذى يمكن أن نفسر به تأثير التليفزيون فى

السلوك العدوانى لدى الأطفال يعتمد عى نظرية التعلم الاجتماعى، ويعتبر باندورا Bandura من أبرز راودها، فهذه النظرية ترى أن الأطفال يتعلمون من التليفزيون تماما مثلما يتعلمون من أى عرض مرئى آخر، فالطفل يتعلم أساليب وطرق العدوان أو العنف التى قد لا تأتى فى مجال انتباهه، فقد يتعلم كيف يستخدم السكين فى شجار، كيف يشنق فردا، كيف يطلق بندقية ، أوْ قد يتعلم كيف يحصل على هذه الأدوات وذلك بالطريقة التى شاهدها فى التليفزيون (٣٣) فضلا عن أن الكثير من البرامج التليفزيونية لها تأثير الاثارة العامة والتى تجعل العنف والعدوان أكثر ترجيحا، ويمكن تفسير ذلك بأن مناظر العنف فى حد ذاتها مثيرة، انها ترفع من مستوى التوتر ومستوى النشاط عند الفرد، والطفل النشط أكثر قابلية لأن يؤذى شخصا آخر أكثر من الطفل الهادىء (المرجع السابق).

وتتفق نظرية التعلم الاجتماعى الى حد كبير مع نظرية أيزنك القائلة بأن الشخص المنبسط أكثر ميلا لأن يكون عدوانيا وأكثر ميلا الى أن يقع فى سلوك مضاد للمجتمع من الشخص المنطوى، ومن صفات الشخص المنبسط أنه نشط، اذ أن علاقاته الاجتماعية تكون أكثر اتساعا وأكثر اندماجا بالآخرين من الشخص المنطوى، مما يزيد من فرص العدوان، فرص

السلوك المضاد للمجتمع (المرجع نفسه).

وقد يكون العنف والعدوان من بين الميول السلوكية الكثيرة التى يتعلمها الطفل من المشاهدة، ويعتقد أن النشاط العدوانى فى برامج التليفزون يثير خيال الطفل العنيف من خلال التوحد، والتوحد عملية سيكولوجة تعنى أن يدمج الطفل ذاته فى ذات الشخص الذى يثير اعجابه، فيدرك أنه وهذا الشخص شخص واحد، وخلال عملية التوحد هذه يكتسب الطفل أنماطا وعادات سلوكية كثيرة، فعلى سبيل المثال عندما يرى الطفل البطل وهو يقتل شريرا فى التليفزيون قد يجعل ذلك الطفل يتخيل نفسه الفتى الخير المعاقب الذى يعاقب أخاه السيىء، وبتكرار تعرضه لمثل هذه المواقف وهذه التخيلات تزداد فرصة أن يؤذى أخاه بطريقة ما، وبذلك قد يرى الطفل نفسه مماثلا للشخص، أو هو الشخص الذى يرتكب العنف فى برامج التليفزيون ويرى الشخص الآخر الذى يقوم بايذائه أنه الذى يستحق الايذاء (المرجع نفسه).

كما يرى باندروا Bandura أن السلوك الذى يتعلمه الطفل عن طريق المشاهدة لا يحتاج – لكى يتعلمه – لا الى مكافأة ولا الى عقاب ، ويرد على المزاعم التى ترى أن التليفزيون ليس له تأثير على السلوك العدوانى، بقوله: إن عدم ظهور الاستجابة

العدوانية عند الأطفال، لا يعني أن الطفل لم يتعلمها، فمن الممكن أن يكون الطفل قد تعلم هذه الاستجابة من الملاحظة، أو من مشاهدته لبرامج التليفزيون، ولكنها لا تتحول الى سلوك، إذ أن ظهور الاستجابة العدوانية فى سلوك ملاحظ يحتاج الى وقت وبيئة سيكولوجية وموقف خارج حتى يمكن ملاحظتها وقد لا تظهر إلا بعد سنوات، فهناك ظاهرة - فريدة بالسلوك البشرى - تعرف عليها كل من كاجان وموس Kagan & Moos (١٢٦) فى الستينات من هذا القرن، وهى ظاهرة «التأثير النائم»، وتعنى أنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها فى الطفل، ولكن نتائج هذا التأثير لا تظهر لنا مباشرة فيظل نائما لفترة طويلة ينتظر عوامل خارجية وداخلية فى الطفل - توقظه ليظهر، فقد يظهر فى مرحلة البلوغ أو المراهقة أى بعد حدوث التأثيرات بسنوات عديدة، ولذلك ليس من المتوقع أن نرى سلوكا عدوانيا عند طفل ما بعد مشاهدته فيلما كارتونيا فيه عنف وعدوان، وإذا ظهر مثل هذا السلوك فمن العسير أن نرجعه الى الفيلم وحده، لأن هناك عوامل عديدة تتوسط بين الفيلم وسلوك الطفل (المرجع السابق) ويمكن القول أن قبول نظرية التعلم الاجتماعى ونتائج بحوث باندورا يؤكد المضمون القائل بأن التعرض للأفلام العدوانية في التليفزيون يمكن أن يؤدى الى: (٣٣)

(أ) أن يقلل من قـدرة الأطفـال على كف أو منع الدفـعـات العدوانية مما يؤدى بهم الى ارتكاب العنف والسلوك العدوانى.

(ب) المسـاهمـة فى تشكيل صـورة ونمط السلوك العدوانى لدى الأطفال.

(جـ) أن يقلد الطفل السلوك الذى يكافـأ فاعله، أكثر من أن يقلد السلوك المعاقب فاعله.

(د) أن يقلد الأطفـال السلوك العـدوانى الذى يشـاهدونه، وخاصة حينما يثاب الشخص الذى يقوم بالعدوان.

ونخلص من ذلك أن التليـفـزون له تـأثيـر واضح فى سلوك الأطفال وأن العنف والعدوان فى التليفزيون يؤديان الى السلوك العـدوانى عند الأطفـال ، ولقـد توصل لايبـرت Liebert عـام ١٩٧٣ الى ذلك فى قوله: «هناك درجة ملحوظة من الاتفاق على وجـود ارتبـاط بين العنف المـشـاهد والسلوك العـدوانى عند الأطفال فالدراسات المعملية والبحوث الارتباطية الحقلية أظهرت جميعها أن التعرض للتليفزيون يمكن - وغالبا ما يحدث - أن يجعل المشاهد أكثر عدوانية، وذلك عندما استخدمت المقاييس والمعانى المختلفة للعدوان» (١٢٨: ص ٩).

ولكن مع هذا الاتفاق يجب أن نضع فى اعتبارنا أن العوامل التى تؤثر فى السلوك وتشكل الشخصية متعددة، فهناك عوامل

أخرى تشترك مع التليفزيون فى إحداث مثل هذا التأثير فى السلوك، فلوحظ مثلا أن تأثير التليفزيون فى السلوك العدوانى المكشوف قد يختلف من الذكور الى الأناث، ويختلف من الراشدين الى المراهقين والأطفال، كما أن درجة ونمط العدوان الذى قد نجم عن مثل هذا التعرض للتليفزيون قد يختلف باختلاف مقدار الوقت الذى يقضيه الفرد أمام التليفزيون، ونوع البرامج، بالاضافة الى عوامل هامة أخرى خاصة بالفرد مثل: مستوى ذكائه، ومستواه الاجتماعى الثقافى (٣٣).

كما أن سلوك أى فرد هو دالة مركبة لعدد مختلف من العوامل منها تأثير الوالدين وأساليب تنشئتهم لأبنائهم والأفراد المرجعيين الآخرين وهم من يحتكم الفرد اليهم ويقتدى بسلوكهم وهو بصدد اتخاذ قرار معين أو اصدار سلوك ما (٤٢: ص ١٨٤).

ونخلص من ذلك أن تأثير وسائل الاعلام على سلوك الفرد يتوقف على طبيعة الموقف ذاته، فمحاكاة ما يعرض فى وسائل الاعلام ليس هو بالأمر الذى يمكن توقعه بالنسبة لجميع ضروب السلوك، ولكن يمكن توقعه فقط فى حالة:

(أ) ملاءمة ما يعرض من سلوك فى وسائل الاعلام للموقف

الذى يحدث فيه السلوك.

(ب) عندما يكون الفرد مهيئا للتعامل مع هذا النمط من السلوك.

(جـ) عندما تتوفر عوامل معينة فى تربية الفرد تدفع به الى امكانية محاكاة ما يشاهده. (المرجع السابق).

تعقيب :

بعد الذى أوردناه عن عملية التنشئة الاجتماعية ودور الأسرة ووسائل الاعلام وخاصة التليفزيون فى السلوك العدوانى نجد أن عملية التنشئة الاجتماعية ليست بالعملية اليسيرة بل إنها عملية معقدة ومتشابكة العناصر ومتداخلة التأثير، فالأسرة ما زالت تمثل أكثر وسائل التنشئة الاجتماعية أهمية ، كما أنها تشكل اللبنة الأساسية لحياة الفرد، فالأسرة هى المنشىء الهام الذى يرسى دعائم كيان الفرد بدرجة تفوق الدور الذى يمارسه أى منشىء آخر (٤٢: ص ١٨٥) كما أن وسائل الاعلام وخاصة التليفزيون تعتبر من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى الهامة التى تؤثر فى تشكل سلوك الفرد.

* * *

الفصل الرابع
العدوان من منظور ارتقائى

مقدمة : مفهوم الارتقاء

يعرف هاريمان Harriman الارتقاء بأنه «عملية النضج Maturation كما تتم فى الكائن، وتفصح عن نفسها فى التغيرات المتلاحقة التى تقع منذ الحمل وحتى اكتمال النضج، ويشير الارتقاء الى تغيرات كيفية متدرجة ثابتة فى المظاهر الجسمية والذهنية، بينما يشير النمو Growth الى نطاق أضيق من الظواهر، فالنمو يعنى تغيرات كمية» (انظر: ٥٩ ص ٣٩٦).

أما دريفر Drever فيعرف الارتقاء بأنه التغيرات المطردة فى الكائن الحى والمتجهة دائما نحو نهاية معينة مثل التغيرات المطردة من الجنين الى البالغ فى أى نوع حيوانى. (المرجع السابق: ص ٣٩٦).

وتفرق هارلوك Hurlock بين مصطلحى النمو والارتقاء على النحو التالى: «يشير النمو الى تغيرات كمية وزيادة فى الحجم والبناء، أما الارتقاء فيعنى حدوث تغيرات كيفية وكمية، ويمكن تحديده على أنه سلسلة متتابعة من التغيرات المترتبة والمتسقة، وتشير صفة «متتابعة» الى أن التغيرات ذات اتجاه واحد وأنها تؤدى الى مزيد من التقدم ولا تتجه الى الخلف، أما

صفتا «الترتيب والاتساق» فتشيران الى وجود علاقة محددة بين كل مرحلة والمراحل الأخرى التى تسبقها وتلك التى تليها» (انظر: ٥ ص ٨٧).

ونستخلص من تعريفات الارتقاء هذه أن الارتقاء سلسلة من التغيرات الكمية والكيفية والمتدرجة والمستمرة والمتجهة الى الامام، والتى ترجع الى عوامل النضج والوراثة والتعليم والتنبيه، والتى تمضى من البساطة وضعف التنظيم وفقدان الأجزاء الداخلية محددة المعالم والانفلات والتداخل نحو مزيد من التغاير والتعقيد والتركيب والتماسك والانضباط والاستقلال، وهى تغيرات تتجلى فى مظاهر متباينة، من بينها الحجم والبناء، والوظيفة، والتنظيم والتغاير، والتكامل والكفاءة، ويلاحظ أن التغيرات الكيفية لا تحدث إلا بعد أن يتحقق قدر من التغيرات الجزئية ذات الطبيعة الكمية فى المقام الأول، ويلاحظ أيضا أن الارتقاء لا يتوقف عند المراهقة أو بدايات الرشد، وإنما يمتد عبر الحياة وحتى الوفاة. (المرجع السابق: ص ٨٨).

وسوف نعرض فيما يلى لخصائص ومظاهر العدوان فى مراحل العمر المختلفة:

فى البداية نشير الى أن النظر من منظور ارتقائى الى

السلوك العدوانى له أكثر من عائد ايجابى سواء من حيث تفهم هذا السلوك وتفهم طبيعة الشخصية الممثلة له (٤٠: ص ٢١٤) كما أن القليل من البحوث هى التى اهتمت بدراسة التغيرات النمائية فى السلوك العدوانى خلال المراحل العمرية المختلفة، وحتى ما هو موجود اهتم بالتغيرات فى شكل العدوان أكثر من التغيرات فى قوة أو كمية العدوان ذاتها (٢٠: ص ١٩٩).

أولا : العدوان فى مرحلة الرضاعة: (من الولادة حتى نهاية العام الثانى)

تعتبر السنة الأولى من حياة الطفل فترة نمو حرجة، فالطفل يبدأ حياته غير مزود تقريبا أو مزودا بالشىء القليل من الاستجابات الانفعالية أو الاداتية Emotional or instrumental للاشارات التى تصدر عن غيره من الناس، فهو يولد وليست لديه استعدادات فطرية لأن يحب الناس أو لأن يكرههم أو لأن يخشاهم أو يقبل عليهم أو يتجنبهم، وانما تكون خبراته بالناس خلال هذه السنة أساسا تتحدد على ضوئه اتجاهاته نحو الناس فى المستقبل، بحيث أن الاهمال البالغ أو النبذ الفائق خلال هذه السنة قد يؤديان الى عطب لا يمكن اصلاحه فى قدرة الطفل على أن يكون علاقات انسانية مُرضية

في المستقبل، ولهذا نقول إن ما يتعلمه الطفل من استجابات نحو الفرد القائم على رعايته (وهو الأم في معظم الأحيان) يكون بمثابة النواة لسلوكه نحو الآخرين فيما بعد (٨٤: ص ١٩٥)، ويرى أصحاب نظرية التحليل النفسي أن السنة الأولى من الحياة مرحلة فمية من مراحل النمو، ذلك أن النشاط الفمي (الامتصاص والابتلاع والعض) هو أهم مصادر الاشباع والمتعة بالنسبة للطفل في هذه الفترة، وهم يفترضون أن هذه النشاطات تجعل من الفم والشفاه منطقة شبقية an erotogenic (أي منطقة تزود الطفل بالاحساسات السارة الممتعة) (المرجع السابق: ص ١٩٦)

ومن الصعب تحديد العمر الذي تبدأ فيه النزعات العدوانية في الظهور لدى الطفل، ولكن على كل حال يظهر العدوان لدى الطفل في مرحلة مبكرة من النمو حيث يبدأ الطفل الرضيع Infant يعض ثدي الأم حين تظهر أسنانه في النصف من العام الأول، وهو سلوك قد يكون غير مقصود أو ناتجاً عن احباط نقص اللبن، ولكن حين تبادله الأم عداء فانه يرد بزيادة العض على الثدي، وقد تكون بداية لدائرة مفرغة من العدوان بين الأم وطفلها (٤٤). ويبدو أن ما يستثير الغضب لدى الرضع هو في الغالب أمور تتعلق بالرضاعة، فان من أول الأمور التي

يتعلمها الرضيع هو ربط مرأى أمه، وصوتها، وملمسها، باللذة التى يجنيها من الرضاعة وبعد ذلك اذا رأى الرضيع الجائع أمه على مقربة منه، فى حين لا يوجد الطعام - على عكس ما يتوقع- وجودا مباشرا، حينئذ يستشعر الالم والخيبة وقد يبدى علامات أكيدة على الغضب أو النرفزة (١٠:ص ١٨) حيث يلاحظ أن الطفل الرضيع يحمر وجهه بسرعة عندما يتعرض لأحداث تسبب له الاحباط أو تقيده أو تسبب له التهيج والثورة، فالطفل يستخدم أى وسيلة فى متناول يده للتخلص من المثيرات غير السارة أو التى لا يرغب فيها، وفى الطفل الصغير غالبا ما تكون هذه الوسائل عبارة عن البكاء أو الصراخ أو الهجوم الفيزيقى المباشر، فالطفل الصغير لا يستطع أن يستخدم وسائل رمزية مقنعة أو أساليب عقلية مجردة (٧٠: ص ٣٦٣)، فنجده يغضب من أمه عندما تمنعه من الاقتراب من أى شىء قابل للكسر، وقد يضرب الأرض بقدميه ويبكى أو يرمى نفسه على الأرض أو «يرفس» وعندما يقترب الطفل الصغير من نهاية عامه الأول يحاول أن يجرب ايذاء الآخرين، فعندما يغضب من أمه، نجده يحدق فيها بنظرة غاضبة، وقد يفكر فى أن يشد شعرها أو عضها من خدها، فهو يشعر أن هناك ما يستدعى أن تعاقب عليه الأم ويشعر بدافع لعقابها والحاق الأذى بها، ولكنه يملك فى

الوقت نفسه احساسا بأن هذا السلوك الذى قد يسلكه شىء لايتناسب معه (٥٥: ص ص ١٣٦ - ١٣٧) فالدفع والرفس باليدين والرجلين يصاحب ثورات الغضب عند المواليد، ويمكن أن يكونا هما الأساس للعدوان البدني بعد ذلك، بمعنى أن هذه العناصر الحركية من مكونات الغضب وقد تنتظم بعد ذلك، من خلال الخبرات الاجتماعية، وتكون أفعالا عدوانية مباشرة على الآخرين (١١: ص ٢٨٨)، لهذا فالطفل فى هذه المرحة يلزمه أن يكتسب الشعور بالأمان والثقة فى الآخرين، وحين لا يحقق له ذلك ويقل الاشباع في هذه المرحلة، فانه بعد ذلك يبالغ فى انجازات المستقبل التى تخفى وراءها الاحتياج الى الثقة وتصبح بديلا عنها، فبدلا من أن يطلب الحب والقبول مباشرة يلجأ الى القوة للحصول عليهما، فينكر حاجته الى الحب ويبدو قاسيا عنيفا، ولكنه في الحقيقة يمارس رد فعل لاحتياجه العميق للثقة والأمان، بل قد يصل الأمر الى الشك فى الآخرين ويعيش عداء مع العالم الخارجى (٤٤)، والخلاصة أن الأطفال فى فترة الرضاعة يستثار غضبهم عادة نتيجة ألم أو خوف أو خذلان، ولا يدوم غضبهم عادة غير فترة وجيزة، ويتلاشى بأسرع مما ظهر ولا ضرر ينجم عنه، وتستطيع الأمهات وسائر الكبار فى بيئة الطفل أن يعينوه على التغلب على مشاعر الغضب التى تؤلمه

بالوسائل الآتية:

(أ) ازالة مصدر الضيق بأسرع ما يمكن.

(ب) ابداء الحنان والعطف لكيلا يشعر الطفل بأن عليه أن يواجه وحده كل هذا الانفعال الغامر.

(جـ) الاحتفاظ بالهدوء كي يدرك الرضيع أن أحدا لا يعلق أهمية ما على مشهد الغضب (١٠ ص ص ٢٦ - ٢٧).

ثانيا : العدوان في مرحلة الطفولة:

نشير في البداية الى أن هناك ثلاثة أنواع من العدوان يمكن أن تلحظ لدى الأطفال (٦٠: ص ٣٥١):

(أ) العدوان الناتج عن الاستفزاز، حيث يستجيب الطفل في دفاع عن اذات ضد التصرفات العدوانية لأقرانه.

(ب) العدوان غير الناتج عن الاستفزاز، وهي الحالة التي يحاول فيها الطفل السيطرة على أقرانه عن طريق الايذاء الجسمي (متمثلا في الضرب أو اللكم أو الرفس أو رمي الأشياء أو الدفع أو البصق) والهجوم اللفظي (متمثلا في اطلاق الأسماء، الاغاظة، الشتم، التسلط، ملاحظات التحقير، التشاجر، التهديد بالايذاء).

(جـ) العدوان المتفجر أو نوبات الغضب، حيث يقوم الطفل

فى هذه الحالة بتحطيم الأشياء فى البيت عندما يصبح عصبيا ويبدو وكأنه لا يستطيع أن يضبط غضبه.

وتظهر البحوث أن الأطفال العدوانيين يتسمون بالصفات التالية: الهجومية، واظهار نوبات الغضب الحادة عند الاحباط والمقاتلة واستخدام الشجار عند الخلافات وتجاهل حقوق ورغبات الآخرين، كما تبين الملاحظة المباشرة للأطفال العدوانيين أنهم يهددون الآخرين بالأذى أو يوقعون بهم الأذى الجسمي فعلا، ويتحدثون بنبرة صوت سلبية، ويغيظون الآخرين ويحرجونهم، ويطالبون بالاستجابة الفورية لرغباتهم، كما أنهم يتصفون بالميل للمعارضة وايقاع الأذى لفظيا، والازعاج، كما أن الطفل العدواني يميل لأن يكون متهيجا وغير ناضج وضعيف التعبير عن مشاعره، كما أنه يتمركز حول الذات ويجد صعوبة فى تقبل النقد أو الاحباط، وقد وجد أن الأطفال الأقل ذكاء، أكثر ميلا للعدوان، ربما لأن الطرق المنظمة فى حل الصراع أكثر صعوبة للتعلم (المرجع السابق: ص ص ٣٥٢ - ٣٥٣).

(أ) العدوان فى مرحلة الطفولة المبكرة (من سنتين الى ٦ سنوات):

ينشأ العدوان فى مرحلة ما قبل المدرسة حيث يكتشف

الطفل أنه يستطيع أن يجعل الآخرين يسايرون رغباته، أى أن يحصل على الاثابة من البيئة الاجتماعية، بالايذاء، وهو كلما ازداد علما بدوافع الآخرين ازدادت مهارته فى استخدام هذه الوسيلة من وسائل السيطرة، وتتحدد أنواع الأساليب التى يتعلمها الطفل بنوع الاستجابات التى تصدر عن الوالدين وغيرهما، كما أن المدى الذى يصل اليه دافع العدوان عنده يتوقف على ما تنطوى عليه استجابات الوالدين والكبار من إثابة حين يسلك سلوكا عدوانيا (٨٤: ص ٢٧٦).

كما أن العدوان لدى أطفال هذه المرحلة ينجم عن التغيرات العديدة النفسية، والجسمية، والانفعالية التى تطرأ على الأطفال، ذلك أن أطفال هذه المرحلة اذ يتعلمون الاعتماد على أنفسهم فى التحرك من مكان الى آخر، واذ يتعلمون اللغة واستخدام الكلام، والاهتمام بكثير من الأشياء وكثير من الناس يزدادون قدرة على الشعور بانفعالات منفصلة متميزة (١٠: ص ٢٨).

وهناك أشكال عديدة للتعبير عن الرغبات العدوانية عند أطفال هذه المرحلة، فأطفال الثانية والثالثة مثلا، تكثر لديهم نوبات الغضب، حيث يدفعون الآخرين ويرفسونهم ويضربونهم بأيديهم أثناء هذه النوبات (١١: ص ٢٨٧) وكذلك من مظاهر الغضب

عند الأطفال دون الخامسة ضرب الأرض بالقدمين والرفس والقفز والضرب والارتماء بالجسم على الأرض، ويصاحب هذه الأعراض عادة البكاء والصراخ، وقد يعانى بعض الأطفال من تصلب أعضاء الجسم والتوتر الشديد أثناء نوبات الغضب أو قد يلجأون الى العض على الأنامل (٣٥: ص ٣٠).

كما أن الأطفال فى سن الرابعة والخامسة يستخدمون العدوان البدنى واللفظى معا دون وجود نوبات حادة من الغضب، كما كان الحال فى الفترة السابقة، كذلك فانهم يميلون الى الحصول على لعب الآخرين وممتلكاتهم الأخرى (١١: ص ٢٨٧).

ومن الأسباب المباشرة للغضب عند أطفال هذه المرحلة ما يتصل بمواقف الاحباط التى يقع فيها الطفل، فطفل هذه المرحلة يتعرض لمواقف إحباطية متعددة هى المواقف التى تقوم فيها الحواجز بينه وبين اشباع دافع أو الحصول على هدف أو تحقيق رغبة، وتختلف هذه المواقف باختلاف نوع الدافع المحيط به من ناحية، ومصدر الاحباط من ناحية أخرى، فأحيانا يكون مصدر الاحباط خارجيا، وهذا هو الأغلب كما يحدث عندما يمنع الوالد طفله من القيام بعمل ما والواقع أن

الوالدين فى هذه المرحلة لا يكفان عن القاء الأوامر والنواهى التى تقيد حركة الطفل أو تجبره على القيام بعمل معين لا يرغب فى عمله أو تمنعه من القيام بعمل آخر يرغب فيه (١١: ص ٢٨٨) ومنها فرضهم رغبات معينة عليه تتصل بذهابه الى الفراش أو تناول الطعام أو تنظيف أسنانه أو باتباع عادات صعبة تتصل بغسل يديه بعد التبول والتبرز وتمشيط الشعر أو تكليفه بقضاء بعض الأمور فى المنزل (٣٥: ص ٣١) على أنه فى أحيان أخرى قد يكون مصدر الاحباط داخليا، أى فى شعور الطفل نفسه بعجزه عن تحقيق غرض معين، ومثال ذلك أن يكون الطفل راغبا فى الاقتراب من حيوان مستأنس معين، قطة ذات فراء غزير مثلا، ولكنه لا يملك الشجاعة الكافية لتحقيق هذه الرغبة .أما الدوافع المحيطة فإنها قد تتعدى مجرد الدوافع الأولية كالدافع للحصول على الطعام أو الدافع الى القيام بالنشاط التلقائى الاستطلاعى أو غيرهما، ومن الدوافع المحيطة به ما يمكن أن يكون أكثر من ذلك تعقيدا، كالدافع الى احترام الذات والدافع الى الشعور بالكفاءة وما الى ذلك مما يكون قد نما لدى الطفل أيضا فى هذه المرحلة (المرجع السابق: ص ص ٢٨٨ - ٢٨٩).

وتظهر العلاقة بين الاحباط والعدوان عند الطفل فى مواقف

كثيرة، فأطفال الروضة مثلا تكثر لديهم الاستجابات العدوانية (مثل الضرب والصياح والدفع والمعاكسة... لخ) عندما يكونون مكدسين فى مكان ضيق للعب، ذلك أنهم فى مثل هذا المكان يتعرضون بدرجة أكبر لعوامل الاحباط التى تتمثل فى عدم سهولة الحركة والتداخل فيما بينهم، والاعاقة لحركة بعضهم البعض، كذلك قد يسلك الطفل بشكل عدوانى واضح اذا ما واجه موقفا مشكلا بالنسبة له، كلغز لا يستطيع حله أو لعبة لا يستطيع أن يقوم بها، يظهر ذلك خاصة على الأطفال الذين يتقبل منهم مثل هذا السلوك (المرجع نفسه: ص ٢٨٩).

وتتوقف درجة الشدة التى تظهر بها الاستجابة العدوانية كرد فعل على الاحباط على عوامل عدة، يتصل بعضها بالموقف والبعض الآخر بالطفل ذاته، فاذا شعر الطفل بأنه «مهاجم» مثلا، فانه يرد بشدة واذا كان فى حالة من عدم الاستقرار الانفعالى أو يعانى من قلق أو كان مكظوم الغيظ ، فان رده على الاحباط قد يظهر فى صورة أفعال عدوانية أشد نسبيا مما لو كان هادئا، أو مستقرا من البداية. كذلك فان الطفل الاتكالى لا يشعر بالاحباط اذا ما سيطر عليه طفل آخر فى اللعب، فى حين أن الطفل الأكثر استقلالية يتمرد بشدة إذا ما حاول طفل آخر أن يسيطر عليه. والى جانب تلك العوامل الذاتية هناك عوامل

الموقف نفسه، ومثال ذلك ما يحدث بين أفراد الأسرة من الاخوة والاخوات، حيث يكون تكرار الموقف المثير للاحباط مدعاة لفقدان الصبر والانفجار بالعدوان، فاذا فرضنا أن الأخت الصغرى أخذت تضايق أخاها الأكبر ثم صرخ هذا في وجهها لكى تكف عن ذلك فلم تكف، فانه قد يصرخ بصوت أعلى في المرة الثانية، فاذا لم تكف هذه المرة فانه قد يلجأ أخيرا الى العدوان البدنى عليها بأن يقوم بضربها (المرجع نفسه ص ٢٩٠).

كما أن الطفل في عامه الثاني يرغب في العض كأسلوب أول في الهجوم والدفاع عن نفسه، كما أنه يحاول أن يضرب الخصم بأى شيء ثقيل أو يوقعه على الأرض، وهو أسلوب بدائي المظهر ومباشر جدا، ولكن عندما يصل الطفل عامه الثالث أو الرابع فان الأم تستطيع أن تلاحظ أن الطفل يتجه في أسلوبه العدواني الى التحضر والمدنية فيبدو أكثر نضجا، فالطفل الطيب القلب ذو المشاعرالرقيقة لا يرد العدوان فورا، انما يحاول من البداية أن يستفسر وأن يحتج، وقد يرد العدوان بعد ذلك (٥٥: ص ١٣٧ - ١٣٨).

فالطفل الصغير يحل مشاكله بالانفجارات المزاجية والبكاء

وذلك لعجزه عن حلها عمليا بنفسه، وهو بانفجاره هذا يستجدى معونة شخص آخر أكفأ منه ليعينه فى تصحيح الموقف الذى يعانى منه، وعندما يتقدم الطفل فى العمر، نتوقع منه أن يكون أقدر وأكثر كفاءة على مواجهة المواقف الصعبة التى يتعرض لها كل يوم، فلا يحتاج الى مساعدة الغير لحل مشاكله البسيطة نسبيا إلا بقدر ضئيل للغاية، ولكن الواقع خلاف ذلك خصوصا فى مجتمعنا الذى أصبحت مطالب الحياة فيه معقدة متشابكة، اذ يعجز الطفل الصغير عن حل مشاكله بما اكتسبه من تدريب وتعليم، ولذا نجده سريع التأثر، عصبى المزاج، كلما وجد نفسه عاجزا عن تحقيق مطلب من مطالبه، فيقابل هذا العجز بالانفجار بالبكاء والغضب والعناد أحياناً (٣٥: ص ٢٩).

ويمكن تلخيص أساليب الغضب عندالأطفال بوجه عام فى أسلوبين: الأول ايجابى ويتميز بالثورة أو الصراخ أو الرفس أو اتلاف الأشياء الى غير ذلك من أساليب الانفعال الايجابية، أما الأسلوب الثانى فهو أسلوب سلبى يتميز بالانسحاب، أو الانزواء أو التهجم أو الاضراب عن الاكل أو الأخذ والعطاء الى غير ذلك من الأساليب السلبية، وهى أحد أنواع الانفعال لانها تعتمد على الكبت، بعكس الأسلوب الايجابى الذى يفرغ فيه الطفل الغاضب شحنة الغضب ويعبر عنها بصورة ظاهرة، تعطى البيئة فرصة

للتفاهم معه والوصول الى حل مرض، أو تفهيمه أنه مخطىء فى غضبه (المرجع السابق: ص ٣٢).

ولعل دراسة جودانف Goodenough من أفضل الدراسات فى مجال الغضب عند الأطفال، حيث أنها قامت على ملاحظات قامت بها الأمهات على أطفالهن أكثر من الباحثين أنفسهم، فقد قامت جودانف بجمع بيانات من ٤٥ من الأمهات اللائى سجلن ١٨٧٨ واقعة من وقائع الانفجارات الغضبية عند أطفالهن (الذين تتراح أعمارهم بين ٧ شهور و ٨ سنوات) خلال فترة شهر واحد، كذلك لوحظت فى الدراسة الظروف المعجلة والعوامل البيئية المتضمنة فى هذه الوقائع، وقدتبين أن الغالبية العظمي من انفجارات الاولاد والبنات خلال السنتين الاوليين من الحياة كانت تتألف من النشاط الحركى الظاهر، فالتصرفات غير المفيدة من الصراخ والرفس وحبس الأنفاس تبين أنها أكثر الأساليب مفعولا من حيث انفاذ مشيئة الطفل، ولذلك فالطفل يعمد اليها فى المناسبات التالية بصفة ارادية تماما أو الى حد ما، بوصفها أساليب يحقق بها أهدافه (٨٤ ص ص ٢٧٦ – ٢٧٧).

كذلك بينت نتائج دراسة جودانف أن الاستجابات الحركية واللغوية الموجودة لا تلبث أن تلعب دورا فى التعبير عن الغضب،

فبينما تكون المقاومة الحركية اللغوية ١٤ في المائة فقط من استجابات الغضب عند الأطفال الذين لم يكملوا عامهم الأول، نجد أن ٥٦ بالمائة من الانفجارات عند الأطفال الذين تقع أعمارهم بين السنة الأولى والسنتين من هذه الطائفة، ثم أنه لما كان مثل هذا السلوك يتقبل من الاولاد ويثابون عليه، بل قد يشجعون عليه الى درجة أكبر من البنات، فقد وجدت الباحثة أن هذا النوع من الاستجابة أكثر شيوعا عندهم منه عند البنات.

وبتقدم الأطفال فى العمر تناقصت ظواهر النشاط البسيط غير الموجه وازداد شيوع التوتر والبكاء والامتناع الغاضب عن الكلام، وفي ذلك تقول جودانف أن تقدم العمر أدى الى أن تصبح صور السلوك الذى يظهر عندالغضب موجها وجهة واضحة نحو غاية معينة، الى أن تزول الاستجابات البدنية البدائية عند الرضيع والطفل الصغير لتحل محلها بالتدريج استجابات أقل منها فى درجة العنف وأكثر حظا من الطبيعة الرمزية (المرجع السابق: ص ٣٧٧) وتبين كذلك أن الرُضع الذين لم يكملوا عامهم الأول كانت انفجارات الغضب عندهم أطول نسبيا (حوالى عشرة دقائق)، اذا قورنت بالأطفال الذين هم أكبر من ذلك سنا (حوالى ثلاث دقائق)، وهكذا يظهر أن التعبيرات الطويلة من الغضب يقل احتمال اثابتها بعد السنة الأولى، الأمر الذى يترتب عليه أن يكسب الطفل شيئا من ضبط

النفس، فيتعلم تقصير مدة التعبير عن الغضب، فقد تبين أن التعبير عن الغضب يتغير فى صورته ومدته عندالطفل الكبير، فقد تعلم أن الانفجارات العدوانية القوية تؤدى الى العقاب، ولذلك فهو يحبس هذا النوع من التعبير ويستبدل به غيره، ومن هذا يتضح أن التعبيرات الصريحة عن الغضب تواجه بالكف عند الأطفال الكبار، فتقل حدتها وتقصر مدة انفجارات الغضب، على حين تزداد وتكثر الاستجابات الداخلية غير العنيفة (المرجع نفسه ص ص ٢٧٧ - ٢٧٨).

كذلك تمكنت جودانف وبالاعتماد على تقارير الوالدين من أن تحدد الظروف التى يثور فيها الغضب، فتبينت أن الملابس المقيدة والتعويد على ضبط الاخراج (أى الاضطرار الى الجلوس على المقعد حتى يحدث الاخراج)، والاضطرار الى النوم، كانت من أهم العوامل المعجلة بانفجارات الغضب عند الأطفال دون سن الثانية، وأن الاحتجاج على رفض السماح للطفل بأن يزاول نشاطا مرغوبا فيه رفضا لفظيا أو بالتقييد المادى، كان يقع بأكبر نسبة بين الأطفال فيما بين السنة الأولى والسنة الثانية من العمر، حتى أنه ليمثل ٢٠ فى المائة من مجموع الانفجارات، على حين أن الخلافات مع رفاق اللعب كان مسئولا عن ١٠ فى المائة فقط من التعبيرات فى هذه السن (المرجع نفسه: ص ٢٧٨).

كذلك كان وجود الضيوف بالمنزل وحياة الطفل فى بيت به عدة أشخاص من كبار راشدين من بين المواقف الاجتماعية المؤدية الى كثرة التعبير عن الغضب، وذلك بسبب أن هذه الظروف تنطوى فى الغالب على أنواع من الاحباط للطفل اذ أن وجود الضيوف بالبيت قد يحرم الطفل من بعض ما تعود أن يلقاه من الالتفات اليه ومن مصادر الاشباع، كما أن كثرة وجود الكبار الراشدين فى البيت قد يؤدى الى تقييد نشاط الطفل ويمنعه من أن يحصل على بعض الأشياء والأمور التى يشتهيها (المرجع نفسه : ص ٢٧٨).

وتبينت جودانف أيضا أن ازدياد التوتر والميل الى انفجارات الغضب كانت مرتبطة بعدة أمور منها: اضطراب النوم أو تبليل الفراش خلال الليلة السابقة والاصابات بالبرد، والامساك، أو المرض المتكرر، والجوع والتعب، كما أن الاولاد كانوا أكثر ميلا من البنات الى التعبير عن الغضب، وذلك لأن الأدباء يسمحون للأولاد أكثر من البنات عند هذه السن المبكرة جدا بمزاولة النشاط البدنى بدرجة أكبر من الحرية، بحيث يترتب على هذا أن يعد الاولاد تقييد حركتهم درجة أكبر من التدخل فى شئونهم (المرجع نفسه: ص ٢٧٩).

وتبين كذلك أن الآباء يستخدمون أساليب عدة لمعالجة انفجارات الأطفال فاصطناع اتجاه التجاهل، والضرب، أو الصفح وإبعاد مصدر المشكلة، وتحويل الانتباه الى شيء آخر، والتهدئة والاقناع فكانت تستخدم بكثرة في ضبط انفجارات الغضب عند الأطفال دون الثانية، وأما التوبيخ والتهديد وعزل الطفل عن غيره فكان الآباء يستخدمونها مع الأطفال الأكبر سنا، كما أن عدد الأساليب المختلفة التي يستخدمها الآباء خلال الانفجار الواحد يتوقف على درجة العنف في سلوك الطفل وطول الفترة الزمنية التي يستغرقها هذا السلوك (المرجع نفسه: ص ٢٧٩).

وأما الأساليب التي بدا أنها أكثر فائدة في انهاء انفجارات الغضب عند الأطفال فكانت تتضمن إبعاد مصدر التدخل في نشاط الطفل الذي يكون مدفوعا اليه، كأن يمنح الابوان للطفل ما يطلبه، أو أن يبعدا مصدر المشكلة، أو أن يحولا انتباهه الى شيء آخر، أو أن يمداه بنشاط بديل، أو أن يتجاهلا الانفجار الانفعالي، أو أن يعزلاه الطفل عن الآخرين، وأما التهدئة والاقناع الهادي والمجادلة المنطقية والتوبيخ، فلم تكن فعالة إلا إذا استخدمت معها وسائل أخرى، كما أن الطفل اذا وجدت استجاباته العدوانية شيئا من الاثابة، أي اذا كانت توصله الى

ما يريد ، فانه يعمد الى تكرارها. (المرجع نفسه: ص ٢٨٠).

وقد خلصت جودانف من أبحاثها وتقديرها للموقف الكلى الذى يعيش فيه الطفل الى أن السيطرة على الغضب عند الأطفال يمكن التوصل اليها بأحسن الطرق اذا ما نظرنا الى سلوك الطفل بشىء من الهدوء والتسامح، وإن كنا نفرض عليه مستويات تمكنه قدراته من البلوغ اليها، واذا كنا على قدر كاف من الثبات وعدم التناقض فى التزامنا وتمسكنا بهذه المستويات والمبادىء وذلك لكى نتيح للطفل أن يتعلم من خلال خبراته المتماثلة، ومن غير أن يصبح التزامنا بهذه المستويات والمبادىء، التزاما ميكانيكيا روتينيا نضحى فيه بسعادة الطفل الانفعالية والجسمية من أجل جدول أو خطة جامدة غير مرنة، كما ينبغى لنا حين نحيد أو نخرج عن الخطة التى رسمناها لأنفسنا، أن نفعل ذلك بالنظر الى حاجات الطفل (أى بعد أن نأخذ بعين الاعتبار عادات الطفل التى تكون وراءها دوافع والتى يكون قد سبق اثباتها)، لا أن نفعل ذلك تمشيا مع أهواء الشخص الراشد القائم على تربية الطفل، فان ضبط النفس عند الآباء هو فى آخر الأمر أحسن الضمانات لنشأة ضبط النفس عند الطفل. (المرجع نفسه ص ٢٨٠).

(ب) العدوان فى مرحلة الطفولة المتأخرة : (من ٦ – ١٢ سنة):

يتغير نظام الحياة اليومية للأطفال تغيراً حاسماً عندما يبلغون سن السادسة ويبدأون الحياة المدرسية، فهم يقضون جانبا كبيرا من وقتهم فى صحبة أقرانهم، وفى بيئة مختلفة تمام الاختلاف عن حياة الأسرة، وفى البيئة المدرسية تتوافر للأطفال فرص متعددة للتعبير عن نوازعهم العدوانية فى نشاطهم الجمعى، حتى ولو لم يتح لهم ذلك منفردين، فما أن يبلغ الأطفال سن السادسة حتى يكونوا قد تكون لديهم ضمير رادع لسلوكهم العدوانى، أى يكون قد نشأت فى أذهانهم أفكار عن الخير والشر، فضلا عن اكتساب قدر طيب من الضبط الذاتى، وهم لذلك قد يعانون شعوراً أليما بالذنب جزاء أفعالهم العدوانية، كما أن قدرا كبيراً من الأفعال العدوانية التى يأتيها الأطفال جماعة، إن هى إلا وسيلة يتهربون بها من تبعة عدوانهم، فمن اليسير على الطفل أن يخيل لنفسه أن الجماعة هى التى ارتكبت العدوان، وليس هو وحده، ومن اليسير عليه أن يلقى ذنبه على عاتقها (١٠: ص ص ٤٩ – ٥٣).

والعدوان عند أطفال هذه المرحلة يبدو فى مظاهر الغضب

التى تتخذ غالبا شكل الاحتجاجات اللفظية واستخدام الألفاظ بقصد التهديد أو القذف، والأخذ بالثأر، كما قد يلجأ الطفل الى المقاومة السلبية التى تبدو فى التمتمة بألفاظ غير مسموعة، والتعبير عن انفعال الغضب بأسارير الوجه، فى غير عنف، كما أن بعض الأطفال اذا غضبوا لازمتهم الكآبة والميل الى الانزواء، ويعتبر هذا العرض الأخير أخطر الأعراض الضارة بالصحة النفسية للطفل، لأنه قد يدفعه نحو التمركز حول ذاته والتبرم بالحياة والشعور بالضيق، ومن ثم يتعلم الاستجابة لأغلب المواقف التى لا تروقه بنفس الأفعال، مما قد يؤدى الى فشله فى الحياة والجنوح الى أحلام اليقظة (٣٥ ص ٣١).

وقد وجد فيشباخ Feshbach أن الطفل الصغير يكف عن ثورات غضبه Tantrums بعد الخامسة ليستعمل الألفاظ العدوانية بدلا عنها، وأن غضبه من الأشياء، يتسبب فى عدوانه الآلى (الأدوى) Instrumental aggression بينما يتطور غضبه فى طفولته المتقدمة بحيث تصبح نتيجته عدوانا عدائيا Hostile aggression وليس نحو أشياء كما كانت الحال قبل الخامسة، فاذا أهين الطفل قبل الخامسة فان استجابته تكون بالضرب، أما اذا حدث ذلك بعد الثامنة مثلا، فان ثأره لن يكون ضربا ولكنه سيأخذ مظهرا عدوانيا مختلفا مشحونا بسبق

الاصرار والكراهية (كالايقاع أو التشهير بالآخر أو تدبير الأذى الجسمى أو النفسى) (٤٣: ص ص ١٩٨ - ١٩٩).

ويلخص أرنلد جزل وآخرون مظاهر الغضب عند الطفل منذ الشهر الأول للميلاد وحتى سن ٩ سنوات كما يلى: (انظر: ٣٦ ص ص ٨٣ - ٨٥).

١ - ١٢ شهر: صراخ وبكاء عال مشوب بالغضب. ضرب بالاذرع والارجل.

١٥ شهرا : يقذف بالأشياء.

يطالب بعمل الأشياء بنفسه على طريقته هو.

يجذب نفسه ليخلص من قبضة الكبير.

أهم ما يستثير غضبه التدخل فى مناشطه الجثمانية.

١٨ شهرا : انفجارات فى الغضب. يصرخ ويبكى، ويطرح نفسه أرضا، ويضرب ويرفس ويناضل وينشأ معظم ذلك عن أشياء تقاومه (وقد يرفس هذه الأشياء).

كما قد ينتج أيضا عما يفرض عليه من تحولات أو انفعالات.

يدمر الأشياء فى غير انتباه ولا قصد.

خشن عنيف مع الأطفال أو الحيوانات يدوس عليها بقوة ويطردها بقدمه.

وينخسها ويجذبها ويدفعها. لا يميز بوضوح بين الحى وغير الحى.

٢١ شهرا : يشد الشعر، يقلب الأطفال على أم رأسهم، يحضن بشدة (المشتاق) «كاحتضان الدبب»،

تقرب حقيقى من الأطفال الآخرين.

صراخ وبكاء حاد، يصرخ ويبكى لعجزه عن التعبير بالكلام عن رغباته التى كثيرا ما تكون طلبا لتكرار أشياء معينة (كمريلة أو معلقة).

قد يقف متصلبا متجمدا.

سنتان : ليس من خصائصه العدوان.

قد يضرب غيره من الأطفال أو يطبطب عليه أو ينخسه.

يشترك فى مجاذبة الأشياء وشدها.

يفسد نظام البيت وبوسخه ولكنه لا يدمر الأشياء حتما.

٢,٥ سنة: انفجارات في الغضب: استجابات عدوانية بالغة بجسمه كله تتسبب الأم فى معظمها، يهاجم غيره من الأطفال فى عدوان وتعمد للإيذاء فيعض ويضرب ويرفس وبخاصة فى المنازعات على اللعب.

شديد التدمير للأشياء، وخاصة لبياض الجدران وورقها.

«يخطف» الأشياء من الآخرين. قد يقصد أحد الغرباء ويضربه بغير انذار.

غضب أعظم ما يستثيره فيه التدخل فى مناشطه الجثمانية أو فى ممتلكاته.

٣ سنة : ازدياد فى ضبط النفس ونقص فى العدوان.

قد يحل التوسع في استخدام اللغة محل العدوان البدنى.

يقل ثوران الغضب فيه بسبب التدخل فى مناشطه الجثمانية ويزداد بسبب التدخل فى خططه وممتلكاته.

٣,٥ سنة : توعد بالكلام مثل «سأقطعك اربا».

٤ سنة : عدوان جثماني: يعض، ويضرب، ويرفس، ويرمي.

عدوان كلامي: يسب ، ويباهي. ويفاخر.

خشن الاستعمال للعبة مهمل لها .

قد يخرج غيره من مجموعته في قوة واقتدار.

٥ سنة : ليس من خصائصه العدوان.

قد يضرب الأرض بقدميه ويصفق الباب بشدة، انفجار في الغضب من آن لآن، عدوان كلامي: «سأقتلك».

٥,٥ سنة : انتقال من هدوء الخامسة الى عدوان السادسة.

يسب ويلعن: «ياوسخ»، «ياغشاش».

تهديدات كلامية: «سأضربك»، «سأرميك بالرصاص».

يقاوم التوجيهات: «لن أفعل». «أخرج من هنا».

نوبات من الغضب العنيف: يصفق الأبواب، يضرب الوالدين أو الأطفال الآخرين، مدمر في لعبة.

٦ سنة : عدوان بالغ بالجسم وبالكلام.

انفجارات في الغضب: يرمي نفسه على الأرض، يضرب ويرفس، اذا أرسل الى غرفته فقد لا يبقى

فيها إلا إذا كان الباب مقفلا وعندها قد يدمر الأثاث.

يقول عن نفسه أنه «مجنون».

يسب

تهديدات كلامية: «سأقتلك».

يناقض ويحاج ويقاوم: «لا لن أفعل»، «حاول أن تجبرني».

يضرب ويرفس الكبار أو رفاق اللعب.

قد يبدى قسوة متناهية نحو الحيوانات والحشرات والأطفال.

مدمر للأشياء.

٧ سنة : سلوك أقل عدوانا «انفجارات في الغضب قليلة، أقل مقاومة لأوامر أمه.

قد ينشب شجار شديد بينه وبين إخوته الصغار.

ربما توعد «بضرب انسان ما ضربا مبرحا».

ربما رفس أو رجم بالأحجار.

يعترض بالكلام: «هذا ليس عدلا» «إنه غش».

إذا غضب فقد يغادر الغرفة أو الملعب.

٨ سنة : «يتصل بالبيئة فى استطلاع لا فى اعتداء».

يستجيب للهجوم والنقد بمشاعر مجروحة أكثر منه بالعدوان.

اعتداؤه يندر أن يكون بالجسم بل معظمه بالكلام، يحاج ويتهرب ويتنصل ويسب ويبدى ملاحظات يمتعض منها الغير.

٩ سنة : «العراك والضرب المبرح شائع بين الأولاد ولكنه قد يكون على صورة لعب).

عدوان معظمه كلامى، يعارض مايقوله الناس وما يفعلونه، وينتقد.

يعبر بالكلام عن عدم مبالاته بأوامر الكبار أو بمعاييرهم.

ثالثا : العدوان فى مرحلة المراهقة:

يعنى مصطلح المراهقة Adolescence كما يستخدم فى علم النفس مرحلة الانتقال من الطفولة (مرحلة الاعداد لمرحلة المراهقة) الى مرحلة الرشد والنضج، والمراهقة مرحلة تأهب

لمرحلة الرشد، ومن السهل تحديد بداية المراهقة ولكن من الصعب تحديد نهايتها، ويرجع ذلك الى أن بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسي، بينما تتحدد نهايتها بالوصول الى النضج فى مظاهر النمو المختلفة (٥١: ص ٢٨٩)، وكان المعتقد حتى وقت وجيز أن المراهقة مرحلة واحدة متجانسة تبدأ بوصول الفتى الى مرحلة النضج الجنسى بالبلوغ وتنتهى بوصوله الى النضج القانونى (سن الرشد)، إلا أن البحوث الحديثة التى أجريت على التغيرات فى السلوك خلال المراهقة أكدت أن التغيرات التى تحدث فى بداية المراهقة أسرع منها فى المراهقة المتأخرة ولذلك لجأ الباحثون الى تقسيم هذه المرحلة الى مرحلتين هما:

١ - المراهقة المبكرة : (من سن ١٢ أو ١٣ - ١٥ أو ١٦ سنة) وتشمل المرحلة الاعدادية أو المرحلة المتوسطة فى الأقطار العربية.

٢ - المراهقة المتأخرة: (من سن ١٥ أو ١٦ سنة - ٢١ سنة مطلع الرشد)، وتشمل المرحلة الثانوية، وقد تمتد الى المرحلة الجامعية حسب مؤشرات الاستقلال السيكولوجى (التى تدل على الرشد) التى يبديها الفرد (٦١: ص ص ٢٤٠ - ٢٤١).

فحين يصل الطفل الى مرحلة المراهقة يتجه المراهق لتحرير

نفسه من الارتباط بوالديه، فيتأرجح بين اعتمادية الطفل وعناد المستقل، كما أنه يكون متناقضاً فهو يرفض سيطرة الكبار ويحتاج فى نفس الوقت الى ارشاد وتوجيه (٤٤). وبتقدم الطفل فى العمر يقل العدوان الظاهرى حيث يتعلم بعض الضوابط الداخلية فتنمو لديه وسائل أكثر فاعلية وأكثر قبولا من الناحية الاجتماعية فى التخلص من مواقف الصراع (٧٠: ص ٣٦٣)، وأحيانا لا تستطيع قوى الضبط الداخلى لديه أن تتكيف مع النزعات الغريزية المتزايدة، فقد تحدث نوبات العدوان (٤٤).

ومن الحيل الدفاعية التى تتكون لدى المراهق وقد ينشأ عنها العدوان ما يلى: (المرجع السابق).

١ - النقل : Displacement حيث ينقل الاحتياجات الاعتمادية من الوالدين الى بدلائهما من الاقران، وقد ينسلخ المراهق من سيطرة والديه لدرجة الاندماج مع مجموعة الاقران فى نشاط مضاد للمجتمع.

٢ - قلب المشاعر الضد: فالمراهق الذى لا يستطيع الانفصال عن والديه، قد يعكس اعتماديته ويحول الحب الى عناد، والارتباط الى ثورة، والاحترام الى سخرية.

٣ - المثالية: حيث يرى المراهق فى غمرة حماسه الأخلاقى

الأمور إما بيضاء أو سوداء، أى يراها كمبادىء قاطعة يجب تطبيقها دون اعتبار للموقف.

ويشعر المراهقون بالعدوان للأسباب نفسها التى من أجلها يتولد العدوان فى نفوس الأطفال، أى الاستياء، والحرمان، والألم، والصراع مع أصحاب السلطان فى حياتهم كالوالدين والمعلمين وسائر الراشدين، فغالبا ما يشعر المراهقون أن السلطة التى يزاولها أصحاب السلطان فى حياتهم هى ما يحرمهم من الاستمتاع بامتيازات النضج، وحيث أنهم قد لا يفهمون أن للحرية الشخصية حدودا، حتى بالنسبة للراشدين، كان من المحتمل أن يصبوا جام غضبهم على الراشدين، وهذه المشاعر العدوانية نحو الراشدين ذوى السلطان قد تثير الهياج والاضطراب الشديد لدى المراهقين (١٠: ص ٧٨).

كما أن السلوك العدوانى أكثر انتشارا بين المراهقين، وهذا يرجع الى جملة عوامل منها: عجز الوالدين عن توجيه المراهق، وفشل هذا المراهق فى الحصول على المحبة والتقدير من الكبار فى المنزل والمدرسة على السواء، وعدم احترام الكبار لوجهة نظره ومعاملته كطفل، ومنها عنف الوالدين فى معاملتهما له أو تعاملهما معا، فالعنف هنا يولد عنفا، كما أن للأقران دوراً مهما

فى تأييد هذا السلوك العدوانى سواء أكانوا أداة تعزيز أم أداة تقليد لهذا السلوك، ومنها شعور المراهق بعدم قبوله اجتماعيا لعيب ظاهر فيه أو لقبح فى منظره أو لعدم توافقه اجتماعيا مع أقرانه، سواء أكانوا من جنسه أم من الجنس الآخر، كما قد يرجع أيضا الى فشله فى تحقيق ذاته أو فشله فى الدراسة أو فشله فى كسب عطف المعلم ومحبته مما يجعله يعادى السلطة التربوية القائمة ويتمرد على آلياتها ورموزها والتى يعد المعلم واجهتها الأولى وممثلا لمؤسساتها شرعة ومنهاجا(٤٨).

وتظهر النزعات العدوانية عند المراهق فى صورة الغضب، فعندما يشعر المراهق بما يعوق نشاطه ويحول بينه وبين غاياته، وعندما يشعر بالظلم والحرمان، وعندما يتأثر مزاجه بالعوامل الطبيعية الخارجية كالبرودة والحرارة، عند ذلك تظهر استجابات الغضب على المراهق وتتخذ لنفسها مظاهر حركية، فنجده مثلا يتحرك فى الغرفة جيئة وذهابا فى ثورة واضطراب، أو يترك المنزل ويهيم على وجهه فى الطرقات، أو يشغل نفسه بعمل شاق يستنفد جزءا من طاقته الانفعالية الغضبية، أو تظهر استجابات الغضب على المراهق فى صورة مظاهر لفظية تبدو فى خصومته ووعيده وتهديده وشتائمه، وقد تسفر استجابات الغضب فى تعبيرات الوجه وفى لوم المراهق لنفسه.فقد تسيل

دموعه من فرط الألم لرقة حواسه ورهافة مشاعره (١٨: ص ص ٢٩٤: ٢٩٥).

وعموما فان الانماط الانفعالية لدى المراهق تشبه الى حد كبير ما لدى الطفل ولكنها تختلف عنها فى نوع المثيرات التى تثير لدى المراهق انفعالاته وفى صور التعبير عنها، فالغضب يستثار في المراهقة المبكرة نتيجة النقد أو السخرية أو حين يشعر المراهق أن أصدقاءه يعاملونه معاملة غير ملائمة أو من الوالدين أو المعلمين، أو حين يحرم من بعض الامتيازات التى يعتبرها من حقوقه، أو حين يعامل كطفل، كما يشعر بالغضب حين لا تستقيم فى نظره الأمور، أو حين يعجز عن اتمام ما أعد نفسه لانجازه، أو حين يقاطع أثناء الانشغال بعمل، أو حين يقتحم عالمه الخاص أو يتم التعدى على ممتلكاته الشخصية (٦١: ص ٢٥٦).

كما يوجه بعض المراهقين الغضب ضد ذواتهم لأنهم تعلموا أن لوم الذات أسهل عليهم من لوم الآخرين، ويعمد آخرون الى نقد ذواتهم لوقوعهم فى عجز دائم، ولتصورهم السلبى عن ذواتهم، ولاعتقادهم أن كل الأخطاء انما ترجع اليهم (٩: ص ٣٢٧).

ويعبر الغضب الموجه ضد الذات عن رفض لسلوك خاطيء قام به صاحبه ويبدو معيبا وشائنا فى أعين الآخرين، فبعض الأشخاص عندما تواجههم بعض المواقف العصيبة أو المحبطة يميلون الى توجيه اللوم والتأنيب لأنفسهم وقد يصل هذا العدوان على الذات الى الضرب والشتائم المسموعة (٧: ٨٦).

ويلجأ المراهق الى تمويه غضبه بعدد من الأساليب نعرضها فيما يلى: (٩: ص ص ٣٢٨ – ٣٣٠).

١ – التخيل : قد يعبر الغضب عن نفسه بالتخيلات والأحلام التى ترفع المتخيل أو الحالم نفسه الى ذرا النصر وتجرف المغضوب عليه الى الهاوية، ولقد أكدت دراسة سيموندز غلبة الطبيعة العدوانية على أحلام المراهقين وتخيلاتهم.

٢ – الكراهية المتحولة: عندما لا يشعر المراهق بحريته فى التعبير عن غضبه بصورة مباشرة ضد الأشخاص أو الأشياء، فانه قد يقلب الأشياء نفسها ويحطمها، فالمراهق الذى تضايقه والدته ويخشى أن يرد عليها ينزل غضبه بأى شيء يصادفه فيحطمه.

٣ – الكراهية المسقطة: يستخدم المراهق وسائل متعددة لتخفيف الآثار السيئة لمعاناة الغضب، ومن بين تلك الوسائل

تحويل أو رمى الكراهية والغضب خارج الفرد لجعل الآخرين يبدون غضابا ظالمين، بحيث يبدو غضب المرء إن ظهر، دفاعا مشروعا عن النفس، هكذا يخفى المراهق غضبه من شىء ما أو شخص ما ليجد تعبيرا له فى غضب الآخرين من الشىء أو الشخص، والغضب المسقط على الآخرين بهذا المعنى يقى الفرد من مواجهة الوقائع المرتبطة بذاته والتى قد تجعله ضحية ضعيفة أمام مشاعر الاثم واتهام الذات.

٤ - الشعور بالكآبة: يعبر الغضب عن ذاته بالكآبة فى كثير من الأحيان، والغالب أن يبدو المراهق الغاضب مثقلا بالكآبة، فيتكلم ويسلك كما لو أنه اضطهد من بين باقى الناس، وتتخذ الكآبة صورة الشكوى والتذمر الدائم من المدرسة أو الجيران أو بعضهم، أو من الأرضية الاجتماعية للفرد أو من بعض الفئات الدينية أو الاجتماعية.

كما يشعر المراهق الصغير بكثير من مشاعر الاحباط حين يعاق اشباع حاجاته وخاصة حاجته الى الاستقلال، كما توجد مصادر كثيرة للتوتر عنده بعضها ينشأ عن سلوك الآخرين ازاءه (وخاصة الوالدين والمعلمين وغيرهم من ممثلى السلطة الاجتماعية)، وبعضها من الأشياء التى توجد فى بيئته ولا

يحبها، وبعضها الثالث من سلوكه هو، وقد يستخدم المراهق فى هذه المرحلة الاستجابات الصريحة للتعبير عن العدوان (كالعنف البدنى عند الذكور والصراخ والبكاء عند الاناث)، إلا أنه يدرك بالتدريج أن مثل هذه الاستجابات تعد من علامات عدم النضج، ويتعلم التحكم فيها، وتحل وسائل التعبير اللفظى محل الوسائل المباشرة فى التعبير عن العدوان، ولا يكاد يصل المراهق الى نهاية مرحلة المراهقة المبكرة إلا ويكون تحكمه فى استجابات الغضب قد وصل الى درجة جيدة من النمو، بحيث لا تظهر علامات التعبير المباشر عن العدوان إلا فى قليل من الأحيان، وبالطبع تختلف صور التعبير عن العدوان تبعا للمستوى الاقتصادى والاجتماعى وحسب الجنس (٦١: ص ص ٢٥٦ - ٢٥٧).

وتتميز المراهقة المتأخرة بعدد من الخصائص العامة، فالتقلب وعدم الاستقرار الذى كان يسود المراهقة المبكرة يحل محله بالتدريج نوع من الاستقرار والثبات، وبسبب هذا الاستقرار المتزايد يزداد تكيف المراهق الكبير على نحو أفضل مع ظروف الحياة، ويتوقف على البيئة التى يعيش فيها المراهق تحديد متى يحل الاستقرار محل التقلب وكيف سينجح المراهق فى تحقيق ذلك (المرجع السابق: ص ٢٧٣).

ولا تختلف انفعالات المراهق الكبير عن انفعالات المراهق الصغير أو الطفل في النوع، وانما الاختلاف فى حدة هذه الانفعالات (حيث تزداد القدرة على التحكم فيها) وتكرار حدوثها وطبيعة الاستجابات التى تصدر عن المراهق عند حدوثها (وسائل التعبير عنها)، والمثيرات التى تؤدى اليها، والانفعال الأكثر حدوثا بصفة عامة هو انفعال الغضب. (المرجع نفسه: ص ٢٧٨).

رابعا : العدوان فى مرحلتى الرشد والمسنين:

تقع مرحلة الرشد بين المراهقة والشيخوخة، وهي أطول المراحل العمرية، إذ تمتد عبر ما يزيد على ٤٥ عاما، ويقسمها الباحثون الى ثلاث مراحل عمرية هى : مرحلة الرشد المبكر أو الشباب (من ٢٠ - ٣٠ سنة)، ومرحلة الرشد المتوسط أو النضج (من ٣٠ - ٤٠ سنة)، ثم مرحلة الرشد المتأخر (من ٤٠ - ٦٠ سنة) (٥: ص ٩٨).

ونشير فى البداية الى أن الثورة الانفعالية فى مرحلة المراهقة تنتهى الى الاتزان والنضج قبيل الرشد وتهدأ انفعالات الفرد، وتستقيم وجهتها وذلك عندما يصل النمو الى مرحلة

التكيف السوى مع نفسه ومع بيئته، فيتقبل التغيرات الجسمية الحركية النفسية التى حولته من طفل الى راشد، ويتقبل البيئة التى أصبحت تنظر اليه نظرتها الى الراشدين الناضجين من أبنائها، ويسير التغير الانفعالى على هذا النهج طوال ما بقى للفرد من حياة حتى الشيخوخة، وهكذا يتصل التغير الانفعالى من الرشد الى الشيخوخة بمدى نجاح الفرد أو اخفاقه فى عمليات التكيف التى تفرضها عليه بيئته المتطورة وحياته المتغيرة (١٨٠: ص ص ٤٠٦: ٤٠٧).

وتمتد مرحلة المسنين Elderly من حوالى الخامسة والستين وتستمر حتى الوفاة، وتتسم هذه المرحلة بالتدهور الذى يحدث فى كل جوانب السلوك تقريبا (٦١ ص ٣٦٩) وتتلخص المظاهر الانفعالية لمرحلة المسنين فى النواحى التالية (١٨: ص ٤١١).

١ - انفعالات المسنين ذاتية المركز تدور حول أنفسهم أكثر مما تدور حول غيرهم، وتؤدى هذه الذاتية الى نمط غريب من أنماط السلوك الأنانى الذى قد لا يتفق فى مظهره العام مع ما يتوقعه الأحفاد من سلوك الأجداد .

٢ - لا يتحكم المسنون تحكما صحيحا فى انفعالاتهم

المختلفة، شأنهم في ذلك شأن الأطفال الذين يعجزون عن ضبط مشاعرهم وعواطفهم.

٣ - تتميز انفعالات المسنين بالعناد وصلابة الرأى، وقد يؤدى هذا العناد الى السلوك المضاد، ولذا نجد المسنين يثورون لأوهام لا حقيقة لها، وعندما تتكشف لهم الأمور ويدركون خطأهم فانهم يراوغون ويظلون في اصرارهم وعنادهم، وعندما يغضب المسنون فانهم غالبا ما يثورون كالأطفال، وهم بالرغم من عنادهم وغضبهم أكثر قابلية للاستهواء من غيرهم.

ويشير أفيربوخ Averbukh الى أن المسنين يتميزون بالافتقار المتزايد لتأكيد الذات وبعدم الرضا عن النفس، ويتسم مزاجهم العام بالاكتئاب نوعا ما وبالقلق الناجم عن الخوف من الوحدة والعجز والعوز والموت، ويتحول المسنون الى أشخاص نكدى المزاج، سريعى الغضب، كارهين لمعاشرة الناس، ميالين للتشاؤم، وتقل قدرتهم على الاستمتاع بالحياة، ويكفون عن توقع أى شىء طيب منها، وينحسر اهتمامهم بالعالم الخارجى وبالتطورات الجديدة، كما أنهم ينفرون من كل شىء، ومن هنا رداءة طبعهم وتذمرهم الدائم، كما أنهم يصبحون أنانيين وفرديين وأكثر انطواء، وتتقلص مجالاتهم اهتمامهم ويميلون الى

الاستغراق فى تجارب الماضى، وفى الوقت نفسه يتزايد اهتمامهم بأحوال أجسامهم وبأحاسيس غير سارة متباينة، بل وغالبا ما يجد المرء عند المسنين عناصر من وسواس المرض، ونتيجة للافتقار الى الثقة فى النفس وعدم اليقين بالنسبة للمستقبل المباشر يصبح المسنون ضيقى الأفق بخلاء، موسوسين، محافظين، فاقدين لحس المغامرة، وتضعف سيطرتهم على ردود أفعالهم بوجه عام سيطرتهم على أنفسهم (٣٤: ص ص ٢١٤ - ٢١٥).

وهكذا نرى أن انفعالات المسنين فى جوهرها مزيج من انفعالات الحياة كلها، من طفولتها الى شيخوختها ونهايتها، وقد يحدد نوعها وتواتر ظهور بعضها واختفاء البعض الآخر، مدى تكيف الفرد لنفسه، وما يطرأ عليها من تغيرات، ومدى تكيفه لبيئته وما يعتريها من تطور، ومدى تقبل الناس للمسنين ومدى اهمالهم لهم. (١٨: ص ٤١٣).

* * *

ونخلص مما سبق أن العدوان موجود فى كل مراحل النمو وان كان يتفاوت شكل ظهوره طبقا للصراع والتحدى فى كل مرحلة، ويتفاقم هذا العدوان، اذا توافرت الأسباب (العوامل)

المحفزة له(٤٤) كما كشفت البحوث عن امكانية حدوث عدوان الطفولة فى فترات عمرية لاحقة، فقد قام هيرتزوج وآخرون Hertzog and others بدراسة طولية من الطفولة الى المراهقة على ١٣٣ طفلا ينتمون للطبقة الوسطى لدراسة العلاقة بين الخصائص السلبية مثل: العدوان، والقلق، والمزاج الاكتئابى، فوجد ارتباطا فى الطفولة المبكرة والمتأخرة بين العدوان والقلق، وأن العدوان ينبىء بسوء التوافق فى الأسرة والمدرسة (انظر ٣٧) كما تبين من دراسة فلز الطولية والتى شلمت بالدراسة مظاهر السلوك العدوانى من الطفولة وحتى سن الرشد:

١ - أن من كشفوا عن درجة عالية من التعبير العدوانى فى سنواتهم المبكرة صاروا بعد ذلك رجالا تسهل استثارة غضبهم ويسهل عليهم اصدار ضروب مختلفة من العدوان.

٢ - أنه وإن كان من الممكن التنبؤ من سلوك الذكور العدوانى فى عمر معين بسلوكهم العدوانى فى عمر لاحق، فان هذا غير ممكن بالنسبة للإناث (انظر ٤٠: ص ٢١٥).

خامسا : الفروق الفردية بين الجنسين فى العدوان:

يعد الجنس سببا من أسباب تباين مظاهر العدوان بين الجنسين، فالذكور أكثر عدوانية من الإناث، ويتمثل ذلك فى عدد مرات ارتكاب جرائم القتل ومقدار التخريب والدرجات على المقاييس، ويعود هذا جزئيا الى تعلم الأدوار الجنسية من خلال عملية التوحد بالأب (٧: ص ٨٨)، وتوحد الطفل مع الأب معناه توحد مع العنصر العدوانى القوى فى الأسرة استعدادا للقيام بدوره فى المستقبل (٧٠: ص ٣٦٧)، وقد يعود هذا جزئيا الى قوة القيود الداخلية عند الأناث بسبب التنشئة المبكرة فى الطفل، فقد تبين مع هذا أن الأطفال الذكور بين الثالثة والخامسة يميلون الى ممارسة بعض الأفعال العدوانية فى مواقف اللعب بالعرائس مما يرجح أن هناك فروقاً جنسية فطرية فى الميول العدانية، وتؤيد بعض التجارب التى قامت على حقن الهرمون الجنسى الذكرى فى الحيوانات هذا الترجيح اذ تحولت تلك الحيوانات الى السيطرة وارتفاع العدوان (٧: ص ص ٨٨: ٨٩). كما يؤيد ذلك أيضا الدراسة التى أجراها سعيد نصر، وسناء سليمان على ظاهرة العدوان لدى فئات متعددة من الشعب المصرى، فقد توصلا الى أنه بالنسبة للعدوان الداخلى: فالإناث أكثر ميلا للعدوان الداخلى من الذكور حيث أن ٦٢٪ من

الإناث يملن الى كبت العنف الى داخلهن أى كبت مشاعرهن العدوانية وعدم التعبير عنها بصراحة ووضوح، بينما ٣٨٪ فقط من الذكور يميلون الى ذلك. وبالنسبة للعدوان الخارجي: فقد وجدا أن ٥١٪ من استجابات الذكور تتسم بالعدوان الخارجي، ٤٩٪ من استجابات الإناث تتسم بذلك (٩٦) وتؤيد ذلك أيضا احدى دراسات جدانف، فقد سجلت الأمهات لأطفالهن من سن ٧ – ٨٢ شهرا ثورات الغضب، ووجد أن متوسط ثورات الذكور يفوق ثورات الأناث، ووجد أن ثورات الذكور أكثر عدوانا فى ألعابهم مع الدمى وعلى الاختبارات الاسقاطية، ولقد وجد أن الأمهات أقل تسامحاً مع السلوك العدوانى للإناث عنهن مع الذكور، ولقد وجد سيرز أن الأطفال الذكور يأخذون درجات أعلى من البنات فى السلوك المضاد للمجتمع، فالعدوان يصرح به للذكور فى مراحل النمو المختلفة ولكنه لا يسمح به للإناث لأنه لا يناسب الأنوثة والظهور بمظهرالسيدة وما ينبغى أن تمتاز به الأنثى من نعومة ورقة وجاذبية (٧٠: ص ص ٣٦٧ – ٣٦٨).

ويظهر العدوان الجسمي بصورة واضحة عند الاولاد والرجال وكذلك العدوان اللفظي بصورة أكثر من الفتيات والنساء عموما. ومن ناحية أخرى لا يمكن القول بأن جميع الاولاد متساوون فى العدوان، ولا كل البنات فى عدم العدوان، فالفروق الفردية

واضحة تماما، حيث توجد اختلافات داخل كل جنس مع اتساق هذه الفروق خلال الزمن(٢٠: ص ص ٢٠٢ - ٢٠٣).

ويوضح ميوسن (١٣٣: ص ٣٧٨) تساوى الذكور والإناث فى عمر الثانية فى استخدام الأيدى والعراك والصراخ والصياح، ولكن يبدأ الأطفال الذكور مع بداية الرابعة من العمر فى استخدام الأيدى قليلا والاعتماد على الصراخ قليلا، والعكس صحيح بالنسبة للإناث، حيث يمكن التعامل أكثر مع العدوان اللفظى فى حالة الشعور بالغضب كما يملن الى استخدام أساليب غير مباشرة فى التعبير عن العدوان، ويعكس هذا التمايز بين الجنسين فى السلوك العدوانى وأسلوبيهما فيه، فمع تسامح المجتمع مع الذكور فى عدوانهم تنشط لديهم أساليب التعبير الصريح والمباشر عن العدوان، ومع عدم تسامحه مع الإناث فى عدوانهن تنمى الأناث صورا ضمنية وغير مباشرة للتعبير عنه، ولا تتعدى حدود هذا التعبير فى معظم الأحوال الصورة اللفظية، على عكس ما يفعل الذكور (٤٠: ص ٢١٧).

ولقد أوضحت بعض البحوث أن الاستقرار النسبى للسلوك العدوانى عند الذكور اذا ما قورن بنظيره عند الإناث لا يعنى تحدده من منظور المتغيرات الفيزيولجية الموروثة، فقد كشفت

بحوث باندورا على سبيل المثال عن امكانية تحدد هذا السلوك عند الذكور والإناث بالعوامل الاجتماعية، فالاطار الاجتماعى أكثر تسامحا مع الذكور فى سلوكهم العدوانى من تسامحه مع الإناث عند اصدارهن هذا السلوك، فعندما يصدر السلوك العدوانى من الإناث يواجه بالرفض، والعقاب أحيانا، فبينما ترى معظم المجتمعات تقريبا ملاءمة أن يرد الذكور على العدوان بعدوان والدفاع عن أنفسهم ضد أى هجوم يتعرضون له، لا ترى هذه المجتمعات ملاءمة هذه الاستجابة اذا ما صدرت عن الإناث (المرجع السابق: ص ٢١٦).

كما يرى سعيد نصر وسناء سليمان ان ذلك يرجع الى طبيعة المرأة والتنشئة الاجتماعية الخاضعة لها والهالة التى تحيط بجنسها وما يسقطه المجتمع من اسقاطات على طبيعة المرأة فى جعلها تشعر غالبا أنها فى المرتبة الثانية فى المجتمع، مما يجعلها عاجزة عن مواجهة هذا المجتمع بصورة سوية والتعبير عن مشاعرها وأحاسيسها وانفعالاتها بوضوح مما يجعل عدوانيتها وعنفها موجها الى الداخل (أى الى نفسها) وليس الى الخارج والمحيطين بها. (٩٦).

وبالاضافة الى هذا، فانه وإن سلمنا بأن للاقتداء دوره فى

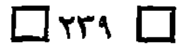
تحديد السلوك العدواني، فان تعرض الذكور لقدوات عدوانية أكثر من تعرض الأناث لها، وتكفل هذه النظرة الفارقة الى الجنسين عدم شعور الذكور بالقلق عندما يصدرون سلوكا عدوانيا، وشعور الأناث بالقلق اذا ما أصدرن هذاالسلوك (٤٠: ص ٢١٦).

الفصل الخامس
بعض الأساليب المقترحة
لضبط السلوك العدوانى

أولا : أهم الأساليب النفسية فى الوقاية والعلاج من العدوان كما أخبرنا بها الاسلام..

ثانيا : أهم الأساليب الواجب على المربين اتباعها ازاء السلوك العدوانى..

ثالثا : بعض القواعد العامة فى التقليل من السلوك العدوانى..



فى البداية نشير الى أنه ليست هناك معالجة فردية أو وصفة عامة لخفض السلوك العدوانى لدى لأفراد، لأنه كل فرد يمثل مشكلة فريدة، والمعالجة ينبغى أن تصمم بحيث تتلاءم مع حاجات الأفراد (٦٠: ص ٣٥٢) وبسبب وجود نظريات متعددة للعدوان فسوف نجد أيضا حلولا متعددة قد اقترحت لحل هذه المشكلة، كما أن ايجاد وسائل للتحكم فى السلوك العدوانى أمر يرتبط بقدرتنا على فهم المتغيرات المرتبطة بهذا السلوك، فمع ازدياد فهمنا للظروف التى تزداد فى ظلها احتمالات هذا السلوك تتاح قدرتنا على التعديل فى هذه الظروف، ومن ثم خفض هذا السلوك وتقليص احتمالات حدوثه (٤٠: ص ٢٢٢).

وفى هذا الفصل سوف نعرض أولا: لأهم الأساليب النفسية فى الوقاية والعلاج من العدان كما أخبرنا بها الاسلام.

ثم نعرض ثانيا: لأهم الأساليب الواجب على المربين اتباعها ازاء السلوك العدوانى.

ثم نعرض ثالثا : لبعض القواعد العامة فى التقليل من السلوك العدوانى.

أولا : أهم الأساليب النفسية فى الوقاية والعلاج من العدوان كما أخبرنا الإسلام بها:

يتفق معظم علماء النفس على أن العدوان سلوك متعلم فى معظمه - على الأقل - وهذا يجعله قابلا للوقاية والعلاج، بازالة عوامل تنمية «سمة العداوة» فى الطفولة والمراهقة، وبتنمية الضمير والقيم الدينية، وبمعاقبة المعتدين بحزم وعدالة، وبازالة أسباب الظلم والاحباط والفساد والحرمان فى المجتمع (٩٠).

وقد وضع الاسلام من حوالى خمسة عشر قرنا مضت أساليب الوقاية الجيدة والعلاج الناجع للعدوان، اشتملت على كل الأساليب التى توصل اليها علم النفس الحديث، وليس هذا بغريب، فالاسلام من عند الله الذى خلق النفس وسواها، وألهمها فجورها وتقواها، وجعل الفلاح لمن زكاها، الخيبة لمن دساها، فقال سبحانه: «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها» سورة الشمس آيات (٧ - ١١) (المرجع السابق).

وتتلخص أهم الأساليب النفسية الناجحة فى الوقاية من العدوان وفى علاجه - كما أخبرنا بها الاسلام فى القرآن والسنة وأيدها علم النفس بالتجريب والدراسات الميدانية - فى الآتى : (المرجع نفسه).

١ - عقاب المعتدى بحزم حتى لا يجد فى عدوانه منفعة ولا

فائدة، فيقلع عنه ويرتدع غيره، وقد شرع الله عقوبات فى الدنيا لبعض الأفعال العدوانية، هدفها الردع والتطهير والاصلاح للمعتدى. قال الامام أحمد بن تيمية: «شرع الله عقوبة الحدود رحمة منه بالعباد، واصلاحا لهم فى الدنيا والآخرة، وينبغى على القضاة والمشرعين وأولى الأمر فى المجتمع تطبيقها، ولا تأخذهم رأفة فى دين لله فيعطلونها. فهم كالوالد إن هو كف عن تأديب ولده رأفة ورقة، لفسد الوالد، إنما يؤدبه رحمة واصلاحا» (٤: ص ١٠٦) ويجب تطبيق العقاب على الشريف والوضيع والقوى والضعيف، ولا يمنع تطبيقه شفاعة أو هدية أو محسوبية أو غيرها، وقد أدرك الاسلام أهمية الحزم فى تطبيق العقاب على جميع المعتدين مهما كان حسبهم أو نسبهم، ففى الصحيحين أن قريشا قد أهمهم شأن المخزومية التى سرقت، فقالوا من يُكلم فيها رسول الله؟.. ومن يحترىء عليه إلا أسامة بن زيد. فقال له الرسول العظيم: «يا أسامة، أتشفع فى حد من حدود الله؟ انما هلك بنو اسرائيل أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. (المرجع السابق: ص ٧٣).

٢ – ولا يكفى التخويف بالعقاب لردع العدوان، لأنه ليس من السهل معاقبة كل عدوان، فكثير من الاعتداءات تحدث ولا

يُكشف أمر فاعلها، ولا يلقى جزاءه فى الدنيا، كما أن الخوف من العقاب قد يقمع العدوان عند بعض الناس، ولا يقمعه عند البعض الآخر، لذا يجب تنمية الوازع الداخلى (الضمير) الذى يوجه الانسان الى عدم ظلم الناس، فالانسان اذا امتلك القوة (من أى نوع) وكان عنده الوازع الدينى، استخدمها فيما يفيده ويفيد غير، قال تعالى: «الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (سورة الحج: آية ٤١).

وتنمية الوازع الدينى عند الانسان خير موجه له فى معاملاته مع نفسه ومع غيره، فالاسلام حرم العدوان، ودعا الى الحلم والصفح والعفو، قال تعالى: «وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، الذين ينفقون فى السراء والضراء، والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين» (سورة آل عمران: آية ١٣٣، ١٣٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان، ويرفع الدرجات؟ قالوا نعم يا رسول الله، قال: تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك» (رواه الطبرانى).

وقال : «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا

البذيء» (رواه الترمذي) ويرقب الإسلام من مبتنقه أن يكون ذا ضمير يقظ، تُصان به حقوق الله وحقوق الانسان، فلا يظلم في السر ولا في العلن، لأنه يعلم أن الله محاسبه على آثامه ما ظهر منها وما بطن(٢٣).

٣ - معرفة أسباب العدوان في المجتمع بدراسة حالات المعتدين والمعتدى عليهم، لتحديد العوامل الداخلية والخارجية التي تجعل بعض الناس يعتدون، وتجعل بعضا آخر يُعتدى عليهم، ثم نعمل على علاج هذه العوامل في الناس وفي المجتمع، لحماية المعتدي من العودة الى العدوان، وحماية غيره من الوقوع فيه، وكذا حماية الناس من الوقوع ضحايا للعدوان. فالضحية ساهمت بضعفها في وقوع العدوان عليها، وفي ذلك يحث الاسلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كوسيلة لمنع العدوان، قال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» سورة آل عمران: آية (١١٠)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد السفيه، ولتأطرنه على الحق اطرا أو ليوشكن الله أن يهمكم بعقاب ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » رواه الطبراني.

٤ - علاج عوامل الاحباط والحرمان والظلم فى المجتمع أو التخفيف منها - على الأقل - فقد تبين أن الاحباط والحرمان والظلم تنمى «سمة العداوة» وتثير الغضب والحنق فى النفوس، ولن يسود الأمن والطمأنينة فى أى مجتمع إلا اذا توثقت الصلات بين أبنائه، فلم يبق فيهم محروم يقاسى ويلات الفقر، ولا غنى يحتكر مباهج الغنى وحده، وقد وضع الاسلام العلاج الناجح لهذه العوامل فدعا الى تنشئة النفوس على فعل الخير وإسداء العون، وصنع المعروف، وأمر بالزكاة وجعلها حقا للفقراء فى أموال الأغنياء، وحث على رعاية اليتيم ومساعدة العاجز والمسكين لتخفيف ما يعانونه من احباط وحرمان وظلم "فلو تراحم الناس فيما بينهم وأخرجوا زكاة أموالهم، زكت نفوسهم، وطهرت قلوبهم، وسعد غنيهم وفقيرهم، وآمن ضعيفهم وقويهم. قال الله تعالى فى بيان حكمه فرضية الزكاة: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» (سورة التوبة آية ١٠٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيان فضل الزكاة فى علاج الحرمان والاحباط : «إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهدوا اذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا وإن الله محاسبهم حسابا شديداً ويعذبهم عذابا أليما». وقال: «تخرج الزكاة من مالك فانها

طهرة تطهرك، وتصل أقرباءك، وتعرف حق المسكين والجار والسائل» وقال أيضا: «من أدى زكاة ماله ذهب عنه شره» (٥٤: ص ٣٣٢).

ثانيا : أهم الأساليب الواجب على المربين اتباعها ازاء السلوك العدواني:

يجب أن توجه التنشئة الاجتماعية حياة الفرد لمعرفة المواقف التي يجب أن يثور فيها ليحافظ على نفسه والمواقف التي يجب أن يتجنبها، والمواقف التي يجب ألا يبدأ هو فيها سلوكه العدواني، ويقرر بعض العلماء أن الكائن الحي، حيوانا كان أم انسانا، يولد باستعداد يجعله يحتفظ بمثيرات العدوان فتتراكم حتى تصل الى مستوى التوتر الذي يؤدي بها الى المسلك العدواني، واذا صح هذا الرأي فان معالجة مثل هذا السلوك العدواني تتطلب أن نجد مسلكا، بين الحين والآخر، لتفريغ تلك الشحنة العدوانية حتى نحول بينها وبين التراكم، وقد تكون بعض ألعاب الأطفال هي المسلك المناسب لتفريغ الشحنة العدوانية لو أحسن اختيارها خلال تنشئة الطفل اجتماعيا، ويقرر البعض الآخر أن الاستجابة العدوانية طاقة كامنة يجب أن نتفادى اثارتها حتى لا تتحول الى طاقة حركية عدوانية، وبذلك

يصبح دور التنشئة الاجتماعية في هذه الحالة هو أن نجنب الأطفال مواجهة المثيرات التي تؤدي الى العدوان، وخاصة ما يهدد حياة الكائن الحي وما يؤدي به إلى الاحباط (١٧: ص ١٨٦).

ويمكن للآباء أن يقلصوا احتمالات السلوك العدواني لدى أبنائهم الى أدنى درجة ممكنة وذلك باتباع ما يلي:

١ – تجنب الممارسات والاتجاهات الخاطئة في تنشئة الأطفال:

أدت الفكرة القائلة بأن العدوان مجرد استجابة للاحباط الى طرق خاطئة في تربية الأطفال، فقد افترض الأفراد المتحررون الرحماء أنه اذا منح الأطفال حبا كافيا وواجهوا أقل قدر ممكن من الاحباط فلن يصدر عنهم أي عدوان على الاطلاق، ومما يثير دهشة الآباء الذين اتبعوا أقصى درجات الحرية والعطف في تربيتهم لأطفالهم أن يجدوا أبناءهم مضطربين عاطفيا وغالبا أكثر عدوانا مما لو كانوا قد تعرضوا لنظام أقسى وأشد، لأنه ان لم يؤكد الآباء حقوقهم كأفراد وكآباء مع الخضوع بدرجات متفاوتة لرغبات الطفل فان الطفل يميل الى الاعتقاد بأنه إما أن يكون هو القوة الوحيدة وأنه يجب اشباع كل نزعاته العابرة في

الحال أو أن كل تأكيد للذات أمر خاطيء وأنه ليس هناك ما يبرر على الطلاق أن يسعى لتحقيق الاشباع لنفسه، ونجد في الحياة المستقبلة لهؤلاء الأفراد الذين أضر بهم آبائهم عن طريق تربيتهم بهذا الأسلوب تذبذبا بين بعدين: إما أن لا تكون لديهم مطالب عاطفية نحو الأفراد الآخرين، وإما أنهم يلحون في مطالب زائدة جدا لا يستطيع أحد أن يفي بها (٥٦: ص ٧٢).

وعلاوة على ذلك لا يشعر الطفل بالأمن والاطمئنان مع آباء لم يظهروا أي مظهر من مظاهر العدوان، فبعض الآباء يبدو عليهم أنهم مسايرون مطيعون جدا، ويحرصون بصورة زائدة على عدم اظهار أي عدوان على الاطلاق حتى أن أبناءهم يقتنعون تماما بأن آباءهم غير قادرين على العدوان وغير قادرين على تربيتهم، ولكي يشعر الطفل بالأمن في مواجهة الخطر الخارجي وضد تهديد مشاعره العدوانية الداخلية يجب اقناعه بأن والديه قادران على مسايرة العالم ومسايرته هو نفسه، ويتطلب التعبير السوى عن العدوان نوعا من المعارضة، فالوالد الخانع المستسلم لا يضع في طريق الطفل شيئا يعترض عليه، ولا يظهر له أي سلطة يثور عليها ولا أي مبرر للتعبير عن الحافز الفطري للاستقلال، وإن لم يوجد شخص يعارض الطفل فان عدوانه يتحول الى الداخل ويوجه ضد الذات حتى أنه يشد شعره ويقضم أظافره،

أو يصبح مكتئبا ويؤنب ذاته، وغالبا ما يتعاقب رد الفعل هذا مع انفجارات من الغضب لا معنى له ولا توجه ضد فرد بعينه، ويصبح التعبير السوى عن العدوان أكثر صعوبة اذا لم يكن للطفل أخوة أو أخوات، وكانت لديه فرصة ضئيلة لكى يلعب مع رفاق سنه (المرجع السابق ص ص ٧٢: ٧٣).

ولقد أظهرت الدراسات أن مزيجا من التسيب فى النظام والاتجاهات العدوانية لدى الآباء يمكن أن ينتج أطفالا عدوانيين جدا وضعيفى الانضباط، والأب المتسيب أو المتسامح أكثر من اللازم هو الذى يستسلم للطفل ويستجيب لمتطلباته ويدلله ويعطيه قدرا كبيرا من الحرية إما بسبب انصياعه للطفل أو اهماله، والأب ذو الاتجاهات العدوانية لا يتقبل غالبا الطفل ولا يستحسنه، وبالتالى لا يعطيه العطف أو الفهم أو التوضيح، كما أنه يميل لاستخدام العقاب البدنى الشديد، وعندما يمارس الأب العدوانى سلطته فهو يقوم بذلك بطريقة غير مناسبة وغير متوقعة، واستمرار هذا المزيج من ضعف العطف الأبوى والعقاب البدنى القاسى لفترة طويلة من الزمن يؤدى الى العدوانية والتمرد وعدم تحمل المسئولية لدى الطفل (٦٠: ص ٣٥٥).

نخلص من ذلك أن الممارسات الخاطئة في تنشئة الأطفال

تتمثل إما فى تساهل شديد، بحيث تخلو حياة الطفل من الضوابط الى مستوى يصل به الي حد الاهمال، أو تشدد يصل به الى مستوى الاحساس بالرفض من أبويه أو أحدهما، فالتساهل قد يفهمه الطفل على أنه موافقة من الأبوين على ما يصدره من سلوك عدواني، كما أن التشدد مضعف لامكانات الأبوين في الايضاح والترشيد ومؤد الى التعامل بأسلوب العقاب البدني ومفقد لاحساس الأبناء بالدفء، ومن ثم يميل الأبناء الى التمرد والعدوانية، خاصة اذا ما ساعدتهم المواقف على ذلك، كما تنطوى الممارسات الخاطئة على صور عدم الاتساق بحيث لا يمكن للطفل فى ظلها أن يقف على مبينات دقيقة لما هو مقبول أو غير مقبول من سلوك نظرا لتباين مردود السلوك (٤٠: ص ص ٢٢٣: ٢٢٤).

ويجب ملاحظة أن أى افراط فى عقاب العدوان قد يؤدى الى ازدياد الدافع الى العدوان، كما أن الافراط في التسامح مع عدوان الطفل قد يكون نوعا من الاثابة التى تؤدى الى زيادة تكرار العدوان الصريح، وهناك بيانات أخرى تدل على أن الآباء والمربين الذين يسمحون بالعدوان فى بعض المناسبات ويعاقبون عليه فى مناسبات أخرى ينشأ أطفالهم في غاية العدوان، وأن التناقض فى السياسة التربوية التهذيبية يخلق موقفا محبطا يزيد من اهتمام ظهور السلوك العدوانى عند

الطفل، وقد رأى سيزر وأعوانه على أساس من أبحاثهم التى قاموا بها: أن أفضل الظروف لمنع العدوان عند الطفل هو تثبيطه بشرط أن نتجنب العقاب البدني على السلوك، وعلى ذلك فان الاستجابات العدوانية تكون عالية فى معارج الاستجابات للاحباط، والسبب في هذا أن السلوك العدوانى يكون فى أغلب الأحيان وسيلة فعالة للتغلب على التدخل ولذلك يواجه بالاثابة، ولذلك فعلى الآباء والمربين فى محاولتهم كبح السلوك العدوانى أن يلاحظوا:

١ – كمية الاحباط فى هذا الموقف.

٢ – مقدار التسامح أو العقاب الذى يواجه به العدوان فى هذا الموقف.

٣ – ما لدى الطفل من قلق من التعبير العدواني.

٤ – السهولة التى يؤدى بها الاحباط عامة الى الغضب عند الطفل (أو بعبارة أخرى مبلغ تحمل الطفل للاحباط) (٨٤: ص ص ٣٦٠ – ٣٦١، ص ٣٨٦).

وقد اتضح أن الاحباط لا يؤدى الى العدوان إلا بعد أن يصل الطفل الى مرحلة من النمو يتيسر له فيها أن يميز ما يترتب على أفعاله وسلوكه العدوانى من آثار على الشخص أو الموضوع الذى ينصب عليه العدوان. كذلك لا ينبغى أن نتوقع قيام علاقة مباشرة بسيطة بين الاحباط والعدوان، فالاحباط لا يؤدى الى

العـدوان إلا اذا كـان العـدوان يلقى من الوالدين أثناء عـمليـة التنشئة الاجتماعية شيئا من الاثابة والتدعيم، فمثلا اذا حدث أن كانت الأم مصدراً للإحباط بالنسبة للطفل، ثم ترتب على هذا الإحباط أن ثار الطفل ومال إلى العدوان على الأم، وهم الطفل بالعدوان فعلا عليها فوجد من الأم تساهلا أو ترحيبا بهذا العدوان، فان الميل الى العدوان يتدعم ويقوى عند الطفل، أما اذا كان ميل الطفل الى العدوان يجابه بعدوان أكبر ومزيد من الاحباط من جانب الأم، لم يعد الاحباط الأول يؤدي الى العدوان، وبالتالى لم تعد العلاقة بين الاحباط وميل الفرد الى العدوان علاقة بسيطة، ولهذا يؤكد سيرز وأعوانه أن العلاقة بين الاحباط والعدوان علاقة مركبة وغير مباشرة تتوقف على ما يكون بين الطفل وأمه من تفاعل (٥٧ ص ٩٩) كما أن تعلم كبت أو إعادة توجيه العدوانية لتناسب الظروف المعينة، يتوقف على توازن دقيق للسماح والكبح فى السنوات الأولى من نمو الطفل، فالسماح الذى لا موجب له بالعدوانية، يؤدى بالطفل الى فرض قيمة ايجابية للسلوك العدوانى، ومن جهة أخرى، فان المبالغة فى كبح العدوانية يمكن أن يكون له نفس الضرر، فالطفل عندئذ يطلب منه أن يتحمل احباطه وأن يعايش ويكبت غضبه، مما يؤدى الى مزيد من الاحباط ومشاعر العدوانية، ولذلك فان المبالغة فى السماح أو في الكبح تساعد على تولد المشاعر

العدوانية. فضلا عن ذلك، فان السماح بالعدوانية يزيد بالعدوانية نحو الوالد، ولكنه يقللها خارج المنزل، فى حين أن عدم السماح بالعدوانية يقللها فى المنزل ولكنه يولد عدوانية أشد فى المدرسة، وفى المجالات الخارجة عن نطاق الحياة التآلفية، كما أن العقاب على السلوك العدوانى يولد احباطا جديدا ويزيد العدوانية دون أن يوجد لها مخرجا (متفشا)، وفى كثير من الحالات يؤدى ذلك الى محاولة سلبية لجذب انتباه الغير، والى استمرار العدوانية بطريقة حاسمة، وهذه الحالة بدورها تولد حالة من القلق والانزعاج ليس فقط نحو دور رد الفعل العدوانى، ولكن أيضا الى الدوافع العدوانية نفسها، وتزداد حدة القلق بسبب كون الطفل لا يستطيع أن يزيل ظروف الإحباط من خلال العدوانية أو يتحكم فى عدوانية أمه من خلال عدوانيته هو وسوف يبحث الطفل عن طرق ملتوية لتجنب العقاب دون تخفيض ناجح من العدوانية الا بالبكاء (٨٦: ص ص ١٩٦: ١٩٧).

ويجب ملاحظة أن الطفل اذا ما عبر عن غضبه في صورة سلوك عدوانى، فلا يجب النظر الى ذلك على أنه سلوك تدميرى أو هدمى، بل على العكس، فان العدوان صورة ايجابية، فالعدوان كما يرى المحللون النفسيون مظهر من مظاهر الايجابية والنشاط والفعالية، وعلى الكبار أن لا يستخدموا

العقاب البدني كوسيلة لايقاف السلوك العدواني من جانب الطفل، فانهم بذلك يقومون بكف كل قدراته التعبيرية، فالغضب الذى يتم كفه يوما بعد يوم خوفا من العقاب، لابد وأن يتراكم ويشتد حتى يصل الى الانفجار في صورة عدوانية تدميرية، والغضب اذا كان متناسبا مع المثيرات التى تولده كان ذلك رد فعل طبيعي، اذ أن الطفل الذى لا يغضب اطلاقا لا يمكن اعتباره طفلا سويا ، ولكن الثورة العنيفة لكل سبب ولأى سبب مسألة أيضا يجب توجيه الطفل الى تلافيها ، ولعل المسئولية فى استمرار نوبات الغضب تقع على الوالدين (أو من يحل محلهما) بالدرجة الأولى، فعادة ما يستجيب الآباء بالاستسلام لكل رغبات الطفل، اذا ما بدأ نوبة من الغضب، ويزداد الأمر حدة اذا ما كان الطفل وحيدا ، أو مريضا ، فالطفل يستخدم هذه النوبات من الغضب والتدمير والاعتداء لتنفيذ كل رغباته، وبلغة نظريات التعلم يمكن القول بأن الطفل اذا وجدت استجاباته العدوانية نوعا من الاثابة، فانه سوف يكررها (٢٢ - ص ص ١٢٦ - ١٢٧).

ولا يجب أن ننظر الى العقاب كوسيلة كف للسلوك العدوانى، فقد يؤدى الى اعطاء نموذج يجب تقليده أو الى انشاء علاقة ارتباطية بين العقاب ومن يقوم به، أو على الأقل كبت الاستجابة

دون محوها . ولكي يكون العقاب فعالا في التصحيح يجب أن يرتبط بعلاقات ودية، أي أن الثواب مع الأداء الحسن يظهر فعالية العقاب للأداء السيىء، كما أن العقاب الذي يصاحبه تبيان للطريق السليم أو تعليل له يكون أكثر فعالية من أجل العقاب وذلك الذي يمارسه كثير من الناس. (٧٣: ص ٩١).

كما يجب الاحسان الى أولادنا بحسن تربيتهم وتنشئتهم على الخير، فلا نقسو عليهم، ولا نبالغ في تدليلهم، حيث أن القسوة واللين الزائدتين تفسدانهم وتنميان عندهم العداوة الزائدة وسرعة الغضب، مما يفسد علاقتهم بأقرانهم وبأنفسهم، ومن الضروري أن نربيهم على المحبة والتعاون والرحمة، ونعودهم على ضبط النفس عند الغضب، والتسامح مع من أساء اليهم عند المقدرة عليه ولا نشجعهم على العدوان، ونعاقبهم عليه، عقاب المؤدب الرحيم، لا عقاب الحانق المنتقم، وعلينا أن نكون قدوة حسنة لهم في نبذ العدوان، وفي ضبط النفس، وفي التسامح والتعاون، حتى يجدوا سلوكنا مطابقا لأقوالنا، ويستمدوا منه نماذج طيبه يقلدونها في سلوكهم (٩٠).

ويعرض محيي الدين أحمد حسين مجموعة من التوصيات المفيدة للآباء في تنشئة أطفالهم وفي التقليل من السلوك

العدوانى لدى أبنائهم كما يتضح فيما يلى: (٤٠ ص ص ٢٢٤ - ٢٣٠)

(أ) إقض وقتا مع أطفالك يوميا، فقضاء الأبوين وقتا مع أطفالهم يوميا يشاركان فيه الأطفال اهتماماتهم والاندماج معهم فى مناشطهم، يشعرهم بالدفء من ناحية، كما يشعر بأهمية تواصل الفرد مع الآخرين بطريقة مقبولة اجتماعيا من ناحية أخرى، ومن ثم يجد الأطفال فى اندماج الأبوين معهم نموذجا يشعرون من خلاله بأهمية أن يكون لهم نفس الطابع من العلاقة مع أقرانهم، كما يعد قضاء وقت مع الأطفال بمثابة الاشراف غير المباشر على ما يصدرونه من سلوك، ومن ثم يحول هذا دون اصدار استجابات عدوانية نظرا لما يتلقونه من توجيه فى حينه، أى قبل أن تصدر استجاباتهم غير المرغوبة، ومن ثم التمكين من استجابات أخرى بديلة مرغوبة، وكذلك من مغانم تخصيص وقت يومى يقضيه الأبوان مع أطفالهما، مواجهة المؤثرات الخارجية السلبية التى قد تؤدى بالطفل فى غيبة التوجيه الى سلوك عدوانى، فقد اتضح من البحوث أن لبعض وسائل الاعلام - وبخاصة التليفزيون - تاثيرا سلبيا على الأطفال، اذ تبين من هذه البحوث امكانية افضاء مشاهدة العنف فى برامج التليفزيون الى سلوك عدوانى عند الأطفال على

سبيل المحاكاة، لهذا فمن الضرورى للآباء أن يكونوا انتقائيين فيما يشاهده الأبناء، كما أن من مغانم قضاء وقت مع الأطفال يوميا الخروج عن حدود المنزل، ومن ثم توافر مساحات فيزيقية أكبر مما تتوافر فى نطاق المنزل، وتتيح هذه المساحات الفيزيقية للأطفال امكانات أكبر للحركة، ومن ثم اخماد الاستجابات العدوانية لديهم، فمن شأن اللعب خارج المنزل وليكن فى ناد معين أن يستنفد من الأطفال طاقة من الممكن أن تنفذ فى شكل استجابات عدوانية مع الاخوة أو الاقران اذا لم يجدو وسائل ايجابية للتعبير عنها، وبهذا يعد قضاء الأبوين مع الأطفال بعضا من الوقت يوميا اجراء وقائيا تقل معه احتمالات السلوك العدوانى (المرجع السابق ص ص ٢٢٤ - ٢٢٦).

(ب) وفر للطفل وسائل تساعده على توظيف وقت فراغه:

وذلك لأن الأطفال عندما يصدرون استجابات عدوانية فذلك لأنهم لا يعرفون بديلا عنها، وأحد البدائل المتاحة أنشطة اللعب، فبإمكان هذه الأنشطة أن تشحذ اهتمامات الأطفال من ناحية وتعلمهم من ناحية أخرى التفاعل الايجابى فيما بينهم، كما أن لبعض أنشطة اللعب دورها فى التنفيس عن غضب الأطفال وتصريف التوتر والطاقة لديهم. (المرجع نفسه: ص ٢٢٧).

(جـ) قم بضبط السلوك العدواني لطفلك:

ويتم ذلك من خلال أسلوبين: أولهما: اثابة (تعزيز) ضروب السلوك المرغوب اجتماعيا عندما تصدر من الطفل، ومعنى هذا أن تلتقط موقفا (يخلو من العدوانية) يتفاعل فيه طفلك بشكل جيد مع طفل آخر وتمتدحه على حسن تعامله مع صديقه، ولا بأس أن تقدم لطفلك فى هذه الحالة شيئا يرغبه كاثابة له، فقد يبدو ضروريا للأطفال الصغار أن نربط لهم بين المديح اللفظى وشىء آخر يحبونه. ويتمثل الأسلوب الثانى: فى تجاهلك استجابات طفلك العدوانية عندما تصدر منه، فما دام لا يمثل عدوان طفلك تهديداً له أو لغيره، فلا تول سلوكه اهتماما، فلا تحاول تعنيفه على كل كبيرة وصغيرة، فقد يصدر الأطفال استجابات عدوانية لمجرد جذب انتباه الآخرين المحيطين بهم (المرجع نفسه: ص ص ٢٢٧ - ٢٢٨).

ولكن فى حالة اذا ما قام الطفل بسلوك عدوانى يستوجب أن نتوقف أمامه بشىء من الحزم، فيمكن للآباء استخدام أسلوب «العزل» (بعيدا لبعض الوقت) Time-out وهو يعنى أن يتم عزل الطفل، لفترة زمنية قصيرة (فى حجرة أو ركن من أركانها) عن النشاطات الاجتماعية التى يمارسها والتى تعتبر معززات

بالنسبة له.

فاذا كان طفلك الذى يبلغ من العمر ثلاث سوات مثلا مصدرا للازعاج، أخبره بأنك ستعزله بعيدا لمدة دقيقتين واسحبه بنفسك بعيدا الى حجرة أخرى وامكثه فيها لمدة دقيقتين، واضبط ساعتك على دقيقتين وأخرجه بعد مضى هذا الوقت ومن الواجب التنبيه الى بعض الجوانب عند استخدام هذا الأسلوب مع أطفال ما قبل المدرسة، وهذه الجوانب هى: (انظر : ٤٠ ص ٢٢٨ – ٢٢٩، ٦٠: ص ٣٦٢، ٣٦٣).

– ألا تزيد مدة العزل عن دقيقتين.

– كرر الأسلوب مع الطفل فى كل مرة اصطبغ فيها سلوكه بعدم اللياقة وتحاشى الجدل معه.

– لا يجب التحدث مع الطفل خلال الدقيقتين.

– اذا ما كان الطفل غير منضبط سلوكيا عند انقضاء الدقيقة الثانية، اضبط ساعتك على دقيقة أخرى مع أخباره بأنك ستزيد المدة دقيقة اضافية.

– اذا ما أصدر الطفل سلوكا حسنا بعد فترة عزله، عززه فورا.

ويعتبر أسلوب العزل بديلا عن أسلوب العقاب البدنى،

كأسلوب للتربية لعدم ملاءمته على الاطلاق، وذلك لآثاره السلبية الكثيرة، والتي من أهمها أنه بالعقاب البدني يكشف الآباء للطفل عن أسلوب للتعامل هو عدواني في طبيعته ومن ثم يقف الآباء بأسلوبهم هذا كقدوات عدوانية يحاكيها أبناؤهم ، وهذا ما أوضحه باندورا في نظريته في التعلم الاجتماعي بشكل واضح أثناء تقريره بأن التعرض لقدوات عدوانية يستجلب في الأغلب الأعم محاكاة لها من جانب الأطفال، كما أن العقاب بوصفه أسلوبا منفرا قد يقود الى الشعور بالاحباط ، والاحباط أحد مداخل السلوك العدواني (٤٠: ص ص ٢١٩ - ٢٢٠).

(د) قم بتنمية سلوك المعاونة ومشاعر الغيرية عند طفلك:

ويقصد بالغيرية السلوك الموجه لمساعدة شخص يواجه مشكلة، فكلما أظهر الطفل اهتماما أكبر بالآخرين كلما قل احتمال أن يلحق بهم الأذى (٦٠: ص ٣٦٤) بمعنى آخر قيام الطفل بمعاونة الآخرين اذا ما احتاجوا الى المعاونة ، ويمكن تعليم سلوك المعاونة للطفل من خلال خطوات محددة، من أهمها:

- اذكاء حساسية الطفل نحو حاجة الآخرين الى المعاونة ، بمعنى آخر تمكين الطفل من ادراك متى يكون الآخرون بحاجة

الى العـون، ويمكن للطفل أن يتـعلم هذا من خـلال المـعـرفـة بتعبيرات الوجه وحركات الجسم التى تفصح عن طلب العون وقد تأخذ صـور المـعاونة المساعدة في حمل طفل مـثلا، أو اطعام طفل أصغر، أو البحث عن شيء مفقود.

- اعلام الطفل بمـا يمكن عمله لتلبيـة حـاجـة الآخـرين الى المعاونة، وقد أشـارت البحوث الى امكانيـة تحقيق هذا من خلال الاقتداء، فعن طريق ملاحظة الطفل لقدوات تقدم العون للاخرين يمكنه أن ينهض لنفس الشيء اذا مـا حتمته المواقف المختلفة في الحياة (٤٠: ص ص ٢٢٩ - ٢٣٠).

(هـ) ابحث عن أسباب العدوان عند طفلك:

على الآباء ضرورة تفهم الأسباب التى تدفع الطفل فى بعض الأحيان الى اصدار استجابات عدوانية، فمعالجة هذه الأسباب تؤدى الى تلاشى هذه الاستجابات أو على الأقل تقليل احتمالات حدوثها، فقد يكون السبب جسمياً نتيجة لتعب أو مرض معين أو نتيجة لنشاط وطاقة زائدة تحتاج الى تصريف، وقد يكون راجعا لنقص أو عـاهة جسمية تسبب عجـز الفرد وشـعوره بالنقص والدونية والاحباط والكبت لقلة حيلته وضعف قدرته وعجزه عن منافسة الآخرين، كما يجب بحث حالة الطفل النفسية والمدرسية

وقدرته على التحصيل وعلاقته بوالديه ومدرسيه وزملائه وأخوته أو كيفية شغل أوقات فراغه وهواياته وميوله.. الخ، أى أنه يجب أن نبحث المشكلة من جميع جوانبها الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية (٣٩: ص ١١٤).

٢ - التقليل من فرص التعرض لنماذج عدوانية:

تشير معظم الدراسات الى أن الأطفال عندما يشاهدون تصرفات عدوانية فهم يميلون لأن يتصرفوا بعدوانية أكثر، فاذا كان من عادة الأبوين مثلا أن يتعاملا مع بعضهما بطريقة عدوانية (بالشجار أو النقد أو تخفيض القيمة) ، يصبح من المحتمل أن يتعامل أطفالهما مع الآخرين بطريقة مشابهة.

كما أن مشاهدة عروض التليفزيون العنيفة يمكن أن تؤدى أيضا الى تقليد الأطفال للتصرفات العدوانية، لذلك فان على الأبوين أن يقوما بحزم بتحديد الوقت الذى يستطيع فيه الطفل مشاهدة عروض كهذه، ويمكن للأبوين أيضا أن يخففا من تأثير أفلام العنف على الطفل بأن يقوما بمشاهدة العرض مع الطفل ومساعدته لكى يميز بين العنف الواقعى والخيالى، وكى يربط بين النواتج السيئة للسلوك العدوانى والسلوك نفسه ويفهم الدوافع المعقدة وراء العدوان، ويتحدث عن بدائل غير قائمة على

العنف يمكن استخدامها فى معالجة المواقف، وبمناقشة الفيلم مع الطفل يمكنك أن تشير الى دوافع هزيمة الذات Self-defeating فى العدوان ونواتجه، وأن تقدم معايير وتوجهات أخلاقية يمكن للطفل بواسطتها أن يقيم عروض التليفزيون، وأن توضح له بأن ما يشاهده هو مجرد تسلية خيالية لا تمثل نموذجا صادقا لعالم الواقع (٦٠: ص ٣٦١).

٣ - حديث الذات Self-Talk

إذا كان طفلك يجد صعوبة فى ضبط نزعاته العدوانية، يمكنك أن تعلمه أنواعا من العبارات التى تكف العدوان، وهى عبارات يمكن للطفل أن يرددها لنفسه بهدوء عندما يشعر بميل لمهاجمة الآخرين، مثلا: «عد لعشرة»، أو «تحدث لا تضرب»، أو «قف وفكر قبل أن تتصرف»، واطلب من الطفل أن يعيد هذه العبارات عدة مرات الى أن تصبح العبارة بمثابة اشارة آلية للعمل لديه (٦٠: ص ٣٦٠).

٤ - تقديم طرق بديلة للتخلص من الغضب:

يمكن أن يتم تصريف نزعات الغضب من خلال نشاطات اللعب، فاللعب يعطى فرصة لإشباع الرغبات التى قد لا تشبع فى الواقع، ويعطى اللعب مجالا للاشباع الرمزى وللتخلص من

النزعات العدوانية، فالطفل لا يستطيع أن يضرب أخاه لكنه يستطيع أن يضرب دمية تمثل الأخ، ولذا فان اللعب يؤدى وظيفة تفريغ الانفعالات. ومن مواد اللعب التى يمكن أن نقدمها للطفل لكى يتخلص من مشاعر الغضب لعبه قابلة للنفخ «بوبو» bobo أو كيس للكم، أو صلصال للطرق، أو دمى للضرب، وعندما يتم التحرر من مشاعر الغضب يصبح من الممكن ضبطها بسرعة، كما أن الرياضة التنافسية مثل كرة القدم، تسمح أيضا بتصريف مقبول اجتماعيا للنزعات العدوانية التنافسية، ويمكن للطفل أيضا أن يرسم صورة تمثل الأفكار العدوانية لديه وبهذا يتحرر من هذه الأفكار بطريقة مقبولة. (٦٠ ص ص ٣٦١ - ٣٦٢).

٥ - تعليم المهارات الاجتماعية: Social Skills

غالبا ما يدخل الأطفال فى الشجار عندما تنقصهم المهارات الاجتماعية اللازمة لكى يدخلوا فى محادثة، ومن المهارات الاجتماعية التى قد تحتاج الى تقوية لدى بعض الأطفال مهارة تاكيد الذات Self-assertiveness فقد أظهرت البحوث أن استجابات تاكيد الذات تستثير غضبا أقل وتؤدى الى اطاعة أكثر من الاستجابات العدوانية، فعندما تكون مؤكدا لذاتك فانك

تعبر عن مشاعرك وتدافع عن حقوقك بطريقة منطقية دون أن تكون عدوانيا تجاه شخص آخر، ودون أن تستخدم قوة الاكراه لحل الصراع، فاذا أخذ شخص شيئا منك، يمكنك أن تقول بطريقة تأكيدية: «إن هذا لى وأريد أن ترجعه، إننى أشعر بالغضب عندما تأخذه دون استئذان». ولاحظ أن التركيز فى تأكيد الذات هو على ذاتك (مشاعر وحقوقك حاجاتك) بينما التركيز فى العدوان هو على شخص آخر (مهاجمة الشخص الآخر لفظيا أو جسميا) ومن طرق تعليم تأكيد الذات أن تخبر الطفل أن من الضرورى أن يعرف الأطفال الآخرون بالحالات التى يزعجونه بها، وأن من الممكن أن يخبرهم بذلك دون أن يؤذى مشاعرهم أو يستثير شجارا معهم (٦٠: ص ٣٥٩).

٦ - تطور مهارة الحكم الاجتماعى Social Judgement

يتضمن الحكم الاجتماعى الجيد التفكير قبل العمل، وتوقع نتائج الأعمال بالنسبة للفرد والآخرين، ولكى تطور هذه المهارة، حاول أن تصف شجارا شارك فيه الطفل حدث فى الماضى وأن تشير الى النتائج السلبية التى ترتبت عليه مثل: خسارة الصديق ونقص الشعبية، ومضايقة الأب أو المدرسة، وشعور الطفل بالانزعاج، والمشاعر السيئة أو الألم الجسمى لدى الآخرين، ..

الخ. علم طفلك أنه مسؤول عن التفكير أولا بالأسباب والبدائل والنتائج ومشاعر الآخرين فى كل مرة يجد فيها أنه ميال للعدوان، وبعد أن يفكر عليه أن يتخذ القرار المناسب.

ومن مظاهر الحكم الاجتماعى الجيد ، أيضا، احترام حقوق الآخرين فى التصرف بممتلكاتهم، فمادامت مشاجرات الأطفال هى، غالبا، حول حقوق الملكية (أحد الأطفال ينتزع لعبة الآخر)، فان الصغار يحتاجون الى تعلم التمييز بين ما هو «لى» وما هو «للغير» وعلم الأطفال فى مرحلة مبكرة، أن يحترموا حقوق الآخرين فى ملكياتهم وهذا يعنى أنه لا يجوز اقتراض الأشياء دون اذن مسبق (٦٠: ص ٣٦٠).

ثالثا : بعض القواعد العامة في التقليل من السلوك العدوانى:

ونشير فى النهاية لبعض القواعد العامة التى يجب مراعاتها والتى تفيد فى التقليل من السلوك العدوانى: (انظر: ٢٥ ص ص ٤٢٧ – ٤٢٨، ٣٥: ص ٤٩ – ٥٠ ، ٣٩: ص ١١٤ – ١١٨).

١ – لا يجوز الاكثار من التدخل فى أعمال الأطفال أو تحديد حركتهم، أو ارغامهم على الطاعة لمجرد الطاعة، وانما يجب أن يكون تدخل الآباء تدخلا مرنا، بأسلوب التوجيه وليس بأسلوب

الأمر الذى لابد أن يطاع، فالطاعة العمياء لمجرد الطاعة تخلق من الطفل فردا لا شخصية له، وعلى هذا الأساس يجب على الآباء الاقلال كلما أمكن من التدخل فى أعمال الأطفال وحركاتهم، حتى لا يشعرون بكابوس الكبار، ويثورون غضبا أو يلجأون الى العناد وحتى لا يلجأون الى استعمال نفس أساليب الآباء مع اخواتهم وأقرانهم من الأطفال فيتشاجرون - ولكن ليس معنى ذلك أبدا أن نترك الحبل على الغارب، وعلى الأخص فيما يتعلق بصحة الطفل و المحافظة على حياته.

٢ - لا يجوز اظهار الأطفال بمظهر العجز أو الاستهزاء بهم والسخرية منهم أو اذلالهم أو كبتهم أو تخويفهم أو العمل على تهدئتهم بالعنف والشدة، فالسماح لهم بالتعبير عن انفعالاتهم العنيفة أحيانا أمر صحى.

٣ - لا يجوز اغتصاب ممتلكات الأطفال أو تخريب أدواتهم خصوصا فى ساعة غضب . .

٤ - لا يجوز الظهور أمام الأطفال بمظهر الضعف والقلق ولا بمظهر الاهمال لهم وعدم الاهتمام بهم، أو الشدة من أحد الأبوين والليونة أو التدليل من الآخر، فكلما كانت سياستنا مع الأطفال ثابتة ومرنة وبدون قلق، منعنا نوبات الغضب والعناد

والتشاجر عند الأطفال.

٥ - لا يجوز أن يسمح للطفل بأن يحصل على ما يريده بطريق الصراخ أو الغضب، ولا يجوز محايلته أو تدليله في هذه الحالة، بل يجب أن نثنيه عن هذا الأسلوب في السيطرة على البيئة، ونعوده على التفاهم والمرونة فى الأخذ والعطاء، كما يجب عدم توفير مطالب الطفل كلها في الحال بل يجب ارجاء بعضها الى وقت لاحق حتى لا يتعرض للاحباط فيما بعد، فالحياة لا تعطى كل ما يتمناه الفرد، كما أن الطفل يشعر بانتصاره على الوالدين حينما ينال مراده وتلبى رغباته بهذا الأسلوب من السلوك العدوانى، فيحدث تثبيت لهذا النوع من السلوك لدى الطفل يصعب بعد ذلك علاجه أو التخفيف من حدته، وعدم الاذعان لمطالب الطفل اذا ما ثار وغضب وصاح وصرخ يؤكد لديه أن هذا الأسلوب غير مفيد وغير مجد ولابد له أن يغير من طريقة حياته ومطالبته للأشياء.

٦ - يجب أن تحافظ الأم على هدوئها بقدر الامكان أثناء ثورة الغضب التى يجتازها ابنها، وأن تشعره بأنها تعلم أنه غاضب، وأن من حقه أن يغضب، ولكنه من الخطأ أن يعبر عن الغضب بهذا الأسلوب، أنه يجب أن يعدل سلوكه ويصبح

كالآخرين، أى يغضب ولكن دون أن ينفعل وينفجر فى البكاء ويلجأ الى الرفس والضرب. كما عليها أن تؤكد له دائما أن ما يفعله لن يؤثر على علاقتها به وأنه لا يزال ابنها المحبوب، لتعلمه التسامح، وإن كان هذا التأكيد هاما فى حالات انفعالات غضب الأطفال التى يكون سبب انفجارها غير المباشر ولادة أخ أو أخت صغيرة زعزعت مكانته فى المنزل وأشعرته بالقلق على مركزه.

٧ – عند تشاجر الأطفال فى سن متقاربة يحسن كلما أمكن تركهم ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم ، وإذا كانت هناك ضرورة للتدخل من الكبار، فيجب أن يكون للتوجيه والصلح الهادىء دون تحيز لطفل، بما يترتب عليه تعليمهم كيفية حل مثل هذه المشكلات بأنفسهم اذا ظهرت بعد ذلك فى مناسبة أخرى.

٨ – العمل على تجنيب الطفل خبرات الفشل والاحباط كلما أمكن ذلك وتوفير فرص النجاح وتكليفه بأعمال تتناسب وقدراته وامكانيات مرحلة نموه.

٩ – من الضرورى أن يتوافرالجو النفسى والبيئى المناسب فى المنزل والمدرسة، والخالى من المشاكل، المليء بالعطف والحنان والهدوء والاستقرار الثقة والأمن والتقدير، فالطفل يتعلم الكثير من سلوكه الاجتماعى عن طريق الملاحظة والتقليد، كما

يجب ضرورة توافر المعاملة المتساوية العادلة بقدر الامكان بين الأطفال وعدم تمييز بعضهم على بعض وعدم اعطاء امتيازات لطفل ومنعها عن الآخر، كما لا يجب عقد مقارنات بين الأطفال في قدراتهم وصفاتهم الشخصية الأمر الذى يبعث على الغيرة والحقد والكراهية ومن ثم الشجار والعدوان بين الأطفال.

١٠ - على الآباء والمعلمين أن يتريثوا فلا يقابلوا غضبا بغضب، اذ يحتمل أن يكونوا هم مصدر المشاكل بسلوكهم الذى يتسم بالحزم المبالغ فيه والسيطرة لكاملة على الطفل ورغبتهم في طاعة أوامرهم طاعة عمياء، وبثوراتهم وشجارهم فى المنزل لأتفه الأسباب، مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب اصلاح أنفسهم أولا حتى يمكن اصلاح أبنائهم، كما يجب على الآباء أن يكونوا قدوة حسنة للأطفال فيقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لاتفه الأمور أمام الأبناء ويعملوا جهدهم لضبط النفس قدر الامكان حتى لا يقلدهم الأطفال، بل ينبغى عليهم استعمال الأساليب التى تلتزم جانب الهدوء والصبر والفهم، وفى مواجهة الأمور وحلها حلا معقولا بالطرق السليمة حتى يتعلم الأطفال مواجهة الحياة بأسلوب مرن حكيم غير انفعالى.

وأخيرا .. فان مهمتنا - كآباء أو معلمين - هى:

أن نتقبل المشاعر العدوانية بوصفها جزءاً طبيعيا من حياة

الطفل الطبيعية، وأن نساعد الطفل على أن يعتاد التحكم فى دوافعة العدوانية.

ويبقى - بعد هذا - سؤال الى أى مدى نريد لأنفسنا التخلص من العدوان نهائيا؟

يقدم لنا ميشيل اينز Michael Inues فى كتابه Operation Pax صورة مفزعة لمجتمع تخلص أفراده تماما من الميول العدوانية، فلكى نحصل على تغييرات إيجابية وبناءة للمجتمع من الضرورى أن نسمح بمقدار أكبر من المعارضة ومقادير معينة من العدوان غير المباشر، ولعل من أحد الأسباب الرئيسية التى تجعل النساء أقل تفوقا وابتكارا وقدرة على على الاصلاح الاجتماعى أن مستوى العدوان لديهن أقل من الذكر، فيلمن مثلا للاستجابة بالاستسلام للضغط الاجتماعى دون المعارضة (انظر ٧: ص ٩٠) وكما قال وينكوت Winncott: «إذا كان المجتمع في خطر فان ذلك لا يرجع الى عدوان الانسان وانما يرجع الى كبت العدوان الشخصى في الأفراد (انظر ٥٦: ص ٧٤).

* * *

قائمة المراجع

المراجع العربية

١ - القرآن الكريم.

٢ - ابراهيم (عبد الستار)، الانسان وعلم النفس، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، ١٩٨٥ عدد ٨٦.

٣ - ابراهيم (عبد الله سليمان)، عبد الحميد (محمد نبيل)، العدوانية وعلاقتها بموضع الضبط، وتقدير الذات لدى عينة من طلاب جامعةالامام محمد سعود الاسلامية بالمملكة العربية السعودية، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الثلاثون، ابريل، مايو، يونيه ١٩٩٤ م.

٤ - ابن تيمية (الامام أحمد) ، السياسة الشرعية فى اصلاح الرعية، بيروت، دار الكتاب العربى.

٥ - أبو سريع (أسامة)، الصداقة من منظور علم النفس، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، ١٩٩٣، عدد ١٧٩.

٦ - أحمد (محاسن)، التنشئة الثقافية والمعرفية لطفل ما قبل

المدرسة الابتدائية: الطفل والتليفزيون، بحث مقدم الى اسبوع التربية الثامن، الكويت ١٩٧٨م،

٧ - أرجايل (ميشيل)، علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية، ط ٣ (ترجمة عبد الستار ابراهيم)، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٨٢م.

٨ - اسعد (امان محمد)، المخ العدوانى، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة العربية السعودية، السنة (١٦)، العدد (١٩١) جمادى الأولى ١٤١٣ هـ نوفمبر ١٩٩٢ ص ص ٩٦، ٩٧.

٩ - اسعد (ميخائيل ابراهيم): مشكلات الطفولة والمراهقة، ط ٢١، بيروت دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦ م.

١٠ - اسكالونا (سيبيل)، عدوان الأطفال (ترجمة عبد المنعم المليجى، مراجعة وتقديم عبد العزيز القوصى)، (الطبعة الرابعة). سلسلةدراسات سيكولوجية (رقم ١٩)، (كيف نفهم الأطفال)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦م.

١١ - اسماعيل (محمد عماد الدين)، الأطفال مرآة المجتمع، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، ١٩٨٦، عدد ٩٩.

١٢ - اسماعيل (محمد عماد الدين)، ابراهيم (نجيب اسكندر)، منصور (رشدى امام)، كيف نربى أطفالنا - التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٤ م.

١٣ - الاشول (عادل عز الدين)، علم النفس الاجتماعى مع الاشارة الى مساهمات علماء الاسلام، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٥ م .

١٤ - الرخاوى (يحيى)، العدوان والابداع، مجلة الانسان والتطور ، القاهرة، جمعية الطب النفسى التطورى، العدد الثالث، السنة الأولى، يوليو ١٩٨٠ ، ص ٤٩ - ٨١ .

١٥ - الرفاعى (نعيم)، الصحة النفسية، دراسة فى سيكولوجية التكيف، (ط ٧) دمشق، جامعة دمشق (د. ت).

١٦ - السيد (عزيزة)، العدوانية واستجابة الضحك: دراسة باستخدام رسوم الكاريكاتور، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٠ م.

١٨ - السيد (فؤاد البهى)، الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة، (ط ٤)، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٥م.

١٩ - الشعبينى (محمد مصطفى)، مقالات فى علم النفس،

القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣م.

٢٠ - الطواب (سيد محمود)، علم النفس الاجتماعى، كلية التربية بالاسكندرية، ١٩٩٢ م .

٢١ - الطيب (محمد عبد الظاهر)، حنين (رشدى عبده)، منسى (محمود عبد الحليم) التلميذ فى التعليم الأساسى، الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٢.

٢٢ - الطيب (محمد عبد الظاهر)، منسى (محمود عبد الحليم)، الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة، الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨١م.

٢٣ - الغزالى (الشيخ محمد)، خلق المسلم، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٤ م .

٢٤ - القطان (سامية)، المقياس المقنن للغرائز الجزئية، القاهرة، مكتبة الانجل المصرية، ١٩٨١ م.

٢٥ - القوصى (عبد العزيز)، أسس الصحة النفسية، (ط ٥)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦ م.

٢٦ - الكامل (حسنين محمد)، سليمان (على السيد)، السلوك العدوانى، وادراك الابناء، للاتجاهات الوالدية فى التنشئة الاجتماعية، دراسة تنبؤية، فى بحوث المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر، الجزء الثانى، الجمعية

المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٠، ص ص ٧٦٣ - ٧٨٣ .

٢٧ - الكفورى (صبحى عبد الفتاح محمد)، تعديل السلوك العدوانى لدى الأطفال باستخدام برنامج للعلاج الجماعى باللعب وبرنامج للتدريب على المهارات الاجتماعية، رسالة دكتوراه، كلية التربية بكفر الشيخ، جامعة طنطا، ١٩٩٢م، (غير منشورة).

٢٨ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (الطبعة الثانية)، القاهرة، ١٩٧٢م.

٢٩ - المغربى (سعد)، فى سيكولوجية العدوان والعنف، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الأول ٤ يناير ١٩٨٧ م .

٣٠ - المليجى (حلمى)، علم النفس المعاصر، ط ٤ ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢ م .

٣١ - المنجد ، بيروت ، دار الشرق ، ١٩٦٩ م .

٣٢ - النووى (أبو زكريا)، رياض الصالحين، (ط ٢)، دمشق، دار المأمون للتراث ، ١٩٧٦ م .

٣٣ - تركى (مصطفى أحمد)، وسائل الاعلام وأثرها فى شخصية الفرد ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام ،

الكويت ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، يناير ، فبراير مارس ١٩٨٤، ص ص ٩٩ - ١٢٤ .

٣٤ - تولستيخ (الكسندر)، الانسان ومراحل حياته، دراسة فى علم نفس العمر ، (ترجمة عبد السلام رضوان)، القاهرة، دار العالم الجديد، ١٩٨٩ م .

٣٥ - جرجس (ملاك)، للأطفال مشاكل نفسية، كتاب اليوم الطبى، القاهرة، مؤسسة أخبار اليوم ، مارس ١٩٨٤ م .

٣٦ - جزل (أرنلد)، الطفل من الخامسة الي العاشرة، (ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة أحمد عبد السلام الكردانى) القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٧ م .

٣٧ - حافظ (نبيل)، السلوك العدوانى والتوافق النفسى للأطفال، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد السابع عشر (جزء ١) ١٩٩٣، ص ص ٢٨٣ - ٣٢٤.

٣٨ - حجازى (عزه عبد الغنى)، العنف الجماعى (ملاحظات أولية)، فى الكتاب السنوى فى علم النفس تصدره الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد الخامس، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٦، ص ص ٢٧٩-٢٩٦.

٣٩ - حسين (محمد عبد المؤمن)، مشكلات الطفل النفسية، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، ١٩٨٦م.

٤٠ - حسين (محيى الدين أحمد)، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٤١ - حسين (محيى الدين أحمد)، السلوك العدواني ومظاهره لدى الفتيات الجامعيات، دراسة عاملية، في محيى الدين أحمد حسين، دراسات في شخصية المرأة المصرية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣، التقرير الثالث، ص ص ٧٧ - ١٢١ .

٤٢ - حسين (محيى الدين أحمد)، مشكلات التفاعل الاجتماعي بين التحديد والمعالجة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢ م.

٤٣ - حقي (الفت محمد)، سيكولوجية النمو، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، ١٩٨٦ م .

٤٤ - حموده (محمد عبد الرحمن) دراسة تحليلية عن العدوان، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد السابع والعشرون، يوليه - أغسطس - سبتمبر ١٩٩٣ ، ص ص ٢٠ - ٢٥ .

٤٥ - دافيدوف (لندال)، مدخل علم النفس، الطبعة الثانية

(ترجمة سيد الطواب، محمود عمر، نجيب خزام، مراجعة وتقديم فؤاد أبو حطب)، القاهرة دار ماكجروهيل للنشر، ١٩٨٤ م.

٤٦ - دياب (فوزية)، نموالطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨١ م.

٤٧ - راجح (أحمد عزت)، أصول علم النفس، بيروت، دار القلم (د. ت).

٤٨ - رزق (كوثر ابراهيم)، في ديناميات الاعتداء على المدرسين: دراسة اكلينيكية متعمقة لمجموعة من التلاميذ العدوانيين في المرحلة الثانوية، في بحوث المؤتمر الثامن لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٢، ص ص ١٩٧ - ٢٣٠.

٤٩ - رمزى (ناهد)، المفاضلة بين التليفزيون الوسائل الاعلامية الأخرى، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، العدد ١ - ٣، المجلد ١٦، ١٩٧٩ ص ص ٤٩ - ٦٨.

٥٠ - زهران (حامد عبد السلام)، علم النفس لاجتماعي، (الطبعة الخامسة)، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤ م.

٥١ - زهران (حامد عبد السلام)، علم نفس النمو: الطفولة

والمراهقة، (الطبعة الرابعة)، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧ م.

٥٢ – زيدان (مصطفى)، السلوك الاجتماعي للفرد والارشاد النفسي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥ م .

٥٣ – زيور (مصطفى)، في النفس، بحوث مجمعة في التحليل النفسي، القاهرة، ١٩٨٢، د.ت.

٥٤ – سابق (السيد)، فقه السنة، المجلد الأول، بيروت، دار الكتاب العربي.

٥٥ – سپوك، حديث الى الأمهات، (ترجمة منير عامر)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨ م .

٥٦ – ستور (انتونى)، العدوان البشرى، (ترجمة محمد أحمد غالى، الهامى عبد الظاهر عفيفى)، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

٥٧ – سلامة (أحمد عبد العزيز)، عبد الغفار (عبد السلام)، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٠م.

٥٨ – سلامة (ممدوحه محمد)، علاقة حجم الأسرة بالاعتمادية والعدوانية لدى الأطفال، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الرابع عشر. ابريل، مايو،

يونية ١٩٩٠، ص ص ٣٤ - ٤٢.

٥٩ - سويف (مصطفى)، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي: دراسة ارتقائية تحليلية (الطبعة الرابعة) القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١ م.

٦٠ - شيفر (شارلز)، ميلمان (هوارد)، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها (ترجمة نسيمة داود، نزيه حمدى)، عمان، الجامعة الاردنية، ١٩٨٩ م.

٦١ - صادق (آمال)، أبو حطب (فؤاد)، نمو الجنين من مرحلة الجنين الى مرحلة المسنين، القاهرجة، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ١٩٨٨ م.

٦٢ - عبد السلام (فاروق السيد)، ظاهرة العدوان عند الأطفال، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة العربية السعودية السنة الثالثة عشرة، العدد (١٥٦)، جمادى الآخرة، ١٤١٠ هـ - يناير ١٩٩٠، ص ص ٧٧ - ٨٩ .

٦٣ - عبد الغفار (عبد السلام)، مقدمة فى الصحة النفسية، القاهرة، دار النهضة العربية، (د. ت).

٦٤ - عثمان (سيد أحمد)، علم النفس الاجتماعي التربوى، الجزء الأول، التطبيع الاجتماعي، القاهرة، مكتبة الانجلو

المصرية، ١٩٧٠ م.
٦٥ - عز الدين (أحمد جلال)، الارهاب والعنف السياسى، كتاب الحرية، العدد العاشر، القاهرة، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، مارس ١٩٨٦.
٦٦ - عطيفى (محمد عاطف) دراسة تجريبية لأثر مشاهدة برامج العنف التليفزيونية على استثارة السلوك العدانى لأطفال مدرسة الحضانة بدولة قطر، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد الخامس والعشرون، ١٩٩٢، ص ص ٣١ - ٦٣.
٦٧ - عكاشة (أحمد)، علم النفس الفسيولوجى، (الطبعة الثامنة)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٦ م.
٦٨ - عوض (عباس محمود)، الموجز فى الصحة النفسية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤ م.
٦٩ - عويس (سيد)، لا للعنف، سلسلة كتاب الهلال، العدد ٤٥٤ القاهرة، مؤسسة دار الهلال، اكتوبر ١٩٨٨ م.
٧٠ - عيسوى (عبد الرحمن)، الارشاد النفسى، الاسكندرية، دار الفكر الجامعى، ١٩٩٠ م.
٧١ - عيسوى (عبد الرحمن)، دراسة ميدانية للسلوك العدوانى لدى الشباب العربى، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية،

الرياض، المملكة العربية السعودية، السنة السادسة، العدد (٦٣)، رمضان ١٤٠٢ هـ - يوليو ١٩٨٢، ص ص ٢٧ - ٣١.

٧٢ - عيسوى (عبد الرحمن)، الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون العربى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

٧٣ - عيسى (محمد رفقى)، فى النمو النفسى آراء ونظريات، القاهرة، دار المعارف ١٩٨١م.

٧٤ - عبد الخالق (أحمد محمد)، استخبارات الشخصية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨ م .

٧٥ - عبد العال (سيد)، نظريات علم النفس والمداخل الأساسية لدراسة السلوك الانسانى، ط (٢) القاهرة، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٨م .

٧٦ - غنيم (سيد محمد)، برادة (هدى عبد الحميد)، الاختبارات الاسقاطية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٤ م.

٧٧ - فرويد (آنا)، الأنا وميكانيزمات الدفاع، (ترجمة مصطفى زيور، صلاح مخيمر)، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٢ م.

٧٨ - فرويد (سيجموند)، ثلاث مقالات فى نظرية الجنسية،

(ترجمة سامي محمود على ومراجعة مصطفى زيور)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣ م.
٧٩ - فولدن، كين، هوب، استبيان العدائية واتجاهها، (اعداد محمد عبد الظاهر الطيب)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤م.
٨٠ - فهمي (مصطفى)، القطان (محمد على)، علم النفس الاجتماعي (دراسات نظرية وتطبيقات عملية)، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥ م.
٨١ - قناوى (هدى محمد)، الطفل تنشئته وحاجاته، (ط٢)، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٨ م.
٨٢ - كامل (سهير)، السلوك الانساني بين الحب والعدوان، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد السابع والعشرون، يوليه - أغسطس - سبتمبر ١٩٩٣، ص ص ١٤ - ١٩.
٨٣ - كريتش، كرتشفيلد، بالاتشى، سيكولوجية الفرد فى المجتمع (ترجمة حامد عبد العزيز الفقى، سيد خير الله)، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٤م.
٨٤ - كونجر (جون)، موسن (بول)، كيجان (جيروم)، سيكولوجية الطفولة والشخصية، (ترجمة أحمد عبد

العزيز سلامة، جابر عبد الحميد جابر)، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٧ م.

٨٥ - لامبرت (وليم)، لامبرت (ولاس)، علم النفس الاجتماعي، (ترجمة سلوى الملا، مراجعة محمد عثمان نجاتي)، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٢ م.

٨٦ - ماير (هنري)، ثلاث نظريات في نمو الطفل، (ترجمة هدى محمد قناوي) القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ م.

٨٧ - مختار الصحاح، (الطبعة ١١)، القاهرة، ١٩٦٢ م.

٨٨ - مخيمر (صلاح)، الايجابية كمعيار وحيد وأكيد لتشخيص التوافق عند الراشدين، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٤ م .

٨٩ - مخيمر (صلاح)، رزق (عبده ميخائيل)، سيكولوجية الشخصية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨ م.

٩٠ - مرسى (كمال ابراهيم)، سيكولوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد الثاني، المجلد الثالث عشر، صيف ١٩٨٥ ، ص ص ٤٥ - ٦٢ .

٩١ - مليكه (لويس كامل)، سيكولوجية الجماعات والقيادة، الجزء الثاني، القاهرة الهيئة المصرية العامة كتاب ،

١٩٨٩ م .

٩٢ – منسى (محمود عبد الحليم حامد)، حسن (محمد بيومى على)، برامج العنف فى التليفزيون، وعلاقتها بالسلوك العدوانى للأطفال، دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة، مجلة التربية المعاصرة، القاهرة، رابطة التربية الحديثة، العدد التاسع ، يناير ١٩٨٨، ص ص ٣٩ – ١٣٠ .

٩٣ – منصور (طلعت)، الشرقاوى (أنور)، عز الدين (عادل)، أبو عوف (فاروق)، أسس علم النفس العام، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٨ م .

٩٤ – موارى (ادوار . ج)، الدافعية والانفعال (ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، محمد عثمان نجاتى)، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٨ م.

٩٥ – نجاتى (محمد عثمان)، القرآن وعم النفس، (الطبعة الثالثة)، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٧ م.

٩٦ – نصر (سعد محمد)، سليمان (سناء محمد)، ظاهرة العنف لدى بعض شرائح المجتمع المصرى (دراسة استطلاعية)، فى الكتاب السنوى فى علم النفس، تصدره الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد السادس،

القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٩، ص ص ٦٧ - ٨٥.

٩٧ - نصر (سميحة)، الشخصية العدوانية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عن شمس، ١٩٨٣ (غير منشورة).

٩٨ - هول (كالفن) وليندزى (جاردنر)، نظريات الشخصية (ترجمة فرج أحمد فرج وقدرى حنفى ولطفى فطيم مراجعة لويس كامل مايكه)، (الطبعة الثانية) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ م.

المراجع الأجنبية

99 - Apter, s., "School Violence", United States, Englewood Cliffs, Nwe Jersey, Prentice-Hill, 1978.

100 - Bandura, A., "Aggression: A Social Iearning analysis". Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice Hall, 1973.

101 - Baron, R.A., "Human aggression", New York, Plenum Press, 1977.

102 - Berkowitz, L., "Aggression Cues in aggression behavior and hostibility catharsis" , Psychological Review, 1964,

103 - Bierman, K. L., "Improving the peer relationships of rejected children ", Advances in clinical child psychology, New York, Plenum, 1989, Vol. 12, pp. 53-84.

104 - Buss, A, H, & Booker, A., "A Weapon and ag-

gression", Journal Personality and Social Psychology, 1972, 17,2, pp. 227-235.

105 - Buss, A.H., "The psychology of aggression", London, John Wiley, 1961.

106 - Chaplin, J.P., "Dictionary of psychology", N.Y., Dell publisher, 1973.

107 - Coie, D. J., & Koeppl, K.G., "Adapting intervention to the problems of aggressive distruptive rejected children", In S.R. Asher & J.D. Coie (eds.) Peer rejection in childhood, New York, Cambridge University press, 1990, pp. 309-337.

108 - Dodge, A. K., "Social cognition and children's aggressive behavior", Child Development, 1980, 51, pp. 162-170.

109 - Edmunds, G. and Kendrick, D. C., "The measurement of human aggressiveness", Ellis Horwood ltd., Chichester, West Sussex, England, 1980.

110 - Edmunds, G., "Judgements of different types of

aggressive behavior". J. Soc. Psy., 1978, 15, 2, pp. 121-135.

111 - English, H. & English, A., "A comprehensive Dictionary of psychological and psychoanalytical Terms", New York, Longmans, 1983.

112 - Eron, L., "Growing up to be violent: A Iong study of the development of aggression", New York, Pergamon Press, 1977.

113 - Eron, L., "Relationship of television viewing habits and aggressive behavior in children". Journal of Abnormal Social psychology, 1963, Vol. 67, pp. 193-196.

114 - Feshbach, S., "Dynamics and morality of violence and aggression: Some psychological considerations", American psychologist, 1971, 16,5,pp.257-265.

115 - French, D.I. & Waas, G.A. "Behavior problems of peer neglected and peer rejected elemntary age

children-parent and teacher perceptions", Child Development, 1985, 56, pp. 246-252.

116 - Fromm, E., "The anatomy of human destructiveness". New York, Holt, 1973.

117 - Gary, W.L. & Sharon, V., "Relation between types of aggression and sociometric status, peer and teacher perceptions", Journal of Educational psychology, 1989, 81, pp. 86-90.

118 - Grum, R.M., "The relationship between material over-protection and aggression, Antisocial behavior in middle class adolescent males", Dissertation Abstracts International, 1973, 43, p. 6753 (B).

119 - Hartup, W.W., and Himono, Y., "Social isolation vs. interaction with adults in relation to aggression in preschool children". J. Aln. Soc. psych. 1959, 59, pp. 12-17.

120 - Heinty, A. et al., "Mass Media", Loyola University press, Chicago, 1972.

121 - Helmoth, H., "Man and aggression", New York, Oxford Universoty press, 1973.

122 - Hoyenga, K.B., and Hoyenga, K.T., "Motivational explanation of behavior", Calif., Cole publishing Company, 1984.

123 - James, F. W., "Animal social behavior", Duxbury press-Boston, 1981.

124 - Jo, G. & Robert, A:H., "Aggression and war, their biological and soial bases", Cambridge University Press, 1989.

125 - John, D, C., & Kupersmidth, J. A., "A behavioral analysis of emerging social status in boys group", Child Development, 1983, 54, pp. 1400-1416.

126 - Kagan, G., & Moss, , H., "Birth to maturity", London, Wiley, 1962.

127 - Lesser, H., "Television and the preschool child". London, Academic press, 1997.

128 - Liebert, R. et al., "The early window: Effects of

Television on children and youth", New York, Pergamon press, 1973.

129 - Lumsden, M., "The instinct of aggression: Science or ideolgy?", in Futurum 3, 1970, pp. 408-419.

130 - Marsall, A., "Aggression in Global perspectil", New York, Pergamon press, 1982.

131 - Mertz, F., "Aggression and aggressionstrieb", in Thome, H. et al., (Horg). Handbuck der psychologie Bd. 2 (Allgemeins Psychologie), Gottingen, 1965.

132 - Mussen, p., "Handbook of child psychology, the development of aggression". New York, John Wiley, 1983.

133 - Mussen, P.H. and Conger, J.J. and Kagan, J., "Child development and personality", New York, Harper and Row publishers, 4 th ed., 1974.

134 - Nobel, G., "Film-mediated aggressive and crea-

tive play", British Journal of Social Clinical Psychology, 1970, Vol. 9, pp. 1-7.

135 - Petzel, T.P. & Michaels, E.G., "Perception of violence as a function of levels of hostility", J. Consult. & Clin. psychol., 1973, 41 (I), p. 35-36.

136 - Pinner, L.A., "Social Psychology", London, Oxford Press, 1978.

137- Reber, A., " The Penguin Dictionary of Psychology", Britain, Penguin Books, 1985.

138- Robert, C. B., " Motivation theorics and principles", new Jersey - prentice- hall, 1978.

139- Roberts, D. & Bachen, C., " Mass communication effects", Annual Review of psychology, 1981, vol. 32, pp. 307- 356.

140- Sappenfield, B. R., " Personality Dynamics", Alfred A. Knopf., New York, 1956.

141- Saul, L. J., " The childhood emotional pattern and maturity ", New York, Jan Nostrand Reinhol

Company, 1979.

142- Schaefer, C. E., " How to help children with common problems", New York, Van Nostrand Reinhold company, 1981

143- Sills, D., " Aggression", Internaional Encyclopedia", 1977, Vol. 1, 2, pp. 128-175.

144- Smart, M. S., and Smart, R.C., " Children Development and Relationships", New York, Macmillan Publishing Company Inc., 1977.

145- Suchien, w., " Maternal rearing attitudes and practices in relation to aggressive behavior of school children", psychological Abstrracts, 1978, 66, p. 5138.

146- Wallace, E., " Selecte out - of- school factors that effects Negro elementary school children". Journal of Educational Research, 1960, vol. 54, pp. 118 - 120.

147- Wayne, h., " Reducing adolecent aggression

through group assertive training", The school Counselor, 1983, pp. 193-201.

148- William, s., " Personality", New York, Mcgraw-hill, International Book Company, 1981.

149- Witty, p., " Studies of the mass media", Science Education, 1966, Vol. 50, pp. 119-126.

150- Writsman, L.S., "Social psychology in seventies", Calif. Brooks & Cole Comp., 1973.

المحتويات

صدر من هذه السلسلة

٢٥- متيافيزيقا الحركة .... د. صالح سيد

٢٦- نبوءة البطل فى السيرة الشعبية .... د. أحمد شمس الدين الحجاجى

٢٧- المسرح الاقليمى وقضاياه .... أمير سلامة

٢٨- تأملات فى الأدب المصرى القديم ....لويس بقطر

٢٩ - أطفالنا من أين نبدأ .... د. مصطفى رجب

٣٠ - فى النقد السينمائى .... ترجمة : مصطفى محرم

٣١ - النقد المسرحى فى مصر .... د. أحمد شمس الدين الحجاجى

٣٢ - عن أدب الطفل .... عبد التواب يوسف

٣٣ - الاكتشاف وتنمية المواهب.................... د. شاكر عبد الحميد سليمان

٣٤ - عن أدب الرحلات .... فؤاد قنديل

٣٥ - مرايا قوس قزح .... ماجد يوسف

٣٦ - حادى بادى .... محمد كشيك

٣٧ - ميتافيزيقا الحركة .... د. صالح سعد

٣٨ - ثقافة برلمانية .... محمد عتريس

٣٩ - الانسان وحيداً .... د. حسن حماد

٤٠ - فضاءات مسرحية .... د. حسن عطية

رقم الايداع : ٩٦/٣٥٣٩

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904096

نحاول من خلال صفحات هذا الكتاب اعطاء القارىء العربى فكرة شاملة ومبسطة عن موضوع العدوان، من حيث تعريف مفهوم العدوان وعلاقته بغيره من المفاهيم الأخرى، وأسباب العدوان، ونظريات تفسير العدوان سلوكيا، وعلاقة أساليب التنشئة الاجتماعية بالعدوان، ثم دراسة ظاهرة العدوان من منظور ارتقائي وذلك للتعرف على مظاهر العدوان بدءا من مرحلة الرضاعة وحتى مرحلة الشيخوخة. وحتى تكتمل الفائدة من الكتاب حرصنا فى فصله الأخير على عرض بعض الأساليب المعينة على ضبط السلوك العدوانى والتى يمكن أن يستفيد منها القائمون على تنشئة أبنائنا.

